الـحـــــلـــــــة في العصر المغولي

(الايلخاني)

656 – 736 هـ / 1258 – 1335م

رسالة تقدمت بها

رنا سليم شاكر العزاوي

إلى مجلس كلية التربية – جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد ضايع حسون

1426 هـ **2005 م**

j

(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) .

صدق الله العظيم

(البقرة:286)

الإهـــداء

إلـــــــــى

الصـــادق الأمـــين وخـــاتم

النبيين

مـــن بعثـــه الله رحمـــةً

للـــعالميـــن

ســـيـــد الخـــلـق محمد بـن عبد

الله

(صلى الله عليه وآله وسلم)

اهدي ثمرة جهدي

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم خلقه وخاتم أنبيائه الرسول محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

يطيب لي أن أتقدم بشكري الجزيل وامتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد ضايع حسون لتوجيهاته القيمة ومتابعته المستمرة التي أسهمت في إتمام هذا البحث ، فجزاه الله خير جزاء وله خالص شكري وتقديري .

وأتقدم بشكري إلى جميع أساتذتي الذين نهلت من علمهم خلال السنة التحضيرية وهم الدكتور عبد الإله رزوقي كربل ، والدكتورة زينب مرجان ، والدكتور حسن الحكيم ، والدكتور عباس إبراهيم ، والدكتور عبد الخضر جاسم ، والدكتور إبراهيم سرحان ، والدكتور سمير العمر ، والدكتور محمد الفلاحي ، والدكتور فرحان عبيد ، والدكتور حسين ربيع ، واخص بالشكر أيضاً الدكتور خالد موسى ، والدكتور حسن الطائي ، والدكتور عبد الرحمن حيدر فرطوس ، والدكتور صباح عطيوي ، وعميق شكري وامتناني إلى الدكتور ماجد عبد زيد لما أبداه من تعاون عندما فتح مكتبته أمامي فأمدني بالعديد من الكتب القيمة .

ولايفوتني أن أقدم شكري إلى الأخ أياد محمد الذي ساهم في ترجمة النصوص الفارسية ، والى الأخ ميثاق عبيس ، وعلي زكي ، والى جميع العاملين في مركز الدراسات البابلية ، ومركز وثائق الحلة .

وأقدم شكري الجزيل إلى كل العاملين في المكتبة المركزية في كربلاء ، والمكتبة المركزية في جامعة بابل ، ومكتبة كلية الآداب في جامعة بغداد ، ومكتبة الصادق ، ومكتبة الرياحين .

وأقدم شكري البالغ إلى الأخوات العزيزات ليلى سلمان ، ودنيا جبوري ، وهبة فرعون ، وأسيل محمد ، وحلا سليم ، والى جميع زملائي في قسم التاريخ – جامعة بابل لما قدموه لي من مساعدة طوال فترة البحث .

وعرفاناً بالجميل أتقدم بشكري الخالص إلى جميع أفراد عائلتي الذين تحملوا معي أعباء كثيرة واجهت مسيرتي العلمية .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أقدم شكري إلى كل من ساهم في تقديم العون لي ، والله الموفق .

إقرار المشرف

اشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة:

(الحلة في العصر المغولي الايلخاني 656-736هـ/1258-1335م)

التي تقدمت بها الطالبة (**رنا سليم شاكر العزاوي**) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية – قسم التاريخ – جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :
اسم المشرف: أ. م. د. محمد ضايع حسون
التاريخ : / / 2005

بناءاً على التوصيات والتعليمات المقررة نرشح الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم التاريخ
أ. م. د. زينب فاضل مرجان
/ / 2005

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد إننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الحلة في العصر المغولي (الاليخاني) 656 - 736 هـ / 1258 – 1335 م) وقد ناقشنا الطالبة (رنا سليم شاكر العزاوي) في محتوياتها وفيما له علاقة بها وذلك بتاريخ 10 / 12 / 2005 وقد وجدنا أنها جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :
رئيس اللجنة
الاسم: أ. م. د. محمد حسين الفلاحي
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
العنوان : كلية التربية / جامعة بابل
التاريخ : / / 2005

التوقيع :
عضو اللجنة
الاسم: أ. م. د. رياض حميد مجيد الجواري
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
العنوان : كلية الآداب / جامعة الكوفة
التاريخ : / / 2005

التوقيع :
عضو اللجنة
الاسم: أ. م. د. فاضل كاظم صادق
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
العنوان : كلية التربية / جامعة القادسية
التاريخ : / / 2005

التوقيع :
عضو اللجنة (المشرف)
الاسم: أ. م. د. محمد ضايع حسون
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
العنوان : كلية التربية الأساسية / جامعة بابل
التاريخ : / / 2005

صادقة عمادة كلية التربية / جامعة بابل
أصادق على ما جاء في قرار اللجنة أعلاه

التوقيع :
الاسم: أ. م. د. لؤي عبد الهاني السويدي
التاريخ : / / 2005

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	6 - 1
الفصل الأول : المغول واحتلالهم العراق	45 - 7
أولاً :	31 - 7
1. ظهور المغول وقيام دولتهم	16 - 7
2. الاحتلال المغولي للعراق	31 - 16
ثانياً : الحلة في ظل السيطرة المغولية	45 - 32
الفصل الثاني : إدارة الحلة	77 - 46
1. مدخل إلى دراسة إدارة مدينة الحلة	55 - 46
أ- عوامل اختيار موضع مدينة الحلة	49 - 46
ب- المراكز الإدارية التابعة لمدينة الحلة ومناطقها	55 - 49
أولاً : المناطق الإدارية التابعة لمركز مدينة الحلة	52 - 50
ثانياً : المراكز الإدارية	55 - 52
2. علاقة الحلة بالسلطة المركزية	57 - 56
3. الوظائف الإدارية	77 - 58
أ- الشحنة	59 - 58
ب- الصدر	67 - 60
ج- الناظر	69 - 67
د- المشرف	70 - 69
هـ- القضاء	72 - 70
و- الحسبة	74 - 73
ز- النقابة	77 - 75

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث : الحياة الاجتماعية في الحلة	104 - 78
1. اثر الأوضاع السياسية في الحياة الاجتماعية في الحلة	79 - 78
2. عناصر السكان	86 - 80
أ- العرب	81 - 80
ب- الأكراد	84 – 82
ج- الفرس	84
د- الأتراك	85
هـ- المغول	86
3. الفئات الدينية	94 – 86

أ- المسلمون	89 – 86
ب- النصارى	91 – 89
ج- اليهود	94 – 91
4. فئات المجتمع	99 – 94
أ- الفئة الخاصة	96 – 94
ب- الفئة المتوسطة	97 – 96
ج- الفئة العامة	99 – 97
5. النشاط الاقتصادي	104 – 99
أ- الزراعة	101 – 99
ب- الصناعة	103 – 101
ج- التجارة	104 – 103
الفصل الرابع : الحياة الفكرية في الحلة	146 – 105
1. المؤسسات التعليمية في الحلة	108 – 105
أ- المساجد والمشاهد	106 – 105
ب- منازل العلماء	108 - 106
الموضوع	**رقم الصفحة**
ج- المكتبات (خزائن الكتب)	108
2. ازدهار العلوم في مدينة الحلة	135 – 109
1. العلوم الدينية	119 – 109
أ- القراءات	109
ب- الحديث	112 – 109
ج- الفقه	119 – 112
2. علوم اللغة العربية	126 – 119
أ- اللغة والنحو	120 – 119
ب- الأدب	122 – 120
ج- الشعر	126 – 122
3. العلوم التاريخية	132 – 126
أ- التاريخ	129 – 126
ب- أصحاب الرجال والتراجم	130 – 129
ج- الأنساب	132 – 130
4. العلوم العقلية	135 – 133
أ- الفلك والنجوم	134 – 133
ب- الطب	135 -134
3. الصلات العلمية بين الحلة والعالم الإسلامي	140 – 135
4. اشهر البيوتات العلمية في الحلة	144 – 140
الخاتمة	146 – 145

الملاحق	151 - 147
المصادر والمراجع	175 - 152

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

كانت مدينة الحلة منذ تأسيسها عام 495هـ/ 1101م من الحواضر العربية الإسلامية المهمة، حيث كان لها دور بارز في أحداث العراق السياسية والحضارية خلال العصر العباسي، فساهمت في إنهاء التسلط السلجوقي على العراق .

وان لموقع مدينة الحلة ونموها السريع وما شهدته من تطورات أثراً واضحاً في اكتسابها هذه الأهمية وبروز دورها السياسي والحضاري بشكل فعال ، والحلة إحدى مدن العراق التي احتفظت بأهميتها منذ تأسيسها حتى أواخر العصر الايلخاني ، حيث كانت مركزاً إدارياً مهماً، تشرف على إدارة منطقة واسعة تضم عدداً من المدن والقرى، وكذلك ظلت هذه المدينة محتفظة بازدهارها الاقتصادي والاجتماعي، كما أنها أصبحت من المراكز الفكرية المهمة في العراق والعالم الإسلامي.

على الرغم من أهمية موضوع البحث إلا انه لم يحظ بعناية الباحثين ، إذ أن بعضاً منهم تناول تاريخ العراق بصورة عامة في هذه المدة ولم نجد اهتماماً بتواريخ المدن في نواحيها المختلفة، أما البعض الآخر فقد اقتصر في دراسته على الحياة الفكرية في هذه المدينة بشكل مختصر، في حين ظلت الجوانب الأخرى غامضة، وربما يعود ذلك إلى قلة المصادر من جهة ، والى النهضة الفكرية التي شهدتها الحلة في هذه الحقبة من تاريخها من جهة أخرى.

لذا جاء البحث محاولة لإعطاء صورة واضحة عن تاريخ مدينة الحلة بكل جوانبه السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، فالمكانة المهمة التي تمتعت بها هذه المدينة هي بلا شك تمثل نتاج كل العوامل السياسية والحضارية، مع بيان أهم التطورات التي شهدتها عبر تاريخها، فعلى الرغم مما أحدثه الغزو المغولي من فوضى واضطراب في جميع مدن العراق، فان مدينة الحلة بسبب عدم تعرضها للتدمير والتخريب بشكل واسع قد استقرت أحوالها السياسية والاجتماعية، مما كان له أثره الواضح في ازدهار حياتها الفكرية.

واجهت البحث عدة صعوبات منها ما يتعلق بقلة المعلومات وندرتها في المصادر، إضافة إلى أننا لم نجد مؤلفاً خاصاً بتاريخ هذه المدينة خلال فترة دراستنا أو الفترات السابقة ، مما تطلب جهداً في جمع المعلومات والرجوع إلى مصادر كثيرة ومتنوعة لدراسة حياة هذه المدينة.

نطاق البحث

انتظم البحث على أربعة فصول، تناول الفصل الأول الاحتلال المغولي للعراق، وقد تتبع بداية ظهور المغول وقيام دولتهم، ثم غزوهم للمشرق الإسلامي وسيطرتهم على بغداد عام 656هـ/ 1258م. كما درس الأحوال السياسية لمدينة الحلة في ظل السيطرة المغولية.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة إدارة مدينة الحلة، وبدأ بدراسة عوامل قيام هذه المدينة وأهميتها، واهم التقسيمات الإدارية حيث كانت الحلة تشرف على إدارة مجموعة من المدن والقرى التابعة لها ، وتضمن هذا الفصل أيضاً علاقة الحلة بالسلطة المركزية. ثم أهم الوظائف الإدارية في هذه المدينة والمتمثلة بالشحنة والصدر والناظر والمشرف والقضاء والحسبة والنقابة.

وخصص الفصل الثالث لدراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحلة واثر الأوضاع السياسية فيها ، وعناصر السكان وأثرهم في الحياة الاجتماعية ، وكذلك الفئات الدينية ، كما تناول فئات المجتمع في الحلة وهي الفئة الخاصة والمتوسطة والعامة. ودرس هذا الفصل أيضاً النشاط الاقتصادي، حيث ظلت الزراعة والصناعة والتجارة مزدهرة في هذه المدينة خلال العصر المغولي.

وتناول الفصل الرابع الحياة الفكرية في الحلة، بما فيه المؤسسات التعليمية، ثم ازدهار العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والتاريخية والعقلية فيها. كما درس الصلات العلمية بين الحلة وبقية مناطق العالم الإسلامي. وتطرق إلى اشهر البيوتات العلمية التي ظهرت في الحلة خلال هذه المدة.

تحليل المصادر

اعتمد هذا البحث على عدد كبير من المصادر أفادنا بعضٍ منها في التمهيد لموضوع البحث يأتي في مقدمتها كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لأبن الجوزي (ت597هـ/1201م)، الذي قدم معلومات جيدة عن أحوال مدينة الحلة السياسية والإدارية والاجتماعية خلال العصر العباسي الأخير، وكتاب (الكامل في التاريخ) لأبن الأثير (ت630هـ/ 1232م) الذي عاصر بداية الغزو المغولي، وقد أمد البحث بمعلومات مهمة عن بداية ظهور المغول وغزوهم لمناطق المشرق الإسلامي، ثم بدايات هجومهم على العراق، فضلاً عن معلومات تتعلق بأحوال العراق العامة خلال فترة العصر العباسي الأخير.

كما اعتمد البحث على مجموعة من المصادر عاصر مؤلفوها الاحتلال المغولي للعراق منها كتاب (تاريخ مختصر الدول) لأبن العبري (ت 685هـ/1286م)، رفد البحث بمعلومات قيمة أفادت الفصل الأول. وكتاب (جامع التواريخ) لرشيد الدين الهمداني (ت718هـ/1318م) المترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، وتكمن قيمة هذا الكتاب أن مؤلفه كان وزيراً للمغول ، وقد تناول هذا الكتاب تاريخهم السياسي فقدم معلومات مهمة عن توجه المغول نحو العراق وسيطرتهم على بغداد وبقية المدن وتنظيم إدارة البلاد، كما شملت معلوماته أموراً تتعلق بالحكام المغول وطبيعة الأوضاع السياسية في فترة حكمهم.

ومن أهم هذه المصادر كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة) المنسوب لأبن الفوطي (ت 723هـ/1323م) بدأ بنقل الأحداث في العراق من عام 626هـ/1228م إلى عام 700هـ/1300م، وقدم الكتاب معلومات مهمة عن الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الحلة خلال فترة الاحتلال المغولي، إلا أن

معلوماته عن أحوالها الإدارية كانت أكثر فائدة، إذ ذكر بعض الوظائف الإدارية في المدينة وأسماء العديد من الموظفين فيها.

هناك بعض المصادر عاصر مؤلفوها الفترة الأخيرة للدولة الايلخانية حيث زودت البحث بمعلومات أفادت الفصل الأول، منها كتاب (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء (ت732هـ/1331م) ، وكتاب (البداية والنهاية في التاريخ) لابن كثير (ت774هـ/1372م) ، وكتاب (العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك) للأشرف الغساني (ت803هـ/1400م) ، وكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر) لأبن خلدون (ت808هـ/1405م).

أما كتب التراجم والسير فيأتي في مقدمتها كتاب ابن الفوطي (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) الذي وصل إلينا منه الجزء الرابع بأقسامه الأربعة والجزء الخامس، وقد رتبت التراجم فيه على الألقاب حسب الحروف الهجائية ، وتكمن أهميته أن مؤلفه من المؤرخين العراقيين المعاصرين للفترة موضوع الدراسة بالإضافة إلى دراسته في مدينة الحلة على يد عدد من علمائها، وقد تضمن الكتاب تراجم للعديد من العلماء والشعراء والقضاة والصدور والوزراء والسلاطين المغول، فقدم معلومات قيمة أفادت جميع فصول البحث حيث احتوت التراجم على الكثير من المعلومات التي تتعلق بالجوانب السياسية والإدارية والاجتماعية والفكرية.

كما استفاد البحث من كتاب (فوات الوفيات) للكتبي (ت764هـ/1362م) في ترجمة حياة بعض الشخصيات الأدبية والإدارية. وأفادت البحث أيضاً بعض المصادر التي احتوت على تراجم العديد من علماء الحلة خلال هذه الفترة، ويأتي في مقدمتها كتاب (أمل الامل في ذكر علماء جبل عامل) للحر العاملي (ت1104هـ/1692م)، وكتاب (لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم الحديث) للبحراني (ت1186هـ/1772م).

أما كتب الأنساب فأهمها كتاب (غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) لأبن زهرة (كان حياً عام 753هـ/1352م) الذي رفد البحث بمعلومات أفادته في معظم فصوله ، إذ تضمن تراجم للعديد من رجال الإدارة والعلم في الحلة، كما احتوى على بعض المعلومات عن أوضاعها السياسية والاجتماعية. ولا يقل أهمية عنه كتاب (عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب) لأبن عنبه (ت828هـ/1424م). إلا أن ابن عنبه وابن زهرة لم يذكرا التأريخ الذي عاش فيه الأشخاص الذين ترجم لهم ، مما جعلنا نقارن المعلومات الواردة فيهما مع مصادر أخرى.

أما كتب الجغرافية فيأتي في مقدمتها كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) الذي أمد البحث بمعلومات مهمة عن الموقع الجغرافي للكثير من المناطق والمدن الواردة فيه ، و(مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) لأبن عبد الحق البغدادي (ت739هـ/1337م).

أما كتب الرحلات التي اعتمد عليها البحث فأهمها رحلتا ابن جبير (ت614هـ/1217م) ، وابن بطوطة (ت779هـ/1377م) الذي زار مدينة الحلة في العصر المغولي، وتضمنت الرحلتان معلومات قيمة عن الموقع الجغرافي للمدينة وأوضاعها الاقتصادية وتركيبة السكان فيها.

أما بالنسبة للمراجع الحديثة فقد اعتمد البحث على مجموعة من المراجع فيها معلومات قيمة عن مدينة الحلة أهمها كتاب (فقهاء الفيحاء) لهادي كمال الدين، و(تاريخ الحلة) ليوسف كركوش الحلي، و(الإمارة المزيدية) للدكتور عبد الجبار ناجي الذي رفد البحث بمعلومات أفادتنا في التمهيد لموضوع الدراسة وفي توضيح بعض النقاط الغامضة فيه.

كما استفاد البحث من كتاب (روضات الجنات) للخوانساري ، و(مشاهير شعراء الشيعة) للشبستري اللذان رفدا البحث بمعلومات قيمة عن علماء الحلة.

كما اعتمد البحث على بعض المراجع التي اختصت بتاريخ المغول منها كتاب (العراق بين احتلالين) لعباس العزاوي، و(العراق في عهد المغول الايلخانين) للدكتور جعفر خصباك ، وكتابا (الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية)، و(الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير) للدكتور محمد صالح القزاز.

ومن المصادر الفارسية التي اعتمد عليها البحث كتاب (تاريخ روضة الصفا) لميرخواند (ت903هـ/1497م).

أما المراجع الفارسية فقد استفاد البحث من كتاب (تاريخ مفصل إيران) لعباس إقبال.

ومن المراجع الأجنبية التي أفادت البحث بمعلومات قيمة كتاب (History of the Mongols from the 9th to the 19th Century) لمؤلفه Howorth.

الفصـــل الأول

المـــغـــول

واحتـــلالـــهم الـــــعراق

أولاً:

1. *ظهور المغول وقيام دولتهم*
2. *الاحتلال المغولي للعراق*

ثانياً:

الحلة في ظل السيطرة المغولية

الفصل الأول

المغـول واحتلالـهم العـراق

أولاً:

1- ظـهور المغول وقيام دولتـهم :

المغـول هـم جـنس مـن التـرك يسـكنون جبـال طمغـاج مـن الصـين[1]، إلا أن بارتولد يشير إلى أنهم لم يكونوا من الأقوام التركية الخالصة حيث أنهم طـردوا التـرك من منغوليا واستوطنوا مكانهم[2].

أطلق في البداية علـى جميـع القبائـل المغوليـة تسـمية (التتـار) ، لأن قـوم التتـار كـانوا مشـهورين بـأنهم أصـحاب قـوة وجـاه لـذلك فـان أصـنـاف التتـر كـانوا يتسـمون

---

[1] إبن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م، ج9، ص330؛ إبن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية في التأريخ، تحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم وآخرون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج13، ص90؛ الغساني، الملك الاشرف إسماعيل بن العباس، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت، 1975م، ج2، ص370؛ إبن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج5، ص65.

[2] تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، مطبعة الانجلو مصرية، القاهرة، 1958م، ص96.

باسمهم[1]، إلا أن التتار قبيلة مستقلة عن المغول، وان تسميتهم بالمغول أطلقت فيما بعد على الشعوب التي خضعت لجنكيز خان[2].

ينتمي جنكيز خان إلى قبيلة التمرجي الذين كانوا يسكنون البراري واشتهروا بالشر والفساد[3]، وقد اعتمدوا في معيشتهم على الرعي من جهة والصيد من جهة أخرى فمنازلهم كانت تقع بين السهوب والغابات[4].

أما عقيدة المغول الدينية فأنهم كانوا يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئاً فأنهم يأكلون جميع الدواب[5]، وأشار السيوطي إلى أنهم كانوا يأكلون حتى بني آدم[6].

أن غزو المغول للعالم الإسلامي يعد جزء من حركة واسعة استهدفت إقامة إمبراطورية مغولية عالمية تمكنت فعلاً أيام مؤسسها جنكيز خان أن تحتل إمبراطورية الصين الشمالية وأواسط آسيا وإيران وجورجيا والقفقاس وروسيا

---

(1) العريني، الباز، المغول، دار النهضة، بيروت، 1967م، ص34 ؛

Spuler, Bertold, The Muslims world, The Mongol period, Leiden, 1969, vol. 2, p1.

(2) القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 1970م، ص6.

(3) إبن الوردي، زين الدين عمر، تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى (تاريخ إبن الوردي)، تحقيق احمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت،1970م، ج2، ص20.

(4) العريني، المغول، ص36؛ الجميلي، رشيد عبد الله، حملة هولاكو على بغداد (656هـ)، مجلة المورد، مج 8 ، ع (4)، بغداد، 1979م، ص60؛

Spuler, The Muslims world, vol2, p2.

(5) إبن الأثير، الكامل، ج9، ص330.

(6) تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبد الحميد، بغداد، د. ت، ص471.

وبولندة وأجزاء أخرى من أوربا الشرقية[1]. فالفضل يعود إلى جنكيزخان في تأسيسها فبعد سلسلة من الانتصارات تمكن من أن يفرض سيطرته على مناطق الإمبراطورية الصينية[2]، فدان له التتار واعتقدوا فيه الألوهية وبالغوا في طاعته[3]. وعلى اثر ذلك قرر جنكيزخان أن ينظم المجتمع المغولي، فوضع لهم (الياسا) يحتكمون إليها،[4] وقد تضمنت أحكاماً في الملك والحروب وأحكاماً عامة كانت أساساً مهماً في نظمهم الإدارية والاجتماعية[5].

بعد أن تمكن جنكيزخان من فرض سيطرته على مناطق الإمبراطورية الصينية بدأ يوجه نظره نحو العالم الإسلامي، وكانت أولى المناطق التي توجه إليها

---

(1) خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانين، مطبعة العاني، بغداد، 1968م، ص1؛ العبود، نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، نشأتها. علاقاتها مع الدول الإسلامية. نظمها العسكرية والإدارية (490- 628هـ/1097- 1231م)، مطبعة الجامعة، بغداد، 1978م، ص115؛

The New Encyclopedia Britannica, Helen Hemingway Bention, 1973-1974, vol v1, p995.

(2) كانت مملكة الصين تتكون من ستة اجزاء يتولى امر كل جزء خان وهو الملك بلغتهم نيابة عن الخان الأعظم، وكان سلطان أحد هذه الممالك دوشي خان زوج عمة جنكيزخان وعند وفاة دوشي خان ذهب جنكيزخان الى عمته زائراً ومعزياً، وكان الخانان المجاوران لعمل دوشي خان يقال لأحدهما كشلي خان وللاخر فلان خان فأرسلت اليهما امرأة دوشي خان تطلب تولية جنكيزخان مكان زوجها فوافقا، الا ان الخان الأعظم أنكر ذلك وقاتلهم لكنه هزم فأضطر الى مصالحتهم، وبعد فترة استقل بالأمر جنكيزخان وكشلو خان على اثر وفاة الخان ثم توفي كشلوخان ايضاً فقام مقامه ولده الا ان جنكيزخان وثب عليه واستقل بالأمر لوحده. ينظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د. ت، ج3، ص122-123؛ إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج5، ص594؛ القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1963م، ج4، ص317؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص468.

(3) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص468.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص127؛ الخضري، محمد بك، تاريخ الأمم الإسلامية، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1959م، ص418.

(5) للتفصيل في قوانين الياسا ينظر: إبن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص127؛ إبن خلدون، العبر، ج5، ص595؛ الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، بيت الحكمة، بغداد، 2003م، ج2، ص246.

هي الدولة الخوارزمية[1]. ويمكن القول أن الصدام بين المغول والخوارزميين قد تم على مرحلتين، كانت الأولى في عهد علاء الدين خوارزم شاه حيث شن المغول هجوماً على الخوارزميين في عام 616هـ/1219م[2]، ويبدو أن العامل الذي أشعل نار الحرب بين الطرفيين هي حادثة اوترار، وهي أن جنكيزخان كان قد أرسل جماعة من التجار إلى بلاد ما وراء النهر، فلما وصلوا إلى هذه المنطقة وهي من أعمال خوارزم شاه بعث الأخير إلى نائبه هناك يأمره بقتلهم واخذ أموالهم الأمر الذي أثار جنكيزخان فقرر الانتقام من خوارزم شاه[3].

بالإضافة إلى عوامل أخرى تتعلق بطبيعة بيئتهم الفقيرة التي لا تستطيع أن تسد حاجتهم خاصة وأنهم كانوا يتكاثرون بسرعة لذلك كانوا يضطرون إلى الهجرة والسيطرة على المناطق المجاورة ونهب خيراتها[4].

هناك بعض المؤرخين اتهموا الخليفة الناصر بحث المغول على اجتياح الدولة الخوارزمية، فقد صرح ابن الأثير بذلك ضمناً بقوله: ((وقيل في سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر))[5]، أما أبو الفدا فانه قد نسب ذلك إلى الخليفة الناصر بقوله: ((هو الذي كاتب التتر وأطمعهم في البلاد بسبب ما كان بينه وبين خوارزم شاه محمد بن تكش من العداوة ليشغل خوارزم شاه عن قصد العراق))[6]. وربما يكون السبب الذي دفع المؤرخين إلى اتهام الناصر بمراسلة المغول هو أن الخليفة اتفق مع الخطا[7] للتخلص من خوارزم شاه علاء الدين محمد[8]، ولكن هنا يجب التمييز بان الخطا هم غير المغول الذين أغاروا على العالم

---

(1) الدولة الخوارزمية واحدة من الدول التي قامت في المشرق الإسلامي عام 490هـ/1096م على يد محمد بن أنو شتكين الذي تولى الحكم في مدينة خوارزم من قبل السلاجقة فلقب بخوارزم شاه، وقد أقره السلطان سنجر عليها وتوارث الحكم بعده أبناؤه. ينظر: إبن الأثير، الكامل، ج8، ص184؛ إبن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص18؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص164.

(2) أبو الفدا، المختصر، ج3، ص122.

(3) إبن الأثير، الكامل، ج9، ص330-331؛ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد المدائني، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1987م، ج8، ص420، الغساني، العسجد، ج2، ص370-371؛ إبن خلدون، العبر، ج5، ص586.

(4) القزاز، المرجع السابق، ص28؛ الجاف، الوجيز، ج2، ص251.

(5) الكامل، ج9، ص331.

(6) المختصر، ج3، ص136.

(7) الخطا: قوم من المغول وهم من شعوب الترك الكفار كانوا في بداية أمرهم في خدمة الخانية أصحاب تركستان ثم استقروا في بلاد ماوراء النهر على اثر انتصارهم على قوات السلطان سنجر وحلفائه. ينظر: إبن الأثير، الكامل، ج9، ص2-4؛ إبن خلدون، العبر، ج5، 583-584، بارتولد، تاريخ الترك، ص96.

(8) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين، ط2، دار الجيل، بيروت، 1974م، ص122؛ العبود، ←

الإسلامي[1]. كما أشار بارتولد إلى اتهام الناصر بمراسلة المغول من قبل خوارزم نفسه بسبب العداء بينه وبين الخليفة إلا انه لم يملك دليلاً قوياً على هذا[2].

يبدو لنا من غير المعقول أن يتكبد المغول كل ذلك العناء ويتحملوا المصاعب ويقطعوا المسافات الطويلة من اجل الاستجابة لنداء الخليفة الذي لا تربطهم به صلة وثيقة، ولكن يمكن القول أن غزو المغول للدولة الخوارزمية وبقية مناطق العالم الإسلامي وبعض مناطق العالم الغربي كان جزءاً من خطتهم التوسعية لبناء إمبراطوريتهم التي امتدت لتشمل مساحات واسعة من العالمين الشرقي والغربي.

استطاع المغول من خلال المرحلة الأولى أن يسيطروا على عدد من المدن أهمها مدينة بخارى[3]، حيث شن الجيش المغولي هجوماً عليها عام 617هـ/1220م من كل جانب فدخلوا المدينة وقاموا بأعمال النهب والقتل فيها[4]، ثم توجه المغول بعد ذلك إلى سمرقند[5] التي استسلمت بعد أن لقي معظم سكانها مصرعهم على أيدي المغول[6].

قام جنكيزخان بتجهيز قوة تتألف من عشرين ألف فارس من اجل تعقب خوارزم شاه محمد بن تكش[7]، وقد أطلق على هذه الفرقة (التتر المغربه)، لأنها سارت نحو غرب خراسان تميزاً لها عن الفرق التترية الأخرى[8]، ففر أمام المغول قبل أن يشتبك معهم في معركة فاصلة واخذ ينتقل من منطقة إلى أخرى حتى وصل إلى إحدى جزر بحر الخزر حيث قضى بقية أيامه وتوفي في أواخر عام

الدولة الخوارزمية،ص104؛ فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، الدار العربية للطباعة، بغداد، 1988م، ص361.

[1] العبود، الدولة الخوارزمية، ص104.

[2] تاريخ الترك، ص160.

[3] بخارى: واحدة من اعظم مدن ما وراء النهر واجلها ، وكانت قاعدة ملك السامانية. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، مج1، ص253.

[4] ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958م، ص233؛ الغساني، العسجد، ج2، ص373؛

Prawdin, Michael, the Mongol Empire, its Rise and Legacy, London, 1953, p169.

[5] سمرقند: بلد قيل انه من بناء ذي القرنيين بما وراء النهر وهو قصبة الصغد على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص246-247.

[6] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص333؛ الغساني، العسجد، ج2، ص373؛

Prawdin, op. cit, p169.

[7] ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص208.

[8] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص333؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص587.

617هـ/1220م[1]. بوفاة علاء الدين محمد خوارزم شاه انتهت المرحلة الثانية من الصراع بين المغول والخوارزميين.

تمكن المغول خلال المرحلة الثانية من فرض سيطرتهم على عدد من المدن منها مازندران[2]، ومراغه[3] ، فقاموا بتدميرها وقتلوا أعداداً كبيرة من سكانها[4]، وفي مدينة خراسان واجه المغول مقاومة من أهلها إلا أنهم في النهاية تمكنوا من فتحها[5]، ولكن الموقف في تبريز كان على العكس من ذلك حيث كان بها ابن البهلوان فصالحهم على دفع الأموال فرحلوا عنها[6]، ثم فرض المغول سيطرتهم على غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان[7]، وكرمان[8]، لتواجه المصير نفسه الذي واجهته المدن الأخرى[9].

وهكذا أخذت المدن تتساقط الواحدة بعد الأخرى بيد المغول، أما جلال الدين منكبرتي فقد كان عاجزاً عن صد هذا الغزو، على الرغم من انه نجح بعض الشيء في مقاومة المغول أول الأمر إلا انه في النهاية بدأ الضعف يدب في صفوف قواته، مما اضطره إلى العبور جهة الهند بعد أن عجز عن مقاومة المغول عند نهر السند[10]. وخلال هذه الفترة حدث تغير مهم لصالح جلال الدين حيث توفي جنكيزخان إمبراطور التتار في عام 624هـ/1226م[11]، وبدل أن يتعاون جلال الدين مع الخلافة العباسية ضد المغول عمل على مهاجمتها وحاول فرض سيطرته

---

(1) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص208-209، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص70-71.

(2) مازندران: هو اسم ولاية طبرستان ومازندران اسم أطلق عليها فيما بعد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص41.

(3) مراغه: بلد مشهور من بلاد أذربيجان وكانت تدعى افرازهروذ وقيل أن مروان بن محمد عسكر بالقرب منها، حيث الجأها أهلها إلى مروان فابتناها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص93.

(4) أبو الفداء، المختصر، ج3، ص127؛ إبن الوردي، تتمة المختصر، ج2، 209.

(5) إبن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص209.

(6) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، ط2، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 1970م، ج4، ص37.

(7) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم الى ان سجستان أسم للناحية وان أسم مدينتها زرنج وبينهما وبين هراة عشرة أيام وهي جنوب هراة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص190.

(8) كرمان: ولاية مشهورة وكبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص454.

(9) إبن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص95؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص470- 471.

(10) إبن الأثير، الكامل، ج9، ص344؛ إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص236؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص128؛ إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص78.

(11) اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص57؛ إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص113.

على جميع القوى الإسلامية المجاورة، مما أدى إلى معاداة الأيوبيين وسلاجقة الروم والكرج له الأمر الذي زاد من ضعفه أمام المغول[1]، لذلك راسل عدداً من أمراء المسلمين في إقليم الجزيرة وبلاد الشام، إلا أن ملاحقة المغول له ومهاجمته في عام 628هـ/1230م اضطرته إلى الهرب إلى إحدى قرى ميافارقين[2] فقتل هناك بيد أحد الأكراد في المنطقة[3].

إن قتل جلال الدين منكبرتي أدى إلى انهيار الدولة الخوارزمية التي كانت تمثل الحصن المنيع للخلافة العباسية من الغزو المغولي، وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله: ((فأن هؤلاء التتر إنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع وسبب عدمه أن خوارزم شاه محمد كان قد استولى على البلاد وقتل ملوكها وأفناهم وبقى وحده سلطان البلاد جميعاً فلما انهزم منهم لم يبق في البلاد من يمنعهم ولا من يحميها))[4].

بعد أن تم القضاء على الدولة الخوارزمية، بدأ المغول بالإعداد لغزو قلاع الإسماعيلية[5] التي لم تشكل آنذاك عائقاً كبيراً أمامهم، على الرغم مما كانت تتمتع به من قوة وإمكانيات، لذلك بدأ هولاكو بالاستعداد من اجل القضاء عليها، فأعد أخوه منكوخان قوة بلغ عددها مائة وعشرين ألف جندي[6]، وقد واجه المغول بعض

---

(1) القزاز، المرجع السابق، ص49-50.

(2) ميافارقين: هي اشهر مدينة بديار بكر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص235.

(3) أبو الفداء، المختصر، ج3، ص151.

(4) الكامل، ج9، ص330.

(5) سموا بالاسماعيلية لأنهم قالوا ان الامام بعد جعفر إسماعيل وقالوا بأنه لم يمت بل أظهر موته خشية من العباسيين، وقد أطلق عليهم تسميات أخرى منها الباطنية والحشاشون والملاحدة، ومؤسس هذه الاسرة في إيران الداعي حسن الصباح (ت518هـ/1125م) الذي تمكن عام 487هـ/1094م من السيطرة على قلعة الموت وعلى منطقة قريبة من رودبار التابعة الى قزوين. ينظر: الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، 1975م، ص168، 191- 192؛ مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، 1995م، ص102، 105-106.

(6) الهمداني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد، القاهرة، 1960م، ج1، ص234؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص27.

المقاومة من الإسماعيلية إلا أنهم سرعان ما سيطروا على أهم قلاعها (قلعة الموت) عام 654هـ/1256م[1].

2- الاحتلال المغولي للعراق

بعد أن تمكن المغول من احتلال الدولة الخوارزمية والقضاء على قلاع الإسماعيلية بدأوا بالإعداد لحملة لغزو العراق، وقد سبق ذلك قيامهم بعدة هجمات، استهدفت إشاعة الرعب بين الناس والوقوف على وضع الخلافة العباسية من الناحية العسكرية.

بدأت هجماتهم على مدن العراق منذ عام 618هـ/1221م حيث هاجمت قواتهم مدينة إربل[2] التي استنجدت بأمير الموصل بدر الدين لؤلؤ[3] الذي بادر بإرسال مجموعة من العسكر إليها[4]، ولما علم الخليفة الناصر لدين الله (575- 622هـ/ 1179- 1225م) بذلك كتب إلى أمير الموصل وإربل يأمرهما بالانضمام إلى عساكره في داقوقا[5]، ثم بعث إليهم الخليفة قوة تقدر بثمانمائة رجل وأصبح المقدم على الجميع الأمير مظفر الدين كوكبري[6]، الذي لم يشتبك مع المغول

---

(1) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص255-256. واجه المغول بعض المتاعب في تصفية قلاع الاسماعيلية منها طبيعة حصانتها وكثرتها من جهة، ولأنها كانت أول تجربة لهم خارج إمبراطوريتهم من جهة أخرى. ينظر: حيدر، عبد الرحمن فرطوس، الأيلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م، ص103.

(2) إربل، قلعة ومدينة كبيرة، وهي من أعمال الموصل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص137.

(3) لقب بالملك الرحيم ملك الموصل نحو خمسين عاماً بعد ان أزال الدولة الاتباكية منها، وبعد واقعة بغداد توجه الى هولاكو خان فأكرمه وأعاده فلما دخل الموصل مرض أيام ومات. ينظر: ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي، (منسوب اليه) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق الدكتور بشار عواد والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص366-367؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص227؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص289.

(4) الغساني، العسجد، ج2، ص384.

(5) داقوقا: بلدة بين إربل وبغداد . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص495.

(6) مظفر الدين أبي سعيد كوكبري بن أبي الحسن علي بن بكتكين الملقب بالملك المعظم صاحب إربل تولاها بعد وفاة والده وبقي فيها الى ان توفي عام 630هـ/1232م. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين محمد بن أبي بكر، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، ج4، ص113-121؛ إبن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص70؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص147.

بسبب قلة القوات التي كانت معه، علماً بان الخليفة الناصر كان قد وعده بإرسال عشرة آلاف رجل لمواجهتهم[1].

ذكر أحد الباحثين[2] أن هذا الاعتداء لم يدفع الخليفة الناصر إلى دعم صاحب إربل وتزويده بالقوات اللازمة ليتمكن من استرجاع أراضى المسلمين، لكن الذي أنقذهم هو ان التتر انسحبوا قبل اشتباكهم مع القوات المجتمعة نظراً لبعدهم من جهة، وخوفهم من تجمع الجيوش عليهم من جهة أخرى.

يتضح من هذا الهجوم الذي تعرضت له إربل مدى عجز الخليفة عن تجهيز القوات اللازمة لصد هذه الهجمة المغولية التي ربما لو لم ترجع وقامت بتنفيذ هجومها لتمكنت من احتلال إربل هذا في الوقت الذي كانت فيه الخلافة تتمتع بشيء من القوة، إذن فليس من الغريب ان يتمكن المغول من السيطرة على بغداد في عهد الخليفة المستعصم بالله (640- 656هـ/ 1242- 1258م)، ولاسيما أن الضعف بدأ يدب في أوصال الخلافة في هذه المدة ، بالإضافة إلى ضخامة الجيش الذي أعده المغول وإصرارهم على احتلال بغداد.

أعقب ذلك مدة من الهدوء استمرت عشر سنوات انتهت بهزيمة جلال الدين منكبرتي آخر سلاطين الخوارزميين في عام 628هـ/1230م، فأرسل المغول فيها قوة إلى إربل قاموا بأعمال النهب والقتل إلى أن دخلوا المدينة، فخرج إليهم صاحبها ومعه قوة وصلت إليه من الموصل، إلا انه لم يستطع إدراكهم لأن المغول عادوا إلى اذربيجان[3]. وفي عام 629هـ/1231م هاجم المغول شهرزور[4] ، فأنتدب الخليفة المستنصر بالله (623- 640هـ/1226-1242م) صاحب إربل بعد أن جهزه بقوة من عنده، إلا أن التتر هربوا منهم ثم مرض مظفر الدين فعادوا إلى بلادهم[5].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص337-338؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص97؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص587.

(2) القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة القضاء، النجف، 1971م، ص311؛ الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص73.

(3) إبن الأثر، الكامل، ج9، ص385-386؛ الغساني، العسجد، ج2، ص445؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص593.

(4) شهرزور: كوره واسعة في الجبال بين إربل وهمدان وأهلها كلهم أكراد. ينظر: إبن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، 1954م، ج2، ص822.

(5) إبن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص143.

تكرر الهجوم المغولي عام 633هـ/ 1235م على مدينة إربل ومنها توجهوا إلى الموصل فأمر الخليفة المستنصر بالله بتجهيز العساكر واستنفار الأعراب من البوادي وجعل قيادتها إلى الأمير جمال الدين قشتمر[1]، ولما علم المغول عادوا إلى بلادهم ورجعت العساكر إلى بغداد[2]. وفي عام 634هـ/1236م هاجم المغول إربل من جديد فهرب أهل المدينة إلى قلعتها فحاصرها المغول أربعين يوماً ولم يتم فك الحصار عنها إلا بعد ان سلمهم أهلها الأموال فغادروها[3].

عاود المغول غزو مدينة إربل في عام 635هـ/ 1237 فخرج عدد من سكانها إلى المناطق الأخرى وقام زعيمها الأمير شمس الدين باتكين[4] بإخراج العساكر إلى

---

(1) الأمير جمال الدين قشتمر الناصري وصف بحسن السيرة والشجاعة تسلم إقطاع الحلة ثم شحنكية واسط مضافاً إلى الحلة ولم يزل مقدماً على العسكر إلى ان توفي عام 637هـ/1239م. ينظر: إبن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص160-161؛ إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص189.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص249؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص113-114؛ الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، العبر في خبر من غبر ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1966م، ج5، ص133؛ الغساني، العسجد، ج2، ص470.

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص250؛ الذهبي، العبر، ج5، ص136؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص85؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ص156.

(4) الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي الناصري كان مملوكاً لعائشة ابنة الخليفة المستنجد بالله خدم جندياً وأقام بتكريت مدة ثم سلمت إليه البصرة فاقام بها ثلاثاً وعشرين سنة ولما ملك الخليفة إربل جعله والياً عليها، وكانت وفاته عام 640هـ/1242م. ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص209-211.

ظاهر البلد من اجل حراسة المدينة إلا أن المغول عدلوا عن دخولها[1]، ثم توجهوا بعد ذلك إلى بغداد ومنها إلى سامراء، فخرج لهم مجاهد الدين الداويدار[2] وشرف الدين إقبال الشرابي[3] على رأس قوة وتمكنوا من هزيمة المغول ، إلا أنهم عادوا في آخر العام من جديد إلى بغداد ووصلوا إلى خانقين[4] فأشتبك معهم جيش الخلافة وكانت المعركة لصالح المغول[5]. ثم وصلت قوات مغولية جديدة إلى خانقين في عام 643هـ/ 1245م وعلى اثر ذلك أصدر الخليفة أوامره بخروج القوات ، فتراجع المغول على اثر ذلك[6].

---

[1] م. ن، ص137.

[2] مجاهد الدين ايبك الداويدار الصغير كان مقدم جيش العراق في عصر الخليفة المستعصم بالله. لمعلومات اوسع ينظر: الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق أبو عبد الله عبد السلام محمد علوش، دار الفكر، بيروت، 1997م، ج16،ص561.

[3] شرف الدين أبو الفضائل المستنصري الشرابي، كان في عهد الخليفة المستنصر شرابيا وزادت مكانته في عهد الخليفة المستعصم بالله الذي أرسله لمقاومة المغول فهزمهم، وكان شرف الدين في خدمة الخليفة بالحلة إلى ان مرض فحمل إلى بغداد وتوفي هناك عام 653هـ/1255م. ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص324-326؛ الكتبي، محمد بن شاكر، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م، ج20، ص84-85؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ج16، ص560؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص261.

[4] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص251؛ الأمين، حسن، المغول بن الوثنية والنصرانية والإسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1993م، ص87.

[5] الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، دول الإسلام، مطابع قطر الوطنية، 1988م، ج2، ص140؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1936م، ج1، ق2، ص273.

[6] الغساني، العسجد، ج2، ص535.

شن المغول هجوماً آخر على خانقين عام 647هـ/1249م فخرجت لهم العساكر وأهالي المدينة إلا أن المغول رجعوا بعد أن قاموا بأعمال القتل والنهب في داقوقا[1]. ويبدو أن هذه آخر هجمة مغولية على العراق حتى هجمتهم الكبرى عام 656هـ/1258م التي تمخض عنها احتلالهم العراق وسيطرتهم على العاصمة بغداد.

بدأ المغول بالإعداد لحملتهم على العراق منذ عام 655هـ/1257م ولكن هذه الحملة سبقها جملة من المراسلات بدأت منذ عام 635هـ/1237م، وعندما استقر هولاكو في كيش غرب سمرقند راسل الخليفة المستعصم بالله عام 653هـ/1158م من اجل التعاون معه ضد الإسماعيلية لكن الخليفة لم يرسل إليه النجدة، بسبب أن الأمراء قد أقنعوه بان غرض هولاكو من ذلك هو إخلاء بغداد من الجيش ليتمكنوا من الدخول إليها دون أن يكون هناك عائق يمنعهم[2]، لذلك بعث هولاكو إلى الخليفة رسالة تهديد لعدم إرسال الجند إليهم في وقت فتحهم لقلاع الإسماعيلية مذكراً إياه بما حل بالخوارزميين والسلاجقة وملوك الديالمة والاتابكة وغيرهم مطالباً إياه بطاعة المغول[3].

كان رد الخليفة على هذه الرسالة عنيفاً فقد هدد هولاكو بالقضاء على المغول في إيران، ثم دعاه إلى إتباع أسلوب الود والسلام، أما إذا أراد الحرب فأنه مستعد لذلك[4]، إلا انه كان يجب على الخليفة أن يدرك انه لم يكن له سند حقيقي قوي يمكنه من الصمود أمام القوات المغولية التي استطاعت أن تتغلب على اكبر القوى في مدة قليلة من الزمن وخاصة أن العالم الإسلامي في ذلك الوقت كان يسوده التفكك والانحلال فلا يمكن أن يهب أحد لنجدته، فكانت هذه الرسالة ذات نتائج عكسية جعلت هولاكو يصمم على احتلال بغداد[5] .

أرسل هولاكو رسالة أخرى إلى الخليفة المستعصم بالله يهدده بالمسير إلى العراق بقوله: ((فأنني متوجه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد))[6]، إزاء ذلك

---

(1) إبن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص285-286.

(2) الطوسي، عبد الله محمد بن محمد الحسن نصير الدين، كيفية واقعة بغداد، مطبعة بريل، ليدن، 1937م، ص280؛ إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص269؛ فوزي، تاريخ العراق، ص334.

(3) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص267-268؛ فاعور، احمد وشحادة الناطور، تاريخ الدولة العربية حتى نهاية الغزو المغولي، د. ط، 1983م، ص234؛ التكريتي، سلمان، بغداد مدينة السلام وغزو المغول، مطبعة اوفسيت، بغداد، 1988م، ص217؛

Mulr, W, The caliphate, its rise, Declline, And Fall, Edinburgh, 1924, p45.

(4) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص269-270.

(5) الصياد، مؤرخ المغول، ص34.

(6) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص271.

استشار الخليفة المستعصم وزيره ابن العلقمي بما يفعله فأشار عليه بإرضاء الملك بالأموال والهدايا، إلا أن الداويدار الصغير وأصحابه اقنعوا الخليفة بعدم إرسال تلك الهدايا بحجة أن الوزير كان متعاوناً مع التتار وانه يريد تسليم البلاد لهم ، فاكتفى الخليفة بإرسال شيء قليل من الهدايا مما اغضب هولاكو[1].

قبل أن يتوجه هولاكو إلى احتلال بغداد اخذ رأي بعض الفلكيين منهم حسام الدين[2] الذي نصحه بعدم التوجه إلى بغداد مبيناً له الأخطار الناجمة عن الإساءة للعباسيين[3]، إلا أن إصرار الأمراء للسيطرة على بغداد جعله يستدعي نصير الدين الطوسي[4] الذي بين أن أياً من تلك الأمور لن يحدث عند توجهه إلى بغداد[5].

---

[1] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص269-270؛ ميرخواند، حميد الدين محمد بن خداوند شاه بن محمود، تاريخ روضة الصفا، جاب بيروز، طهران، 1339هـ. ش، ج5، ص240-241؛ فوزي، تاريخ العراق، ص364.

[2] هو من اكبر المنجمين كان مصاحباً لهولاكو بأمر من القان الذي قال له بين له كل ما يبدو لك في النجوم من دون خوف الأمر الذي جعله جريئا في آرائه. ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص279؛ العزاوي، عباس، تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الإسلامية والعربية في العصور التالية لأيام العباسيين من سنة 656 - 1335هـ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1958م، ص22.

[3] منها عدم طلوع الشمس، ومرض الجند، وانهيار العالم بالزلازل، وعدم نزول المطر، وموت الملك الأعظم في ذلك العام. ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص280؛ العزاوي، تاريخ علم الفلك، ص22.

[4] هو نصير الدين محمد بن محمد الطوسي له معرفة واسعة بعلم الأوائل كان في خدمة علاء الدين محمد بن الحسن الاسماعيلي، ثم حضر بين يدي السلطان هولاكو فأصبح من المقربين عنده وجعله وزيراً له كما وزر من قبل للاسماعيلية واقام له رصداً بمدينة مراغة عام 657هـ/1259م، وقد توفي نصير الدين ببغداد عام 673هـ/ 1274م. ينظر: إبن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص330؛ الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م، ج2، ص246-252؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص283؛ خواندمير، غياث الدين محمد بن همام الدين، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، كتابخانه خيام، طهران، 1333هـ. ش، ج3، ص105.

[5] أعطى نصير الدين الطوسي السلطان هولاكو مجموعة من الأدلة تدعم رأيه منها مجيء طاهر من خراسان بأمر المأمون وقتله الأمين ، وقتل المتوكل من قبل ابنه بالاتفاق مع ←

ويمكن إرجاع تردد هولاكو أيضاً إلى خشيته من الخليفة فعلى الرغم من أن سلطانه الزمني كان ضعيفاً إلا أن سلطته الدينية كانت ما تزال قوية[1].

قرر هولاكو أخيراً الزحف باتجاه بغداد، وقد اعد خطة محكمة لمحاصرة بغداد، فأمر بان تتحرك جيوش الميمنة إلى الموصل عن طريق إربل وتعبر جسر الموصل ثم تتوجه إلى الجانب الغربي من بغداد،[2] أما قوات الميسرة فزحفها يكون من حدود لرستان[3] وبيان[4] وتكريت وخوزستان حتى ساحل عمان[5]، أما قوات القلب فتولى قيادتها هولاكو وسار بقواته في التاسع من المحرم عام 655هـ/1257م من همدان إلى دجلة[6]، وقد صاحب القوات المغولية إمدادات من قبل أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ التي أرسلها خوفاً من المغول[7].

عند وصول أخبار تقدم المغول إلى الخليفة أمر الداويدار بالخروج بعساكره من بغداد فخرج الداويدار ونزل قريباً من بعقوبة[8]، وعندما علم أن الجيش المغولي بقيادة بايجونوين نزل بالجانب الغربي ظن أن هولاكو نزل هناك فرحل عنها ونزل بحيال بايجو، ثم التقى كل من المغول وقوات الداويدار في الانبار ودار بينهما قتال

الامراء. ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص280؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، بغداد، 1935م، ج1، ص166-167.

[1] واكيم، سليم، أمبراطورية على صهوات الجياد، دار الكتاب العربي، بيروت ، د. ت، ص136.

[2] الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص281.

[3] لرستان: جيل من الأكراد في جبال بين اصبهان وخوزستان وتلك النواحي تعرف بهم فيقال بلاد اللر ويقال لها لرستان ويقال لها اللور أيضاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص161.

[4] بيان: صقع من سواد البصرة في الجانب الشرقي من دجلة عليها الطريق الى حصن مهدي وهي قريبة منه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص518.

[5] الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص281.

[6] الطوسي، كيفية واقعة بغداد، ص283؛ إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص269؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص281؛ خواندمير، غياث الدين محمد بن همام الدين، دستور الوزراء، نشر وتصحيح سعيد نفيسي، طهران، 1317هـ. ش، ص100؛ الصياد، مؤرخ المغول، ص35.

[7] إبن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص213.

[8] إبن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص349.

خسر فيه الداويدار ونجا هو وعدد قليل من عسكره فدخل بعضهم بغداد[1]، فيما دخل البعض الآخر الحلة والكوفة[2].

تتبعت القوات المغولية بقيادة بايجو القوات المنهزمة إلى داخل بغداد ونزلت في الجانب الغربي منها وشرعوا برمي النشاب[3]، أما هولاكو فنزلت قواته بغداد من جانبها الشرقي[4]، وبذلك تمكن المغول من إحاطة بغداد من الجانبين وقد سهل ذلك أن جيش الخلافة في بغداد كان قليلاً وضعيفاً إذ لا يتجاوز عدده عشرة آلاف مقاتل بينما بلغ عدد جيش هولاكو حوالي مائتي ألف مقاتل[5].

قام المغول حال دخولهم بغداد بحفر خندق وبنوا بترابه سور حول محيطها ونصبوا المناجيق والعرادات[6]، وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من المحرم بدأ المغول بالهجوم وكان اهتمامهم متجهاً نحو برج العجمي الذي يعد اقصر أبراج السور حتى تمكنوا أن يحدثوا ثغرة فيه[7].

بعد أن بدأ المغول هجومهم على بغداد حاول الخليفة المستعصم مراسلة هولاكو واظهر له الطاعة بعد أن شعر بعجزه عن مقاومة المغول فبعث الوزير والجثاليق إلى هولاكو يقول له: ((أن الملك قد أمر بان ابعث إليه الوزير وها أنا ذا قد لبيت طلبه فينبغي أن يكون الملك عند كلمته))[8]، فرد عليه هولاكو قائلاً: ((أن هذا الشرط وأنا على باب همدان أما الآن فنحن على باب بغداد وقد ثار بحر الاضطراب والفتنة فكيف اقنع بواحد ينبغي أن ترسل هؤلاء الثلاثة يعني الداويدار وسليمان شاه والوزير))[9].

على اثر فشل محاولة الخليفة الأولى في عقد الصلح مع هولاكو قرر إرسال صاحب الديوان فخر الدين الدامغاني وابن الدرنوس[10] مع القليل من التحف إلى

---

(1) إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص270.

(2) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص286.

(3) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص355؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص133؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص213.

(4) أبو الفدا، المختصر، ج3، ص194.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص213؛ فاعور، تاريخ الدولة العربية، ص234.

(6) إبن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التأريخ، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م، ص272؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص355.

(7) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص272؛ ابن الطقطقي، محمد بن طباطبا العلوي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، 1960م، ص298؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص286.

(8) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص271؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص286-287.

(9) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص287.

(10) هو عبد الغني ابن الدرنوس كان اول أمره حمالاً لدى أرباب تنانير الأجر ولع بالطيور فعمل براجاً بدار الخليفة المستعصم بالله ، حتى اصبح من المقربين اليه وكان يراسل به الوزير ←

هولاكو إلا أن الأخير لم يلتفت إليه[1]، مما جعل الخليفة يرسل إليه ابنه الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن ولم يقنع به هولاكو أيضاً[2]، ثم توالت الوفود من قبل الخلافة فأرسل الخليفة ابنه الأكبر ومعه الوزير إلا أن موقف هولاكو هذه المرة لم يختلف عن السابق[3].

بعد فشل جميع الوفود التي أرسلها الخليفة إلى هولاكو قرر الخليفة أخيراً الاستجابة لطلب هولاكو بإرسال سليمان شاه[4] والداويدار إليه، إلا أنهما عادا إلى المدينة لأخذ اتباعهم معهم ثم رجعوا من جديد إلى هولاكو على أساس أن ينظموا إلى جيش الشام ولكن هولاكو أمر بقتلهم جميعاً[5]، ثم أمر بقتل الداويدار وسليمان شاه والأمير تاج الدين ابن الداويدار وأرسل رؤوسهم إلى الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ الذي كان صديقاً لسليمان شاه لكنه علق رؤوس الثلاثة خوفاً على حياته[6].

على اثر مقتل الداويدار وسليمان شاه وجد الخليفة انه لابد من الخروج إلى هولاكو ، فخرج إليه في رابع صفر ومعه أولاده وأهله وثلاثة آلاف من أكابر واعيان المدينة فأمر هولاكو بإقامة الخيام للخليفة وأبنائه وإتباعه بباب كلواذى[7]، ثم طلب منه الخليفة بالحسنى أن يطلب من الناس تسليم أسلحتهم وفعلا خرج الناس استجابة لأمر الخليفة والقوا أسلحتهم[8].

وفي السابع من صفر بدأت أعمال التخريب في بغداد التي شملت دار الخلافة فلم ينج إلا من كان صغيراً[9]. وقيل أن أعمال النهب استمرت أربعين يوماً[10]، في حين ذكرت بعض المصادر أنها استمرت اقل من ذلك[11].

ويستشيره في الامور ويعمل برأيه، وبعد واقعة بغداد رتب خازناً بالديون، ثم نقل خازناً الى الكارخانا حتى وفاته عام 677هـ/ 1278م. ينظر: إبن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص443.

(1) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص288؛ التكريتي، بغداد مدينة السلام، ص219.

(2) الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص133؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص246.

(3) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص288-289؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص246.

(4) سليمان شاه بن برجم الابوائي مقدم الطائفة التركمانية المعروفة بالابواء ومن ابرز قادة الخليفة المستعصم بالله. ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج7، ص239؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص290.

(5) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص289.

(6) الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1، ص290؛ الصياد، مؤرخ المغول، ص36.

(7) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص271 ؛ الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1، ص290-291؛

Spuler, Bertold, History of the Mongols, translated from Germany by Helga and stuart Drummond, London, 1972, p.119.

(8) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص271؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص291.

(9) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص291؛ أبو الفدا، المختصر، ج3، ص194.

(10) أبو الفدا، المختصر، ج3، ص194.

(11) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص272؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص137.

وذكر أن أعمال النهب والتخريب انتهت بعد رحيل هولاكو من بغداد في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر بسبب سوء الأحوال الصحية في المدينة، بعد أن منح سكانها الأمان[1].

اختلف المؤرخون حول عدد الذين لقوا مصرعهم على أيدي المغول في بغداد فذكر ، ابن الفوطي أن عددهم زاد على ثمانمائة ألف ما عدا من مات ومن هلك في السراديب والآبار[2]، بينما أشار ابن خلدون إلى أن عددهم بلغ ألفاً وثلاثمائة ألف[3]، في حين قدر عددهم المقريزي بحوالي ألفي ألف قتيل[4]. ولاشك أن هذه التقديرات مبالغ فيها وإننا نتفق مع ما ذكره أحد الباحثين[5] بان أسوار بغداد كانت ذات مساحة صغيرة لا يمكن أن تضم الملايين من السكان، كما أن عدداً كبيراً منهم نجا بعد سماعهم باقتراب المغول، فضلاً عن عودة الازدهار إلى المدينة بعد فترة.

ويلاحظ أن اغلب الذين نجوا من هذه المذابح هم أهل الذمة من النصارى واليهود ومن التجأ إليهم وكذلك من احتمى بدار ابن العلقمي وبعض التجار الذين حصلوا على الأمان مقابل أموال دفعوها إلى المغول[6].

أما فيما يتعلق بالخليفة المستعصم بالله فقد أمره هولاكو بإخراج الأموال والحلي وقام بتوزيعها على الجند[7]، ويذكر الهمداني أن هولاكو أمر الخليفة بإخراج الخزائن فاظهر له حوضاً مليئاً بالذهب[8].

بعد ذلك أمر هولاكو بقتل الخليفة المستعصم بالله في يوم الأربعاء رابع عشر من صفر[9]، وقد اختلفت الروايات في كيفية قتل الخليفة فذكر ابن الفوطي ((انه لم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات))[10]، أما اليونيني فحاول جمع هذه الروايات فذكر ((انه خنق وقيل رفس إلى أن مات وقيل غرق..))[11].

---

(1) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص272؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص293.
(2) الحوادث الجامعة، ص360.
(3) العبر، ج5، ص613.
(4) السلوك، ج1، ق2، ص410.
(5) خصباك ، العراق، ص56.
(6) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص359؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص215.
(7) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص271؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج20، 134؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص248.
(8) جامع التواريخ، ج1، ص292.
(9) م. ن، ج1، ص294؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص134.
(10) الحوادث الجامعة، ص357.
(11) ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الدكن، 1954م، ج1، ص89. ينظر أيضاً: أبو الفداء، المختصر، ج3، ص194.

هذه الروايات على الرغم من اختلافها إلا أنها جميعاً تتفق على انه لم يسفك دم الخليفة ، لان تعاليم الياسا تمنع أن يراق دم أحد من السلالات النبيلة لاعتقادهم أنها تجلب سوء الطالع[1].

بعد قتل الخليفة قتل ابنه الأكبر أبو العباس احمد ثم ابنه الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن ، أما الأصغر مبارك وإخوانه فقد تم أسرهم ، وأما أعمام الخليفة وأنسابه فتم قتلهم مع أولادهم[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض المؤرخين حملوا الوزير ابن العلقمي مسؤولية احتلال بغداد فاتهموه بأنه كاتب المغول وحثهم على احتلال العراق، بسبب رغبته في نقل الخلافة من العباسين إلى العلويين لأنه كان شيعي المذهب، فضلاً عن حقده على الخلافة بسبب النزاع الذي حصل بين السنة والشيعة في بغداد حيث وقف أبو بكر ابن الخليفة والداويدار وعسكره إلى جانب السنة [3].

بينما نرى أن بن الطقطقي قد تصدى لهذه التهمة وبرأ ابن العلقمي منها فقال: ((ونسبه الناس إلى انه خامر وليس ذلك بصحيح ومن أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة فان السلطان هولاكو لما احتل بغداد وقتل الخليفة سلم البلد إلى الوزير وأحسن إليه وحكمه فلو كان خامر على الخليفة لما وقع الوثوق إليه))[4].

وإذا افترضنا أن الوزير ابن العلقمي هو الذي شجع المغول على غزو العراق وسهل عليهم احتلاله فمن هم الذين ساعدوا المغول في البلاد التي احتلوها فكيف يمكن تفسير احتلالهم لسوريا واستعدادهم للزحف على مصر[5]؟ كما إننا لاحظنا أن بداية هجوم المغول على العراق تعود إلى عام 618هـ/1221م أي قبل أن يتولى ابن العلقمي الوزارة ومعنى ذلك أن احتلال المغول للعراق لم يكن سوى جزء من خطتهم لتوسيع الإمبراطورية المغولية. وإننا نؤيد ما ذهب إليه أحد الباحثين في انه يجب أن لا نحكم على صحة الاتهام لمجرد كثرة المؤيدين له وضرورة دراسة الأوضاع السياسية التي كانت سائدة آنذاك ، ودور الخصومات الشخصية التي كانت تؤثر في صنع الحقائق ، وكذلك شدة النكسة التي أصابت المسلمين بسقوط الخلافة مما جعلهم يصبون غضبهم على كل من تعاون مع المغول من المسلمين الذين بقوا على قيد الحياة بعد الواقعة[6].

---

(1) حيدر، الايلخان هولاكو، ص162؛
Spuler, The Muslim world, vol 2, p190.

(2) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص357-358؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص294؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص134.

(3) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص86؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص193؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص156؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص137-138.

(4) الفخري، ص300.

(5) خصباك، العراق، ص35.

(6) القزاز، الحياة السياسية في العصر العباسي الأخير، ص317.

وعلى الرغم من أننا لا نبرئ ابن العلقمي من التقصير فانه من غير الممكن إلقاء اللوم عليه فقط، فان الخليفة يتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية احتلال بغداد. ودليلنا على ذلك إهمال الخليفة للجند من خلال منعهم الأرزاق وإسقاط أسماء بعضهم من ديوان العرض[1]. فيشير أبو الفداء إلى أن عدد العسكر في بغداد بلغ مائة ألف إلا أن الخليفة المستعصم بالله قطعهم وحمل مستحصل إقطاعهم إلى المغول حتى صار عدد العسكر اقل من عشرين ألف فارس[2].

أما الدليل الآخر فهو إهمال مقاومة الخلافة للمغول عند اقتراب خطرهم من العراق[3]، فضلاً عن أن الخليفة المستعصم وصف بأنه لم يكن كما كان أبوه وجده من علو الهمة وحسن التدبير إلى جانب حبه للمال وإهماله للأمور[4].

نستنتج من ذلك كله أن المسؤول الأول والأخير عن احتلال بغداد هو الخليفة العباسي وان كان الوزير والقادة العسكريون يتحملون جزء من المسؤولية، فكان على الخليفة أن يتعظ مما أصاب الدولة الخوارزمية بصفته صاحب السلطة العليا والمسؤول الأول عن حماية البلد، وان يتخذ التدابير اللازمة لصد الهجوم المغولي.

---

(1) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص350؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص129؛ الجميلي، حملة هولاكو، ص62.

(2) المختصر، ج3، ص194.

(3) ابن الطقطقي ، الفخري، ص47.

(4) م. ن، ص46؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص255؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص496؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص264؛ إقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، ط3، جابخانه سبهر، طهران، 1347هـ. ش، ج1، ص178.

ثانياً: الحلة في ظل السيطرة المغولية

كان لمدينة الحلة دور سياسي بارز في مواجهة التحديات الأجنبية التي تعرضت لها مدن العراق بصورة عامة والحلة بصورة خاصة، فقد قاوم المزيديون[1] (أمراء الحلة) السلاجقة الذين كانوا كثيراً ما يتدخلون في شؤون الحلة بشكل مباشر كما كانوا يسرعون أحياناً إلى إرسال أعوانهم وممثليهم للسيطرة عليها والتحكم بشؤونها[2]، وقد ظهرت المقاومة بشكل واضح في عهد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور واستمرت حتى أواخر الإمارة المزيدية[3].

كانت وفاة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه عام 547هـ/1252م بداية النهاية للوجود السلجوقي في العراق، وقد عبر ابن الأثير عن ذلك بقوله: ((ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم يقم له بعده راية يعتد بها ولا يلتفت إليها))[4].

لهذا جهز الخليفة المقتفي قواته لضرب السلاجقة وتحرير العراق من سيطرتهم، فسارت قوات الخلافة بقيادة الوزير يحيى بن هبيره[1] إلى الحلة لطرد

---

(1) سموا بالمزيديين نسبة إلى مزيد بن مرثد بن الديان ، وهم بطن من بني اسد بن خزيمة من العرب العدنانية ، امتدت محلاتهم من بغداد إلى مصر إلى نجد ، وقد ملك المزيديون الحلة والنيل من العراق ، وعد علي بن مزيد أول من ملك منهم ، استمروا بحكم الحلة حتى انقرض ملكهم بوفاة الأمير مهلهل بن علي بن دبيس . للمزيد من المعلومات ينظر: القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، 1958م ، ص 383 ؛ ناجي ، عبد الجبار ، الامارة المزيدية ، دار الطباعة الحديثة ، البصرة ، 1970م ، ص 59 – 169 .

(2) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، الدار الوطنية، بغداد، 1990م، ج10، ص5، 125، 148؛ إبن الأثير، الكامل، ج9، ص17؛ إبن خلدون، العبر، ج4، ص378.

(3) ينظر: حيص بيص، الأمر شهاب الدين سعد بن محمد بن الصيفي التميمي، ديوان حيص بيص، تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، دار الحرية، بغداد، 1974م، ج1، ص26، 28؛ إبن الجوزي، المنتظم، ج9، ص156، ج10، ص125؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص11، 17؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص31؛ الحلي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1960م، ق1، ص43؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص125، 164.

(4) الكامل، ج9، ص31.

السلاجقة وقد وقف أهالي الحلة إلى جانب الخليفة لتحرير مدينتهم، وبعد معركة عنيفة دارت بينهما انتهت بهزيمة السلاجقة، توجه الجيش العباسي لتحرير مدينتي الكوفة وواسط[2].

وفي عهد الخليفة المستنجد بالله ساءت العلاقة بينه وبين بني أسد فأصدر أمراً في عام 558هـ/1162م بجلائهم عن الحلة لأثارتهم الفتن والقلاقل في المنطقة[3]، ولهذا لجأت الخلافة إلى الاستعانة ببعض القبائل لحفظ الأمن والنظام في المنطقة كما حصل مع قبيلة خفاجة[4] التي خرجت عن طاعة الخلافة في عام 556هـ/1161م و 568هـ/1127م[5].

أن مشاكل القبائل سواء كانت في مدينة الحلة أو باقي مدن العراق الأخرى كانت كثيراً ما تشغل الخلافة في أواخر العصر العباسي، فمثلاً بنو معروف[6] وقفوا إلى جانب الخلافة في صراعها مع بني أسد ، ولكن موقفهم تغير بعد ذلك حيث أنهم كانوا يثيرون الفوضى في المناطق المجاورة مما دفع الخليفة الناصر لدين الله (575-622هـ/ 1179-1225م) إلى إرسال قوات لقتالهم وكانت الحلة من المدن المشاركة في ذلك[7].

---

(1) أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة تقلد عدة أعمال في الدولة العباسية منها عمله مشرفاً في المخزن ثم صاحب ديوان الى ان وصل الى منصب الوزارة الذي بقي فيه حتى وفاته عام 560هـ/1193م. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص214-217؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج6، ص230-244؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص174-177؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج268-269.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص148؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص32.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص169؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص83؛ البنداري، الفتح بن علي بن محمد، تاريخ دولة آل سلجوق، ط2، دار الافاق الجديدة، 1978م، ص231؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص73؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص104؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص264؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص646.

(4) بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية وهم بنو خفاجة بن عمر بن عقيل بن كعب وقد انتقلوا في آخر الايام الى العراق والجزيرة. ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة القدس، القاهرة، 1356-1357هـ، ج1، ص81؛ القلقشندي، نهاية الارب ، ص72؛ العزاوي، عباس، عشائر العراق، مطبعة شريعت، قم، 2004، ج4، ص86.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص76، 121؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص262-263؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص646.

(6) بني معروف: قوم من ربيعة بيوتهم غربي الفرات تحت سوراء وما يتصل بذلك من البطائح. ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص328.

(7) م. ن، ج9، ص328.

ونستنتج من ذلك أن العلاقة بين الخلافة العباسية والقبائل العربية في تلك الفترة كانت متذبذبة إلى حد ما تبعاً للمصالح ، وقد انعكس ذلك بشكل واضح على طبيعة المدن واستقرارها السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

على العموم فان هدوء الحالة السياسية في مدن العراق ومنها مدينة الحلة في العصر العباسي الأخير كان يعود إلى تخلص الخلافة العباسية من السيطرة السلجوقية وعودة السلطة السياسية والإدارية إلى الخليفة العباسي الذي أصبح هو الذي يعين الولاة على المدن[1].

أما طبيعة الأوضاع السياسية في مدينة الحلة في ظل السيطرة المغولية فقد كانت على ما يبدو مضطربة بفعل تقدم القوات الغازية نحو مدينة بغداد، وعلى اثر ذلك نزح أهل الحلة والكوفة إلى منطقة البطائح[2] مع أولادهم وأموالهم خوفاً من المغول، خاصة بعد سماعهم بما ارتكبوه من أعمال وحشية وجرائم قتل ونهب في المناطق التي اجتاحوها ولم يبق في الحلة إلا عدد قليل من السكان[3].

اتفق بعض علماء الحلة وفقهائها على مراسلة هولاكو لحماية مدينتهم من الهجمة المغولية، وفي بداية الأمر تم الاتفاق على إرسال شخص يستطيع التفاهم مع هولاكو[4]، إلا أن الأخير طلب حضورهم إليه فأرسل أهل الحلة وفداً كان على رأسهم مجد الدين[5] بن طاووس وطلب الوفد منه حماية مدينتهم وعدم استباحتها،

---

(1) ينظر: ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، رحلة إبن جبير، ط2، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1986م، ص170؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص121؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص106، 161، 325؛ الحلي، تاريخ الحلة، ق1، ص51 - 52، 55، 60.

(2) البطائح: هي ارض واسعة بين واسط والبصرة ، وقد سميت بطائح لان المياه تبطحت إلى ان سالت واتسعت في الأرض. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص22.

(3) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص360؛ العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، دار الكتب التجارية، النجف، د. ت، ص28؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص39؛ خصباك،العراق، ص57.

(4) العلامة الحلي، كشف اليقين، ص28؛ كمال الدين، هادي السيد احمد، فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة، مطبعة المعارف، بغداد، 1962م، ج1، ص25.

(5) السيد الجليل مجد الدين محمد بن طاووس الحسني كان سيداً زاهداً عالماً انفذه عمه النقيب رضي الدين أبو القاسم الى الحلة في ايام غزو هولاكو خان لتخليصهم من الاسر والقتل، وسلم اليه هولاكو النقابة بالبلاد الفراتية فأستمر فيها حتى وفاته عام 656هـ/1258م. ينظر: ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، اعتناء الحافظ محمد عبد القدوس، لاهور 1940م، ج5، ص228-229؛ ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، عنى بتصحيحه محمد حسن الطالقاني، دار الاندلس، النجف، د. ت، ص190-191.

وان يعين عليهم شحنه من قبله، فأجابهم إلى طلبهم وأرسل إليهم كلا من الأمير بوكله والأمير بجلي النخجواني[1].

ولما عاد الوفد إلى الحلة أرسلوا إلى أهلها في البطائح يعلموهم بما تم الاتفاق عليه وطلبوا منهم العودة إلى مدينتهم وفعلاً عادت أعداد كبيرة من السكان إليها[2]. بعدها أرسل هولاكو الأمير التتري (بوقاتيمور) على رأس قوة لجس نبض أهالي الحلة والكوفة وواسط والوقوف على مدى طاعتهم، ولما شاهد بوقاتيمور ترحيبهم وإخلاصهم غادر الحلة في العاشر من صفر متوجهاً نحو واسط[3].

اخضع المغول بعد فترة من الزمن معظم أنحاء العراق بعد أن قتلوا أعداداً كبيرة من سكانها وخربوا كثيراً من المواقع ونهبوها وتمكنوا من فرض سيطرتهم على مدينة واسط، في حين أن البصرة وما حولها دخلت في طاعة السلطان المغولي دون قتال[4].

وهكذا نجد أن مدينة الحلة قد تخلصت من التدمير والتخريب المغولي، إلا أن آثار التسلط كانت موجودة في المدينة متمثلة بالحاميات العسكرية المغولية ويبدو أن الأسباب التي دفعت أهل الحلة إلى إرسال هذا الوفد تعود إلى:

1- إن إرسال أهل الحلة وفداً إلى المغول هو بحد ذاته ليس رغبة بهم، ولم يكن أهلها أدلاء للأجنبي للتدخل في شؤون الخلافة العباسية، ولم يمدوهم بالمتطوعين أو يحاربوا إلى جانبهم، بدليل انه لم يشر أحد من المؤرخين في هذه الفترة إلى ذلك، كما يشهد تاريخ الحلة السياسي بمقاومتهم للقوات الأجنبية عبر العصور وأنهم وقفوا إلى جانب الخلافة العباسية في صراعها مع السلاجقة كما ذكرنا. ويمكن أن نستشف أن أسباب ذلك ربما تعود إلى سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بدليل أن أكثر ولاة المدن ومنها مدينة الحلة هم ليسوا بعراقيين ولا عرباً بل هم مماليك أتراك من أقوام أخرى لا يهمهم سوى تحقيق مصالحهم الذاتية[5].

2- ضعف الخلافة العباسية في أواخر عهدها وخاصة في عهد الخليفة المستعصم بالله الذي كان ضعيفاً وحاشيته هي صاحبة السلطة الفعلية، فقد وصف بأنه

---

(1) الهمداني ، جامع التواريخ، ج1، ص295-296؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص360؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص243؛
Howorth, H. H, History of The Mongols from the 9th to the 19th century, London, 1881, vol 3, p.132; Spuler, History of The Mongols, p117.

(2) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص360؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص39.

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص272؛ الهمداني ، جامع التواريخ، ج1، ص296؛ التكريتي، بغداد مدينة السلام، ص27.

(4) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص296.

(5) ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص170؛ إبن الأثير، الكامل، ج9، ص121؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص106، 161؛ الحلي، تاريخ الحلة، ق1، ص51 - 52، 55، 60.

((ضعيف الرأي))[1]، وانه كان ((قليل المعرفة بتدبير الملك نازل الهمة مهملاً للأمور محباً لجمع المال))[2].

3- أن الوفد كان يهدف إلى إنقاذ مدينة الحلة وسكانها من همجية المغول لان احتلالهم للعراق كان وفق خطة مرسومة من قبلهم، فبعد سيطرتهم على بغداد تعرضت المدينة إلى الدمار والتخريب، فضلاً عن المجازر التي ارتكبوها بحق سكانها، ولهذا يشير السيوطي إلى ذلك بقوله: ((لم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يترقب وصولهم إليه))[3].

4- إن تخليص المدينة من الهجمة المغولية يعني حفظ التراث العربي الإسلامي من الدمار، ومما يؤكد ذلك أن المغول قاموا بإلقاء كتب العلم في نهر دجلة[4]، فكان أهل الحلة والكوفة يجلبون الأطعمة إلى بغداد مقابل حصولهم على الكتب النفيسة وغيرها[5]، ولهذا ساهمت الحلة في حفظ تراثها العربي من الضياع الأمر الذي أدى إلى انتعاش حياتها الفكرية خلال القرن السابع الهجري والقرون اللاحقة[6].

5- حماية الأماكن المقدسة من التدمير المغولي لأنهم عندما دخلوا بغداد أشاعوا الخراب والدمار في كل مكان، ولم تسلم منهم الجوامع والمراقد المقدسة[7].

هذه الأسباب مجتمعة جعلت أهل الحلة يراسلون هولاكو ويظهرون له الطاعة، أي أن مراسلتهم للمغول ليست من باب الخيانة كما يتصور البعض.

بعد أن سيطر المغول على بغداد، قرر هولاكو إرسال عدة حاميات عسكرية إلى كل من مدينة الحلة والنيل وكربلاء والكوفة والنجف لحفظ الأمن فيها على اثر انحلال حامية الحلة والكوفة التي تم إرسالها في بداية الأمر، وقد عهد هولاكو قيادة هذه الحاميات إلى القائد بوقاتيمور[8].

---

(1) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص284.

(2) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت، ج7، ص64.

(3) تاريخ الخلفاء، ص471.

(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص51؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص613؛ الكرملي، انستاس ماري، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه الى يومنا، مطبعة الحكومة، البصرة، 1919م، ج1، ص130؛ الرحيم، عبد الحسين مهدي، علماء بغداد في مواجهة الاحتلال المغولي، مجلة الاستاذ، ع (10)، بغداد، 1997م، ص2.

(5) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص361؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص40.

(6) ينظر: الفصل الرابع (الحياة الفكرية في الحلة).

(7) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص293؛ الصياد، مؤرخ المغول، ص38؛ آل ياسين، محمد حسن، تاريخ المشهد الكاظمي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م، ص49.

(8) الحلي، تاريخ الحلة، ق1، ص73.

جمع هولاكو العلماء في المدرسة المستنصرية للاستفتاء في ايهما أفضل السلطان الكافر العادل أم المسلم الجائر، فلم يجب أحد من العلماء عن هذا السؤال باستثناء رضي الدين[1] بن طاووس الذي أجاب السلطان بان: الحاكم الكافر العادل أفضل من الحاكم المسلم الجائر[2]، وهذا بطبيعة الحال قد ساعد هولاكو في إضفاء صفة الشرعية على حكمه[3].

زار السلاطين المغول مدينة الحلة وقد تمثل ذلك في فترة السلطان محمود غازان[4] الذي زار المدينة عدة مرات، ففي عام 696هـ/1296م قدم السلطان محمود غازان لزيارة مشهد الإمام علي والحسين (عليهما السلام) ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة قوسان[5] والحلة[6].

---

(1) هو رضي الدين أبو القاسم علي، يكنى بإبن طاووس نسبة الى جده الأعلى أبي عبد الله محمد بن اسحاق، ولد في الحلة في منتصف المحرم عام 589هـ/ 1185م واقام في بغداد خمسة عشر عاماً خلال فترة الخلافة العباسية ، وفي العصر المغولي تولى النقابة من قبل هولاكو مدة ثلاث سنين واحد عشر شهراً واستمر فيها إلى وفاته عام 664هـ/1265م. ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 381 ، 388؛ ابن زهرة ، تاج الدين محمد بن حمزة الحسيني ، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1962 م ، ص 58؛ الطهراني، آقابزرك، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، جابخانه دولتي ايران، 1959م، ص297-298؛ الدجيلي، عبد الصاحب، أعلام العرب في العلوم والفنون، ط2، مطبعة النعمان، النجف، 1966م، ج2، ص87-88.

(2) ابن الطقطقي، الفخري، ص145.

(3) حيدر، الايلخان هولاكو، ص192.

(4) غازان بن أرغون بن هولاكو بن طلو بن جنكيز خان ملك في عام 694هـ/1294م وقد اسلم وتسمى بمحمود، فوصف بحبه للاسلام الذي شرفه الله به على يد قائده نوروز وفعله لاعمال الخير ، وكانت وفاته عام 703هـ/1303م حيث نقل الى تبريز ودفن هناك. ينظر: أبو الفداء، المختصر، ج4، ص50؛ المستوفي، حمد الله بن أبي بكر القزويني، تاريخ كزيده، باهتمام عبد الحسين نوائي، طهران، 1336هـ. ش، ص602؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج4، ص47؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص59.

(5) قوسان: كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص413.

(6) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، 535؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص376؛ معروف، ناجي، علماء المستنصرية، مطبعة العاني، بغداد، 1959م، ص318.

وفي عام 698هـ/1298م توجه السلطان محمود غازان إلى الحلة وزار المشاهد الشريفة واهتم بالمقيمين فيها وحفر نهراً بأعالي الحلة أطلق عليه النهر الغازاني[1].

يبدو أن زيارة محمود غازان للاماكن المقدسة ما هي إلا محاولة منه للتقرب من المسلمين عامة والعلويين بصورة خاصة الذين كانت لهم مكانة كبيرة في نفوس المسلمين.

وقد انشأ السلطان محمود غازان في كل مدينة كبيرة مثل بغداد والحلة وتبريز واصفهان وشيراز والموصل مكاناً أطلق عليه دار السيادة، وجعل وقفه يصل إلى فقراء العلويين ويصرف في وظائفهم[2]، وقد أوقف للإنفاق عليه الوقوف الكثيرة من القرى والمزارع والعقارات[3]، وجعل لكل منها موظفاً يتولى شؤونها[4].

لم يقتصر الاهتمام بالأماكن المقدسة على السلطان محمود غازان فحسب، فالسلطان خدا بنده[5] كان له اهتمام بها أيضاً حيث جعل مشهد

---

[1] ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص538. النهر الغازاني نهر امر السلطان غازان بحفره في منطقة الحلة واوصله إلى مشهد الحسين حتى اخذ يسقي أراضى كربلاء اليابسة، كما اصبحت السفن القادمة من بغداد وغيرها من دجلة والفرات تستطيع الوصول الى المدينة وقد ساعد هذا النهر على رفع مستوى الانتاج الزراعي للمنطقة، كما تم ايصال فرع من هذا النهر إلى مشهد أبي الوفا يسمى بالنهر الغازاني الاسفل. ينظر: خصباك، العراق، ص93.

[2] الغياثي، عبد الله، التاريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع الحمداني، مطبعة اسعد، بغداد، 1975م، ص53.

[3] القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص182.

[4] حيدر، عبد الرحمن فرطوس، العراق في عهد محمود غازان، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م، ص117.

[5] الملك خدابنده بن ابغا بن ارغون والذي يدعى أيضاً بخربندا أو اولجايتو ، تولى الحكم عام 703هـ/ 1303م بعد وفاة السلطان محمود غازان واسلم وتسمى بمحمد، اقام سنة على المذهب ←

ذي الكفل[1] مكاناً للمسلمين وقام بتشييد مسجد ومأذنة فيه، بل انه منع اليهود من قصده أيضاً[2]. ويمكن أن نرجع سبب اهتمام كل من السلطان محمود غازان وخدابنده بالأماكن المقدسة إلى اعتناقهما الإسلام، فقد اعتنق السلطان محمود غازان الإسلام بتأثير قائدة الأمير نوروز، الأمر الذي جعل عدداً كبيراً من التتر يعلنون إسلامهم، كما جعل السلطان الإسلام دين الدولة الرسمي[3]، أما السلطان خدابنده فانه اعتنق الإسلام بتشجيع من زوجته المسلمة[4].

أما بالنسبة للموقف السياسي للقبائل العربية في الحلة خلال فترة الاحتلال المغولي فانه لم يختلف عن موقفهم في فترة الخلافة في العصر العباسي الأخير حيث اتسم موقفها بالتذبذب وبما يتناسب مع مصلحتها، إلا أن موقفها في اغلب الأحيان

السني ثم اعتنق المذهب الشيعي، وتوفي عام 716هـ/ 1316م بالمدينة الجديدة التي اسماها السلطانية بعد ان حكم مدة ثلاث وعشرين عاماً واشهر. ينظر: أبو الفداء، المختصر، ج4، ص81؛ المستوفي، تاريخ كزيدة، ص606؛ المقريزي، السلوك، ج2، ق1، ص159؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص40.

[1] هو أحد انبياء اليهود اسمه يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، قيل سمي بذي الكفل لانه كفل سبعين نبياً لليهود عزموا على قتلهم، ويقال له مرقد حزقيال ايضاً، وكان يزوره اليهود في عيد رأس السنة والكفاره حيث تقام فيه الافراح والمهرجانات. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص403؛ التطيلي، بنيامين بن يونه، رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، 1945م، ص142-144؛ العدوي، القاضي محمود، الزيارات، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، 1956م، ص66؛ حر ز الدين، محمد، مراقد المعارف، حققه محمد حسن حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، 1971م، ج1، ص293-297؛ الحديثي، عطا وهناء عبد الخالق، القباب المخروطية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974م، ص81-82.

[2] القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص298.

[3] ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص343؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص372؛ Phillips, E.D, The Mongols, London, 1967, p123.

[4] اقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى الدولة التيمورية ، ترجمة عبد الوهاب علوب، أبو ظبي، 2000م، ص314-315.

كان معادياً لسلطة الاحتلال المغولي فنجد أن شيوخ قبيلتي عبادة وخفاجة كانوا عيناً على التتر للسلطان المملوكي[1].

إذ أن البعض كان يرى في الحكم المملوكي أو (حكم المماليك) هو الحكم الشرعي بعد سقوط الخلافة العباسية حيث انه حكم إسلامي بخلاف الحكم المغولي الوثني.

في حين نجد أن هناك بعض العلاقات الإيجابية بين القبائل والسلطة المغولية، خاصة في عهد السلطان خدابنده وابنه أبي سعيد حيث زال الاختلاف الديني بينهم[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن السلاطين المغول حاولوا ان يكسبوا ود الأمراء العرب بمنحهم بعض الاقطاعات في مدينة الحلة، لأهميتها بالنسبة لهم خاصة في الدفاع عن بغداد من جهة، ولقربها من جهة أخرى، فضلاً عن حالات الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة من قبل بعض القبائل، فمثلاً نجد أن قبيلة خفاجة التي كانت مصدراً للفتن والاضطرابات في أواخر العصر العباسي والتي كانت تقوم بمهاجمة

---

[1] المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص476. المماليك هم من الاتراك استخدمهم الايوبيون كفرق عسكرية في جيوشهم وبعد وفاة السلطان نجم الدين ايوب وتولي ابنه توران شاه الحكم تمكن المماليك من السيطرة على مقاليد الحكم وحكموا مصر من عام 648هـ/ 1250م إلى الفتح العثماني في مجموعتين عرفتا بالمماليك البحرية والمماليك البرجية. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص190؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف (بالخطط المقريزية)، دار صادر، بيروت، د. ت، ج2، ص236-238، 247؛ ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1990م، ص34.

[2] القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص334.

القوافل[1]، قد استمرت في إثارة الفتن في عصر السيطرة المغولية، فذكر ابن بطوطة في أثناء توجهه نحو البصرة انه قد خرج بصحبة عدد من عرب خفاجة إذ لا يمكن لأحد السفر إلا بصحبتهم[2]، وهذا يعني أن هذه القبيلة كانت تتحكم في المنطقة وربما أنها استغلت اضطراب الأوضاع السياسية فيها وعدم استجابتها للحكم المغولي.

وسبق أن ذكرنا أن هذه القبيلة كانت عيناً للماليك ضد المغول، الأمر الذي دفع السلاطين المغول أن يمنحوا بعض الاقطاعات بالحلة إلى الأمراء العرب لضمان الاستقرار والأمن وعدم خروجها عن طاعتهم، وكذلك لكسب ود الأمراء العرب لضمان استمرار وقوفهم إلى جانبهم في صراعهم مع المماليك.

قام السلطان غازان بمنح الأمير عضد الدين بن أبي نمي أمير مكة إقطاع في الحلة في منطقة تعرف بالمهاجرية وهي ضيعة جليلة من أعمال الحلة[3]، كما منح أيضاً أخاه عز الدين أبا الحارث زيد بن نجم الدين أبي نمي ضيعة بالحلة السيفية[4]. وفي عام 712هـ/1312م اقطع السلطان خدابنده الحلة إلى الأمير مهنا بن عيسى وجعل مهنا ولده سليمان في خدمة السلطان[5]، وبقيت إمارة الحلة لسليمان بن مهنا في عهد السلطان أبي سعيد[6]، وفي عهد الأخير تولى إمارة الحلة علي بن طالب الدلقندي الحسيني الافطس[7]، ووفد على السلطان أبي سعيد الأمير شهاب الدين احمد بن رميثة فوضعه السلطان على القبائل واستقر بالحلة، وبعد وفاة السلطان أبي سعيد قام احمد بن رميثة بطرد الأمير علي بن طالب وسيطر على الحلة في أواخر العصر المغولي[8].

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص206؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص76، 121؛ ابن الفرات، ناصر الدين محمد عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات، تحقيق حسن محمد الشماع، مطبعة دار الطباعة الحديثة، البصرة، 1970م، ج4، ص1؛ القزاز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، ص199.

(2) رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، المطبعة الازهرية، القاهرة، 1928م، ج1، ص113.

(3) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص33.

(4) ابن الفوطي، تلخيص، ج4، ق1، ص154-155.

(5) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص71؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص428-430.

(6) الحلي، تاريخ الحلة، ق1، ص90. السلطان أبو سعيد بن خدابنده بن ارغون بن ابغا بن هولاكو صاحب الشرق وآخر ملوك التتار، تولى الحكم عام 771هـ/1317م وكان عمره آنذاك إحدى عشرة سنة واستمر فيه حتى وفاته عام 736هـ/1335م بعد ان حكم عشرين عاماً. ينظر: أبو الفداء، المختصر، ج4، ص118؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص309.

(7) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص146؛ الحلي، تاريخ الحلة، ق1، ص90.

(8) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص146؛ القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص343.

لم تخلُ الحلة خلال العصر المغولي من الاضطرابات المحلية ففي عام 683هـ/1284م ظهر رجل في سواد الحلة ادعى انه نائب صاحب الزمان وتمكن من جمع عدد من الناس حوله، ثم اخذ ينتقل من منطقة إلى أخرى فتوجه نحو واسط ثم عاد إلى الحلة من جديد، فأمر صدر الحلة (إبن محاسن) إبنه بمحاربته وكانت النتيجة انه قتل إبن الصدر وعدد من أصحابه، فكتب ابن محاسن إلى حاكم بغداد يستنجده، فسار إليه شحنة العراق على رأس قوة تمكن خلالها من قتله وعلق رأسه في بغداد[1].

كما حدث في هذه الفترة نزاع بين أسرتي بني محاسن وآل فضل بسبب تنازعهم على إمارة الحلة، فادت الأحقاد فيما بينهم إلى مقتل صفي الدين بن محاسن على يد آل أبي فضل[2]، الأمر الذي أثار غضب آل محاسن فقاموا في عام 701هـ/1301م بقتل النقيب زين الدين هبة الله ثأراً لمقتل صفي الدين، إلا أن الأمر لم ينته عند ذلك فعندما تولى النقيب جلال الدين أبو القاسم النقابة الطاهرية وقضاء وصدارة البلاد الفراتية قام بقتل كل من كان له يد في مقتل أخيه[3].

يتبين مما سبق أن مدينة الحلة على الرغم من عدم تعرضها للهجوم من قبل المغول، إلا أنها شهدت عدم استقرار الأوضاع السياسية والإدارية في بعض الفترات من هذا العصر كما هو الحال في مدن العراق الأخرى.

---

(1) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص470؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص329.

(2) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص281-282؛ علوش ، جواد احمد، شعر صفي الدين الحلي، مطبعة المعارف، بغداد، 1959م، ص51؛ سليم ، محمود رزق، صفي الدين الحلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص21.

(3) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص281-282.

الفصـل الثانـي
إدارة الحــلة

1. مدخل إلى دراسة إدارة مدينة الحلة

أ- عوامل اختيار موضع مدينة الحلة
ب- المراكز الإدارية التابعة لمدينة الحلة ومناطقها
أولاً: المناطق الإدارية التابعة لمركز مدينة الحلة
ثانياً: المراكز الإدارية

2. علاقة الحلة بالسلطة المركزية

3. الوظائف الإدارية

أ- الشحنة
ب- الصدر
ج- الناظر
د- المشرف
هـ- القضاء
و- الحسبة
ز- النقابة

الفصل الثانـي

إدارة الحــلة

1. مدخل إلى دراسة إدارة مدينة الحلة :

أ - عوامل اختيار موضع مدينة الحلة:

نشأت مدينة الحلة المزيدية في أواخر القرن الخامس الهجري عام 495هـ / 1101م على يد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي ، وأصبحت من المدن المهمة في العراق مما حدا بأحد البلدانيين أن يصفها بأنها من افخر بلاد العراق وأحسنها [1].

إن اختيار الأمير صدقة بن منصور المزيدي موقع الجامعين لمدينته الجديدة (الحلة) يرجع لجملة عوامل منها ، خصوبة المنطقة حيث ورد أن الجامعين منبر صغير حولها رستاق[2] عامر خصب جداً [3]، وان هذه المنطقة تتميز بكثرة الأنهار المتفرعة من الفرات فيها [4]. وحصانة موقعها فقد كانت أجمة تأوى إليها السباع [5]،

---

[1] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 2 ، ص 294 .

[2] رستاق: كلمة فارسية معربة ويقال رسداق أيضاً ، وهو السواد والجمع الرساتيق . ينظر: الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1982م ، ص 242 .

[3] الاصطخري ، ابن اسحق إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مطابع دار القلم ، القاهرة ، 1961م ، ص 60 ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي ، صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت ، ص 219؛ لسترانج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقلة إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1954م ، ص 97 .

[4] سُهراب ، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، اعتناء هانس فون مزيك ، مطبعة آدولف هولزهوزن ، فينا ، 1929م ، ص 124 – 125. وللمزيد ينظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840م ، ص 53 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص 399 ؛ لسترانج ، بلدان الخلافة ، ص 155 .

[5] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 294 .

بالإضافة إلى قربها من البطائح [1]، إذ أراد صدقة الابتعاد عن المنازعات المستمرة التي كانت تحدث بين أبناء البيت السلجوقي والتي كان لها انعكاساتها السلبية على مدينة الحلة [2]، وللتخلص من هجمات القبائل وخاصة قبيلة خفاجة [3]. والموقع الستراتيجي المهم حيث تقع الحلة على بعد أربع وستين ميل إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد وعلى بعد أربعين ميل إلى الشمال من الكوفة [4]، وهذا الموقع جعلها طريقاً مهماً للحج على اثر خراب طريق ابن هبيرة [5]، حيث أصبح طريق الحج من بغداد إلى الكوفة يمر بالحلة[6] والذي شجع على ازدهار الطريق هو وجود جسر أشار إليه ابن جبير عند مروره بالحلة بقوله : ((وألفينا بها

---

[1] شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، بطرسبورغ ، 1865م، ص 94 .

[2] الحلي ، الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله بن نما ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية، تحقيق الدكتور صالح موسى درادكه والدكتور محمد عبد القادر خريسات ، مطبعة الشرق ، عمان ، 1984 م ، ج2 ، ص 425 – 426 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 111 ، 123 – 124 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 294 ؛ ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص110 .

[3] ابن الأثير ، الكامل، ج9، ص 76 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 110 – 163؛ ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 110 .

[4] ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج2، ص 76؛ علوش، شعر صفي الدين، ص 11 ؛ الخطيب، صباح محمود، مدينة الحلة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، 1974 م ، ص 14.

[5] عن طريق ابن هبيرة ينظر: اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب ، البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت ، ص 73 ؛ ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م ، ص 159 ؛ ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه الدكتور محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1988م ، ص 11.

[6] لسترانج ، بلدان الخلافة ، ص 97 ؛ الشيخلي ، صباح ، تجارة الكوفة بعد الغزو المغولي للعراق حتى القرن 8هـ/14م ، مجلة الكوفة ، مج 5 ، ع (1) ، الكوفة ، 2001م ، ص100 .

جسراً عظيماً معقوداً على مراكب كبار متصلة من الشط إلى الشط تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالأذرع المفتولة عظماً وضخامة ترتبط إلى خشب مثبتة في كلا الشطين)) [1]، وان تحول طريق الحج إلى الحلة ساعد على ازدهار تجارتها حتى أصبحت محطة تجارية مهمة على طريق الحج [2]. إلى جانب اعتدال مناخها وعذوبة هوائها فالحلة تقع على خط عرض 29 – 32º شمالاً وخط طول 26 – 44º شرقاً [3].

ومما تقدم نستنتج إن الأمير صدقة بدأ ببناء مدينة الحلة بسبب إمكانيته الاقتصادية والسياسية من جهة ، وبسبب الخطر الذي كان يحدق بالإمارة المزيدية من قبل السلاجقة من جهة أخرى، لان الموقع كما اشرنا يعطيه أكثر حصانة لوقوعه غرب نهر الفرات .

بعد أن اختار الأمير صدقة موضع مدينته الجديدة (الحلة) ، بنى وأصحابه المساكن الواسعة والدور الفاخرة وسرعان ما غدت الحلة مدينة واسعة ، وقد قصدها التجار من كل مكان وأصبحت من افخر بلاد العراق وأحسنها خلال فترة سيف الدولة ومن بعده أيضاً [4].

وصفت الحلة بأنها ((مدينة كبيرة ، عتيقة الوضع ، مستطيلة ، لم يبق من سورها إلا حلق من جدار ترابي مستدير بها ، وهي على شط الفرات ، يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها)) [5]، ولم يقتصر عمران الحلة على الجانب الغربي من الفرات بل امتد ليشمل الجانب الشرقي كذلك [6].

ب - المراكز الإدارية التابعة لمدينة الحلة ومناطقها :

في ضوء المعلومات المتوفرة لدينا لا نستطيع تحديد حدود واضحة لمدينة الحلة ومنطقتها خلال هذه الفترة ، ويعود ذلك إلى التطورات الإدارية التي شهدها

---

[1] الرحلة ، ص 170 .

[2] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 294 ؛ ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في المدن العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، 1986م ، ص 175.

[3] الخطيب ، مدينة الحلة ، ص 11 .

[4] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 294 .

[5] ابن جبير ، الرحلة ، ص 169 .

[6] المستوفي ، حمد الله بن أبي بكر القزويني ، نزهة القلوب ، طهران ، 1336هـ . ش ، ج3 ، ص 48 ؛ لسترانج ، بلدان الخلافة ، ص 98 .

العراق من ناحية ، والى حالة عدم استقرار الأوضاع السياسية في هذه المنطقة من ناحية أخرى .

فالحلة على ما يبدو كانت مقسمة إلى عدد من المناطق الإدارية تسمى بالأعمال وتضم كل منطقة منها مجموعة من المدن والقرى ، إلا أن المصادر لا تعطينا معلومات كافية عن المراكز الإدارية والمدن والقرى المرتبطة بها ، إلا عن بعض المراكز الإدارية المهمة في المدينة والتي كان لها دور كبير في حياتها السياسية والإدارية والفكرية .

أولاً: المناطق الإدارية التابعة لمركز مدينة الحلة

تشمل القرى المرتبطة إدارياً بمدينة الحلة ، بابل [1]، وبتا [2]، وبرس [3]، وبزيقيا [4]، وبرملاحة [5]، التي وصفها ابن بطوطة بأنها قرية حسنة بين حدائق النخيل [6]، وتعرف هذه القرية في الوقت الحاضر باسم الكفل [7]. والجامعين [8]، التي كانت الأساس الذي بنيت عليه مدينة الحلة . والخالصة [9]، ودادخ [10]، التي من

---

[1] بابل : مدينة تاريخية من أقدم أبنية العراق نسب الإقليم كله إليها ، وهي في فترة موضوع البحث قرية صغيرة . ينظر: الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 60 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 219 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص 309 .

[2] بتا : قرية ببلدة الحلة تسمى بتا الشط واليوم توجد قرية في شمالي الحلة تسمى بته . ينظر: الحلي ، تاريخ الحلة ، ق 1 ، ص 5 .

[3] برس : موقع بأرض بابل نسب إليها عبد الله بن الحسن البرسي . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص 384 .

[4] بزيقيا : قرية قرب حلة بني مزيد . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص 412 .

[5] برملاحة : موقع في ارض بابل قرب حلة دبيس بن مزيد شرقي الحلة قرب قرية يقال لها القسونات ، فيها قبر حزقيال المعروف بذي الكفل . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص 403.

[6] الرحلة ، ج1 ، ص 138 .

[7] حرز الدين ، مراقد المعارف ، ج1 ، ص 293 ؛ العلي ، صالح احمد ، معالم العراق العمرانية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989م ، ص 47 .

[8] الجامعين : هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 96 .

[9] الخالصة : من أعمال الصدرين التي هي احد أعمال الحلة واليها ينسب احمد الخالصي بن أبي الغنائم . ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 262 .

[10] دادخ : من أعمال البلاد الحلية . ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 276 .

توابعها الشرفية التي هي اليوم قرية من قرى الحلة تابعة لقضاء الهاشمية وتسمى الآن باسم الشرفة [1]. والزاوية [2]، وشوشة [3]، التي يوجد فيها قبر القاسم بن موسى الكاظم (عليه السلام) [4]، وتعرف في الوقت الحاضر باسم مدينة القاسم. والصروات [5]، وصريفين [6]، والعتائق[7]، واليوم تعرف هذه القرية باسم العتايج بإبدال القاف جيماً كما هي القاعدة المتبعة في اللسان الدارج [8]. ومن القرى التابعة للحلة أيضاً الغامرية [9]، والقنطرة التي تعرف بحصن بشير أيضاً[10]، والمزيدية [11]، والمشترك [12]، والمهاجرية [13]، والنورية [1]، وهرقلة [2].

---

[1] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 7 .

[2] الزاوية : اقطاع نفيس بولاية الحلة بالصدرين من أعمالها ، فيه عدة قرى جليلة . ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 145 .

[3] شوشة : قرية بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3، ص 372 .

[4] الهروي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002م ، ص 68 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص 372 . يشير حرز الدين إلى أن القبر الذي في شوشة يعود إلى القاسم بن العباس بن الإمام موسى بن جعفر (عليهم السلام) وان قبر القاسم بن الإمام موسى بن جعفر يقع في سورا. ينظر: مراقد المعارف ، ج2 ، ص 193 .

[5] الصروات : قرى من سواد الحلة المزيدية ينسب إليها أبو الحسن علي بن منصور بن أبي القاسم الشاعر الصروي . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص 402 .

[6] صريفين : قرية من أعمال الحلة المزيدية . ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ج2 ، ص 839 .

[7] العتائق: قرية تقع شرقي الحلة المزيدية. ينظر: الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت ، ج3، ص 261.

[8] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 9 .

[9] الغامرية : قرية من ارض بابل قرب حلة بني مزيد منها كان أبو الفتح بن جيا الكاتب الشاعر . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 183 .

[10] القنطرة : قرية بها قنطرة على فرع من فروع الفرات عرفت بها . ينظر: ابن جبير ، الرحلة ، ص 171 .

[11] المزيدية : من قرى الحلة الجنوبية . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص 122 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق 1 ، ص 11 .

[12] المشترك : من قرى الحلة المزيدية ينسب إليها علي بن غنيمة بن علي المقرئ . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص 132 .

[13] المهاجرية : ضيعة جليلة من أعمال الحلة ، وهي المنطقة التي منحها السلطان غازان للأمير عضد الدين بن أبي نمي . ينظر: ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 33 .

ثانياً : المراكز الإدارية

هناك عدد من المراكز الإدارية المهمة في مدينة الحلة لها أهميتها السياسية والإدارية والعمرانية والفكرية والتي يتبعها عدد كثير من المواقع والقرى منها :

1. النيل :

بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد تقع على نهر النيل الذي يتفرع من الفرات ، حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر [3]. فبعد أن حفر الحجاج النهر قام بتمصير المدينة حيث أدرك أهمية موقعها العسكري نظراً لكونها تتوسط بين واسط والنعمانية والمدائن وقصر ابن هبيرة والكوفة ، فلذلك اهتم بوضع قوات عربية فيها وجعلها مركز إدارياً [4]. وقد كانت النيل في أول الأمر عبارة عن بلدة أو قرية تابعة للكوفة أو واسط ، إلا انه بسبب وجود النهر ومرور طريق التجارة والحج تحولت البلدة إلى مدينة يرتبط بها عدد من القرى [5].

ويبدو أن النيل أصبحت مركزاً إدارياً مهماً في العصر العباسي الأخير ، فقد أشارت المصادر إلى توليه عدد من القضاة فيها ، منهم أبو منصور عبد الرحمن بن

---

[1] النورية : قرية من قرى الحلة السيفية والتي ينسب إليها الحسن بن هداب بن محمد النوري. ينظر: ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت ، ج 10 ، ص 180 .

[2] هرقلة : قرية كانت من مشاهير القرى القريبة من الحلة واليها ينسب العالم الجليل أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن الحسن الهرقلي . ينظر: كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 168 – 169 .

[3] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص 334 .

[4] العلي ، معالم العراق العمرانية ، ص 121 .

[5] حميد ، عامر عجاج ، النيل ومنطقتها دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة بابل، 2004م ، ص 37 .

الحسين بن عبد الله النعماني النيلي المعروف بشريح (ت 603 هـ / 1206م) [1].

أما في العصر المغولي فقد استمرت مدينة النيل باعتبارها من المراكز الإدارية المهمة في مدينة الحلة ، إذ كان يتم فيها تعيين قاضي للنيل وأعمالها ، ومن ابرز قضاتها في هذه الفترة عز الدين أبو عبد الرحمن احمد بن عبد الملك بن عبد الله الكواز [2].

والى هذه المدينة يرجع الوزير مؤيد الدين أبو طالب محمد ابن العلقمي[3] كما نسب إليها العديد من العلماء منهم ابن العودي النيلي[4] ، وعلي بن عبد الحميد النيلي [5].

تعد النيل واحدة من المراكز الإدارية التابعة للحلة ويتبعها عدد من القرى قدر عددها بأربعمائة قرية آهلة بالسكان ، إلا أن المصادر لم تشر إلا إلى بعضٍ منها [6]. ومن هذه القرى الأميرية [7]، وزاقف [8]، والقيلوية [9]، التي ينسب إليها المؤرخ عز

---

[1] ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ، 1934م، ج9 ، ص 207 .

[2] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 8 – 9 .

[3] ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 337 .

[4] الاصبهاني ، محمد بن محمد بن حامد ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1973م ، ج4 ، مج1 ، ص 189 .

[5] الطهراني ، مصفى المقال ، ص 284 .

[6] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 12 .

[7] الاميرية : منسوبة إلى الأمير وهي من قرى النيل من ارض بابل . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص 256 .

[8] زاقف : قرية من نواحي النيل من ناحية بابل واليها ينسب أبو عبد الله محمد بن محمود الأعجمي الزاقفي . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص 127 .

[9] القيلوية : قرية من نواحي مطيراباذ قرب النيل . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص 423 .

الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوي [1]. والمباركة[2]، والمنقوشية [3]، وقوسان التي من أعمالها النجمية [4].

2. سورا :

موقع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين [5]، وصفت بأنها ((حسنة متوسطة القدر ، ذات سور وأسواق ، وبها عمارة كافية ، ونخيل وأشجار وبساتين وفواكه جمة)) [6]. ولهذه المدينة نهر ينسب إليها ليس للفرات شعبة اكبر منه يمر بالعديد من القرى والمدن [7]، كما يقع فوق هذا النهر جسر يسمى بسورا[8]، وقد اكسب هذا الجسر سورا أهمية في تاريخ العراق حيث يعبر عليه الطريق بين الكوفة والمدائن وبغداد [9].

تعد هذه المدينة واحدة من المراكز الإدارية المرتبطة بالحلة ويتبعها عدد من القرى والمواضع منها بنورا [10]، وشانيا [11]، وغطط [1]، والقف [2].

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 97 .

[2] المباركة : قرية من قرى النيل . ينظر: ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 310 – 311 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 11 .

[3] المنقوشية : قرية من قرى النيل من ارض بابل . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5، ص 216 .

[4] النجمية : ناحية من أعمال قوسان ، هرب إليها الرجل الذي ظهر بسواد الحلة عام 683هـ / 1284م وادعى انه نائب صاحب الزمان . ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 475 .

[5] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص 278 .

[6] الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، ط2 ، مطابع دار السراج ، بيروت ، 1980م ، ص 332 .

[7] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 59 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 28 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص 53 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ج2 ، ص 754 ؛ البراقي ، حسين بن السيد احمد ، تاريخ الكوفة ، ط2 ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1960 م ، ص 189 .

[8] سُهراب ، عجائب الأقاليم ، ص 124 ؛ موسيل ، الوا ، الفرات الأوسط ، رحلة وصفية ودراسة تاريخية ، ترجمة الدكتور صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1990م ، ص 230 .

[9] العلي ، معالم العراق العمرانية ، ص 92 .

[10] بنورا : ناحية نهر قورا قرب سورا بينهما نحو فرسخ . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص 501 .

[11] شانيا : رستاق من نواحي الكوفة من طسوج سورا من السيب الأعلى . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص 315 .

2. علاقة الحلة بالسلطة المركزية :

بالرغم من أن مدينة الحلة أنشأت من قبل احد الأمراء المحليين وليس بدعم من الخلافة أو السلاجقة ، إلا انه كان كل أمير يتولى الحكم فيها يعمل على الحصول على تأييد من السلطان السلجوقي ، لان السلاجقة كانوا هم أصحاب السلطة الحقيقية [3]، وفي بعض الأحيان عندما تسوء العلاقة بين السلاجقة وأمراء الحلة نجد أن السلاطين السلاجقة كانوا يبادرون بإرسال أعوانهم وممثليهم للسيطرة عليها [4].

كان أمراء الحلة حريصين أيضاً على رضا الخليفة باعتباره صاحب السلطة الشرعية ، وان ذلك يعزز من مكانتهم في نفوس الناس ، لذلك وقف الأمير دبيس بن صدقة إلى جانب الخليفة المسترشد عندما خرج أخوه الأمير أبو الحسن بن المستظهر إلى واسط واخذ يدعو إلى نفسه بالخلافة [5].

بعد زوال الإمارة المزيدية اخذ الضعف يدب في صفوف السلاجقة ، وبدأت الخلافة العباسية تستعيد سلطتها السياسية والإدارية ، ولهذا أصبح الخليفة العباسي هو الذي يعين الولاة على مدن العراق ومنها مدينة الحلة ، ففي عام 547هـ / 1152م اقطع الخليفة المقتفي لأمر الله ولاية الحلة إلى الأمير فخر الدين قويدان [6]، واستمر الخلفاء العباسيون من بعده في تعيين الأمراء على الحلة حتى أواخر العصر العباسي [7].

وبعد أن سيطر المغول على العراق أرسل السلطان هولاكو إلى مؤيد الدين بن العلقمي وعينه وزيراً ، واسند ديوان العراق إلى فخر الدين الدامغاني (صاحب ديوان الخليفة المستعصم بالله) ، ومنصب الشحنة إلى علي بهادر [8].

---

[1] غطط : رستاق بالكوفة متصل بشانيا من السيب الأعلى قرب سورا . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 207 .

[2] القف: موضع بأرض بابل قرب باجوا وسورا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4 ، ص384 .

[3] ينظر: ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 280 ، 360 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص 195 ، 228 .

[4] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 125 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 17 .

[5] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص204 – 205 .

[6] البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 218 .

[7] للمزيد من المعلومات ينظر: ابن جبير ، الرحلة ، ص 171 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 76 ، 121 ؛ ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 296 – 297 ؛ الحوادث الجامعة، ص 106 ، 161 ، 325 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص 49 .

[1] الطوسي ، كيفية واقعة بغداد ، ص 291 – 292 ؛ الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1 ، ص295 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 361 ؛ خصباك ، العراق ، ص 66 .

ثم قامت السلطة المغولية بدمج الوحدات الإدارية المعروفة في العصر العباسي الأخير في وحدات رئيسة اكبر تسمى (أعمال) ماعدا بغداد فإنها بقيت على وضعها السابق [1]، ولهذا قسم العراق إلى خمس وحدات إدارية ، هي الأعمال الشرقية وتشمل (الخالص وطريق خراسان والبندنيجين)، والأعمال الفراتية ، وأعمال دجيل والمستنصري ، والأعمال الواسطية والبصرية ، والأعمال الحلية والكوفية [2]. وان الشخص المسؤول عن إدارة هذه الوحدات الإدارية الخمس يسمى بالصدر وصلاحية تعينه كانت منحصرة بيد صاحب الديوان [3].

أما بالنسبة للأعمال الحلية والكوفية ففي بعض الأحيان كان يعين عليها صدر واحد يطلق عليه صدر الأعمال الحلية والكوفية [4]، وفي أحيان أخرى يعين صدر للحلة فقط وهو بطبيعة الحال يكون مسؤولاً عن الحلة والكوفة أيضاً[5].

3. الوظائف الإدارية :

أ ـ الشحنة :

وظيفة الشحنة[6] من الوظائف التي استحدثها السلاجقة عند دخولهم بغداد عام 447هـ / 1055م ، ومهمتها الحفاظ على الأمن والنظام في الولاية أو المدينة المعين عليها [7]، ولأهمية منصب الشحنة في هذه الحقبة فان متوليها كان يتم تعينه من قبل السلطان السلجوقي [8]. وبعد أن تخلصت الخلافة العباسية من سيطرت السلاجقة اخذ

---

[2] رؤوف ، عماد عبد السلام ، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، د . ت ، ص 21 ؛
Al-Feel, M.R, The historical geography of Iraqi between the mongolian and ottoman conquests, 1258 – 1534, Baghdad, 1967, Vol.2, p. 181.

[3] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ص 361 – 362 ؛ خصباك، العراق ، ص 79 – 80 ؛ Al-Feel, OP-CIT, vol.2, p. 181-182 .

[4] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 380 ، 416 .

[5] م . ن ، ص 362 ؛ رؤوف ، الأسر الحاكمة ، ص 281 .

[6] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 395 ، 484 .

[6] تقابل هذه الوظيفة في الوقت الحاضر منصب الحاكم العسكري أو مدير الشرطة . ينظر: خصباك ، العراق ، ص 75 .

[7] أمين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1965م ، ص 201 .

[8] ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 116 ، 143 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 89 ، 328 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص 583 ، 602 ، 610 .

الخلفاء العباسيون على عاتقهم مهمة تعين الشحن في مدينة الحلة وجميع مدن العراق الأخرى [1].

استمرت وظيفة الشحنة في العصر المغولي ويبدو أنها كانت مهمة بالنسبة لهم خاصة في بداية سيطرتهم على مدن العراق ، باعتبارها وظيفة تهتم بالأمور العسكرية وحفظ الأمن والنظام في المدينة [2]. وكانت سلطة تعين الشحنة وعزله خلال هذه الفترة بيد السلطان المغولي [3].

أما فيما يتعلق بتعيين الشحنة في مدينة الحلة خلال هذه الفترة فلم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها إلا إشارة واحدة ، وهي إرسال السلطان هولاكو الأمير بوكله شحنة على الحلة والأمير بجلي النخجواني مساعداً له [4].

ومن الملاحظ أن المغول فيما بعد اخذوا يعينون شحنة واحداً لجميع مدن العراق ، ويبدو أن صلاحياتهم أخذت تنتقل إلى الصدور [5]، فلم يعد الشحنة يتدخل في شؤون المدينة إلا في حالات الضرورة ، كما حصل عام 683هـ / 1284م عندما طلب صدر الحلة ابن محاسن من شحنة العراق مساعدته للقضاء على الشخص الذي ظهر في مدينة الحلة بعد أن عجز من القضاء عليه [6]، وكذلك عندما تدخل الشحنة أدينه في النزاع الذي حدث بين النقيب زين الدين هبة الله وبني محاسن عندما اخذوا بثأر صفي الدين بن محاسن فقاموا بقتل زين الدين بأمر من الشحنة [7].

ولأهمية منصب الشحنة في العصر المغولي نجد أن جميع الشحن كانوا من المغول[8] باستثناء علي بهادر [9]، وذلك يرجع إلى عدم ثقة السلطان المغولي بغير أبناء جنسه وخاصة فيما يتعلق بالأمور العسكرية [10].

---

[1] عن الشحن الذين تم تعينهم في الحلة خلال العصر العباسي الأخير ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 2 ، ص 812 – 813 ؛ الحوادث الجامعة ، ص 217 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق 1 ، ص 63 ؛ جواد ، مصطفى ، جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين ، مطبعة المجمع الكردي ، بغداد ، 1973م ، ص 43 .

[2] القزاز ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، ص 223 ؛ رؤوف ، الأسر الحاكمة ، ص 26 .

[3] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 383 .

[4] الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1 ، ص 296 ؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص360 ؛ ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا ، ج5 ، ص 243 .

[5] خصباك ، العراق ، ص 76 .

[6] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 475 .

[7] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 281 – 282 .

[8] قرابوغا ، توكال بخشي ، تتراقيا ، تمسكاي ، نوغلدار ، تاولدار . ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 381 ، 383 ، 389 ، 476 ، 523 ، 536 .

[9] الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1 ، ص 295 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ص361.

[10] خصباك ، العراق ، ص 75 .

ب - الصدر:

تعد وظيفة الصدر[1] واحدة من الوظائف المهمة في الدولة العربية الإسلامية ، فصاحبها هو الحاكم المسؤول عن الوحدة الإدارية فيشرف على القوات المسلحة وعلى حماية الأمن [2]، بالإضافة إلى كل ما يتعلق بالأمور الإدارية والمالية [3].

وجدت وظيفة الصدر في العصر العباسي الأخير وأخذت تطلق بدلاً من لفظة الوالي [4]، وقد كانت تسمية الصدر خلال هذه الفترة تطلق على رئيس إحدى الدواوين المركزية ، وفي الوقت نفسه تطلق على رئيس الوحدة الإدارية [5]. أما صلاحية تعين الصدر خلال هذه المدة فكانت بيد الخليفة العباسي الذي عين عدداً من الصدور في مدينة الحلة خلال تلك المدة [6].

استمرت وظيفة الصدر في العصر المغولي ، إلا أن هذه التسمية أطلقت على رئيس الوحدة الإدارية فقط [7]. وأصبحت صلاحية تعين الصدور وعزلهم خلال هذه الفترة من قبل صاحب الديوان [8].

تولى هذه الوظيفة في الحلة خلال هذه المدة تاج الدين بن الدوامي الذي عين صدراً لجميع الأعمال الفراتية[9] ، وكان حاجباً في عهد الخليفة المستعصم فلم تطل مدته حيث توفي في ربيع الأول عام 656هـ / 1258م فجعل مكانه ولده مجد الدين وبقى على ذلك مدة ثم نقل إلى أشراف الحلة [10]، وقد وصفه ابن الفوطي بأنه ((من

---

[1] إن هذه الوظيفة في وقتنا الحاضر توازي وظيفة المحافظ أو المتصرف أو المدير العام باختلاف اختصاص الصدرية وصلاحيتها . ينظر: آل ياسين ، محمد مفيد ، دراسة في التاريخ الاجتماعي لصدور العراق في عهد التسلط المغولي ، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، ع(13) ، بغداد ، 1998م ، ص 1 .

[2] خصباك ، العراق ، ص 74 .

[3] المعاضيدي ، عبد القادر ، واسط في العصر العباسي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1983 م ، ص 153 .

[4] م . ن ، ص 153 .

[5] ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 126 - 127 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 89 ، 130 ، 288 ؛ خصباك ، العراق ، ص 74 .

[6] عن صدور العصر العباسي الأخير ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص162؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 166 ؛ الحسيني ، عبد الرزاق كمونة ، موارد الأتحاف في نقباء الأشراف ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1968م ، ج1، ص 179، 182.

[7] خصباك ، العراق ، ص 74 .

[8] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 380 ، 416 ؛ خصباك ، العراق ، ص 68 ؛ القزاز ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، ص 288 .

[9] الأعمال الفراتية : تضم عانة وحديثة وهيت والانبار والحلة والكوفة وقوسان . ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 346 ؛ رؤوف ، الأسر الحاكمة ، ص 127 .

[10] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 361 ، 479 – 480 .

البيت الاثيل المشهور خدم والده وجده الخلفاء فكانوا مقربين عندهم ... وكان أديباً فاضلاً عفيفاً يقول شعراً جيداً)) [1].

ثم عين نجم الدين بن المعين صدراً للأعمال الحلية والكوفية عام 656هـ / 1258 م [2]، إذ كان للكوفة موظف يسمى الناظر وهو عادة يتبع حاكم الحلة الذي بدوره يتبع حاكم بغداد [3]، وربما يعود سبب دمج إدارة الحلة والكوفة إلى قرب الحلة من الكوفة .

وبعد نجم الدين بن المعين تولى صدارة الحلة العميد شمس الدين علي بن الأعرج (ت 676 هـ / 1277 م) الذي كان في بداية أمره حمالاً ، ثم أصبح بعد ذلك بائعاً للغلة والتمور في الخانات ، ثم تولى تمغات[4] بغداد إلى أن أصبح صدراً للحلة ، وبقى في منصبه إلى أن عزله علاء الدين صاحب الديوان [5].

وفي عام 667هـ / 1268م تولى صدارة الحلة النقيب تاج الدين علي ابن الطقطقي ، وهو والد المؤرخ الحلي المعروف محمد ابن الطقطقي صاحب كتاب (الفخري في الآداب السلطانية) [6]. وقد ازداد تاج الدين نفوذاً وقوة في الحلة على اثر استغلاله القحط الذي أصاب الناس والذي سمي بغلاء ابن الطقطقي، وأصبحت لديه ثروة كبيرة مما جعله يطمح لنيل منصب صاحب الديوان فكاتب السلطان آباقاخان[7]بذلك ووعده بالأموال الجزيلة، إلا أن كتابه وقع بيد الوزير شمس الدين[8]

---

[1] م . ن ، ص 480 .

[2] م . ن ، ص 362 .

[3] رؤوف ، الأسر الحاكمة ، ص 281 .

[4] التمغات : الضرائب المفروضة على التجارة الداخلية على ما يتعامل به الناس في الاسواق. ينظر: القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص 261.

[5] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 432 – 433 ؛ العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص 287 – 288 . علاء الدين : عطا ملك بن محمد والأصل هو علاء الدين الجويني صاحب الديوان وهو اخو الصاحب شمس الدين الجويني كان لهما الحل والعقد في دولة ابغا ، وصف علاء الدين وأخوه بالكرم والعدل والخبرة وعمارة البلاد ، وكان لهما اهتمام بالعلوم الأدبية والعقلية وقد وضع علاء الدين تاريخاً للمغول سماه جيهان كشاي ، وتوفي عام 681هـ / 1282 م بأران ودفن بتبريز. ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 460 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص 452 – 453 ؛ الغياثي ، التاريخ الغياثي، ص 44 – 45 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5 ، ص 382 – 383.

[6] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 395 .

[7] آباقاخان بن هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيزخان ، جلس على العرش عام 663هـ / 1264م إلى ان توفي عام 680هـ / 1281م مسموماً ببلاد همدان بعد أن حكم سبع عشرة سنة وأربعة اشهر ، وقد كان على مذهب التتار واعتقادهم . ينظر: الهمداني ، جامع التواريخ ، ج2 ، ص 3 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج4 ، ص 16 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص 314 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص348؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص 366 .

[8] شمس الدين الجويني صاحب ديوان الممالك ، قتل في عهد السلطان ارغون عام 683هـ / 1284م ونقل إلى تبريز حيث دفن إلى جانب أخيه علاء الدين . ينظر: ابن الفوطي ،

الجويني أخي صاحب الديوان ، فأرسل إلى أخيه يعلمه ما خطط له ابن الطقطقي ، مما دفع صاحب الديوان إلى إرسال جماعة للقضاء عليه [1]، وكان هؤلاء من أهل الحلة فقتلوه بظاهر سور بغداد ، إلا أن الصاحب علاء الدين تمكن من إلقاء القبض عليهم وقتلهم واخذ أملاك ابن الطقطقي لقاء ما بقي عليه من ضمان أعمال الحلة [2].

وقد استبعد الحلي أن يكون علاء الدين الجويني قد واطأ جماعة على قتل النقيب تاج الدين ثم القضاء عليهم ، ولكن يمكن أن يكون ناقما عليه بسبب مكاتبته لسلطان المغول للحصول على ولاية العراق ، كما أن ابن الطقطقي كان إقطاعياً كبيراً وله خصوم من أهل الحلة ربما قد أصابهم حيف بسببه ، وكان هؤلاء يتحينون الفرصة للقضاء عليه ونفذوا خطتهم ، لذلك كان لزاماً على علاء الدين الجويني (صاحب الديوان) البحث عنهم ، لان السلطان كان في بغداد ولهذا تم إلقاء القبض عليهم وقتلهم [3]. ويدعم هذا الرأي ما ذكره ابن عنبه بقوله : ((وشرع النقيب تاج الدين في بيع الغلات فباع بالأموال ثم بالأعراض ثم بالأملاك)) [4]، وهذا بطبيعة الحال يكشف مدى استغلال ابن الطقطقي ومحاولته الحصول على أعلى المكاسب على حساب الناس ، الأمر الذي جعل له أعداء كثيرين كانوا يتحينون الفرصة للتخلص منه .

مع ذلك لا يمكن أن ننفي هذه التهمة عنهما نفياً تاماً ، لانهما عندما سمعا بما كان يسعى إليه ابن الطقطقي في الحصول على منصب صاحب الديوان ربما لم يسكتوا عن ذلك خاصة وان ابن الطقطقي كان قد وعد السلطان آباقاخان بدفع الأموال اللازمة إليه ومن المؤكد أن السلاطين المغول كانوا يهتمون بمصلحتهم أولاً ، لذلك فان خشية علاء الدين الجويني وأخيه من أن ينال ابن الطقطقي ما يريده جعلهم يسارعون للتخلص منه مستغلين فرصة كثرة أعدائه ، أما تتبع صاحب الديوان للقتلة فان ذلك يعود إلى خشيته من أن ينكشف أمره إذا ما تم إلقاء القبض عليهم .

تولى صدارة الحلة بعد ابن الطقطقي كمال الدين احمد بن علاء [5]. وفي عام 673هـ / 1274م عين فخر الدين مظفر بن الطراح صدراً للحلة والكوفة والسيب [6]، وكان ابن الطراح قد تولى مناصب عديدة منها انه كان نائباً عن الصدر نجم الدين بن المعين في الحلة ثم تولى نظارة طريق خراسان كما ناب عن الملك فخر

الحوادث الجامعة ، ص 474 – 475 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص 452 – 453 ؛ الغياثي ، التاريخ الغياثي ، ص 44 – 45 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص 382 .

[1] ابن عنبة، عمدة الطالب، ص 180 – 181؛ الحسيني، موارد الأتحاف ، ج1 ، ص 192.

[2] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ص 413؛ الحسيني، موارد الاتحاف، ج1 ، ص 193 .

[3] تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 77 .

[4] عمدة الطالب ، ص 181 .

[5] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 78 .

[6] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 419 ؛ العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص281.

الدين منجوهر ابن ملك همدان في واسط وبعدها استقل بالحكم فيها مضافا إلى قوسان والبصرة [1].

لم تذكر المصادر من تولى صدارة الأعمال الحلية والكوفية حتى عام 683هـ / 1284م ، حيث ذكر ابن الفوطي أن صدر الحلة كان صفي الدين بن حمزة بن محاسن العكرشي وهو الذي تصدى للشخص الذي ظهر في سواد الحلة وادعى انه نائب صاحب الزمان [2]. وتولى بعده صدارة الحلة فخر الدين ابن الطراح بعد عزله عن الأعمال الواسطية [3]، ثم ما لبث أن عزل ابن الطراح عن صدارة الأعمال الحلية ورتب بدلاً عنه مجد الدين إسماعيل بن الياس (ت 688 هـ / 1289م) ، بالإضافة إلى نيابة الديوان والحكم في بغداد عام 687هـ / 1288م [4].

وفي عام 687هـ / 1288م أعيد فخر الدين ابن الطراح صدراً للحلة [5]، واستمر على ولايته في أعمالها إلى عام 694هـ / 1294م حيث عزل عن صدارة الحلة وتولى صدارة قوسان وواسط والبصرة [6]. وقد جاءت نهاية ابن الطراح في عام 694هـ / 1294م حيث القي القبض عليه مع أصحابه واخذ خطه بأنه وصل إليه شيء كثير من الأموال واشهد على ذلك القاضي والعدول ، ثم حمل إلى بغداد وقتل وحمل رأسه إلى واسط وعلق على الجسر بعد أن طافوا به في شوارع المدينة [7].

إن ظاهرة كثرة تعيين الصدور وعزلهم ربما يعود إلى التنافس فيما بينهم إذ كان كل واحد منهم يعمل على إلصاق التهم بالأخر من اجل الحصول على منصب الصدر، لأنه كان يتسلم المنطقة بالضمان إضافة إلى الصدارة ، فضلاً عن رغبتهم في التقرب من السلطان لتعزيز مكانتهم عنده ، ولم يستثن من ذلك كبار الموظفين في الدولة [8].

---

[1] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 524 ؛ العزاوي، تاريخ العراق ، ج1 ، ص 369.

[2] الحوادث الجامعة ، ص 475 .

[3] م . ن ، ص 484 – 485 ؛ العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص 317 .

[4] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 490 ، 492 ؛ تلخيص ، ج5 ، ص122 .

[5] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 492 .

[6] م . ن ، ص 512 ؛ تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص 411 .

[7] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 524 ؛ العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص369.

[8] قام شحنة بغداد قرابوغا باعتقال علاء الدين ونسب إليه أشياء قد عزم أن يعتمدها ، فأرسل إلى أخيه شمس الدين الذي عرض أمره على السلطان فأمر بان يحمل إليه مع من قال وسعى عنه إلى الشحنة ، ولما أقيم اليارغولم يثبت على الصاحب علاء الدين شيء فأمر السلطان بقتل من سعى به وعزل الشحنة وأعيد الصاحب علاء الدين إلى منصبه . ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 383 .

لم يقتصر منصب الصدر على العرب فحسب ففي عام 694 هـ / 1294م تولى الأمير الفارسي دولة شاه بن سنجر الصاحبي[1] صدارة الحلة ، ولكنه بعد أن عجز عن دفع الأموال المتبقية عليه من ضمان الحلة هرب منها إلى لرستان وتوفي بها [2]، ويبدو أن السبب الذي دفع المغول إلى إسناد بعض الوظائف إلى الفرس هو اتخاذهم بلاد فارس قاعدة لحكمهم [3]. ثم تولى صدارة الأعمال الحلية والكوفية بعد الأمير دولة شاه الصدر زين الدين هبة الله بن أبي طاهر واستمر إلى عام 701هـ / 1031م حيث قتل ثائراً لدم صفي الدين بن محاسن[4]. وفي عام 701هـ / 1031م تولى صدارة الأعمال الحلية جلال الدين أبو القاسم بن أبي طاهر بعد مقتل أخيه زين الدين [5]، ولم تذكر المصادر فترة صدارة جلال الدين للحلة .

وهنا تجدر الإشارة إلى كثرة الحروب بين أسرتي آل محاسن وآل أبي فضل ، وكثرة غارات الأعراب في العراق ، مما دفع السلطان خدابنده إلى أن يقطع الحلة عام 712هـ / 1312م للأمير عيسى بن مهنا ، من اجل القضاء على الاضطرابات والفتن في المدينة من جهة ، وإيقاف هجمات القبائل على المدينة من جهة أخرى ، وكذلك استمالة ابن مهنا إلى جانبه ضد السلطان المملوكي ، وكان مهنا يقيم بالبادية على شط الفرات بالقرب من عانة فجعل ولده سليمان أمير على الحلة حتى عهد السلطان أبي سعيد [6].

وعندما تولى السلطان أبو سعيد الحكم تولى إدارة الحلة الأمير علي بن طالب الدلقندي الحسيني الأفطس واستمر حتى وفاة السلطان أبي سعيد عام 736هـ [7].

خلاصة القول أن سلطة تعيين الصدور في العصر العباسي الأخير كانت بيد الخليفة ، أما في عصر السيطرة المغولية فأنها أصبحت من صلاحيات صاحب الديوان ، وفي الوقت الذي كان صدور العصر العباسي من العراقيين فان قسماً من صدور هذه الفترة كانوا من عناصر أخرى ، كما هو الحال عندما تولى الأمير دولة شاه الصحابي صدارة الحلة وهو من الفرس ، ومما يلاحظ على منصب الصدر انه كان يتم تعين صدر واحد لجميع البلاد الفراتية وأحياناً أخرى يتم تعين صدر واحد للبلاد الحلية والكوفية . كما تميز بعض الصدور باهتماماتهم الثقافية كابن الطراح ومجد الدين حسين ، ونجد أيضاً أن البعض قد تدرجوا في المناصب حتى وصلوا إلى منصب الصدر منهم تاج الدين الدوامي الذي كان حاجباً ، وكذلك شمس الدين بن المعين الذي كان على تمغات بغداد قبل أن يتولى منصب الصدر . ومما يلاحظ على

---

[1] سمي بالصاحبي نسبة إلى الصاحب علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني . ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 149 .

[2] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 522 ، 544 .

[3] آل ياسين ، دراسة في التاريخ الاجتماعي ، ص 10 .

[4] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 118 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 281 – 282.

[5] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 282 ؛ الحسيني ، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص 200 .

[6] أبو الفداء ، المختصر ، ج4 ، ص 71 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 90 .

[7] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 90 .

هؤلاء الصدور هو أن اغلبهم من البيوتات المعروفة بالحكم والرئاسة ، كما أن بعضهم قد تولى الصدارة لفترة طويلة مثل ابن الطراح الذي تولاها لعدة مرات في مدن مختلفة خاصة الحلة وواسط ، وربما يعود ذلك إلى كفاءتهم الإدارية وقدرتهم على جمع الأموال.

جـ - الناظر :

من الوظائف الإدارية المهمة التي ظهرت في العصر العباسي واستمرت في العصر المغولي وصاحبها مسؤول عن النظر في كل ما يتعلق بالأمور المالية من واردات ونفقات [1]، وبسبب عدم وجود تخصص إداري نجد الناظر أحياناً يقوم بالإشراف على الأمور الإدارية في الولاية المعين عليها ولديه صلاحيات الصدر [2]. وعن الناظر يقول القلقشندي : ((وهو من ينظر في الأموال وينفذ تصرفاتها ويدفع إليه صاحبها لينظر فيه ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد ... وهو يختلف باختلاف ما يضاف إليه)) [3].

كان تعيين الناظر في العصر العباسي الأخير بيد الخليفة العباسي الذي عين عدداً من النظار في مدينة الحلة خلال تلك المدة [4]. كما تم تعيين عدد من النظار في بعض المراكز الإدارية التابعة لمدينة الحلة ، فقد ذُكر أن هناك ناظراً خاصاً لقوسان وهي إحدى المناطق التابعة لمدينة النيل [5]، ويبدو أن السبب في تعيين ناظر خاصاً لها كان يعود إلى كثرة وارداتها .

استمرت وظيفة الناظر في عصر السيطرة المغولية وبسبب استمرار انعدام التخصص الإداري في الوظائف ، أدى بطبيعة الحال إلى أن يتولى النظار في بعض الأحيان النظر في هذه الأمور الإدارية بالإضافة إلى وظيفتهم المالية [6]. وأصبحت سلطة تعيين النظار في هذه الفترة بيد صاحب الديوان [7].

ومن ابرز النظار الذين تولوا هذه الوظيفة في مدينة الحلة خلال العصر المغولي فخر الدين أبو نصر محمد بن مقدام القوساني الذي كان عالماً بالزروع

---

[1] المعاضيدي ، واسط ، ص 156 .

[2] ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 218 – 219 ؛ خصباك ، العراق ، ص74؛ فهد ، بدري محمد ، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1973م ، ص 127 .

[3] صبح الأعشى ، ج5 ، ص 465 .

[4] للتفصيل عن نظار العصر العباسي الأخير ينظر: ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 193 ؛ ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 123 – 124 ، 145 ، ق2 ، ص281 – 282 ، ج5 ، ص273 ؛ الحوادث الجامعة ، ص 80 ، 197 .

[5] ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 16 .

[6] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 522 ، 529 .

[7] م . ن ، ص 522 .

وحفر الأنهار ومعرفة الفلاحة [1]. كما استمر تعيين ناظر لقوسان خلال هذه المدة أيضاً فقد تولاها مجد الدين صالح بن الهذيل (ت 680هـ / 1281م) الذي تقلد عدة وظائف إدارية منها نائب في ديوان مدينة واسط ، ثم صدر في نهر الملك ونهر عيسى وصدر لواسط وإربل وبعدها تولى الصدارة في طريق خراسان ثم عين ناظراً لقوسان [2].

ومن الملاحظ أن وظيفة الناظر كانت تتطلب كفاءة إدارية ومالية نظراً لتعلقها بالجوانب الإدارية والمالية في المدينة المعين عليها .

د ـ المشرف :

وظيفة المشرف من الوظائف المالية المستحدثة في العصر السلجوقي ، وهي تهتم بضبط الحسابات والإشراف على الصادرات والواردات والموازنة بينها[3]. وقد تقلد هذه الوظيفة في الحلة خلال العصر العباسي الأخير عدد من المشرفين تميزوا بالكفاءة الإدارية [4].

أما في العصر المغولي فقد ازدادت أهمية المشرف ، ففي عام 679هـ / 1280م استحدث المغول منصب مشرف عام على الإدارة المالية في الدولة الايلخانية يدعى مشرف الممالك وهو مسؤول عن مشرف بغداد الذي لديه نائب في كل ولاية [5]. ومما يدل على أهمية المشرف أيضاً هو أن سلطة تعينه كانت بيد السلطان المغولي [6].

وممن تولى الإشراف في مدينة الحلة خلال هذه الفترة صفي الدين الكمال احمد بن بقية بن أبي الفتوح الذي تقلد نظارة العقار عام 663هـ / 1264م ثم تولى

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص380 .
[2] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 454 – 455 .
[3] أمين ، تاريخ العراق ، ص 199 ؛ رؤوف ، الأسر الحاكمة ، ص 28 .
[4] للتفصيل عن المشرفين في الحلة خلال العصر العباسي الأخير . ينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج1 ، ص 13-15 ؛ الفلك الدائر على المثل السائر ، تحقيق الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت ، ص 16 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 60 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص 259 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص 213 .
[5] خصباك ، العراق ، ص 70 ؛ رؤوف ، الأسر الحاكمة ، ص 28 .
[6] رؤوف ، الأسر الحاكمة ، ص 28 .

الإشراف في الحلة[1] . وتقلدها بعده مجد الدين حسين بن الدوامي (ت 683هـ / 1284م) الذي كان صدراً للبلاد الفراتية ثم نقل إلى اشراف الحلة[2].

وخلال هذه المدة أيضاً عين عماد الدين أبو المظفر احمد بن عز الدين مشرفاً على ناظر قوسان [3]، وان تعيين ناظر ومشرف لقوسان خلال هذه الفترة يدل على استمرار أهميتها الاقتصادية .

هـ - القضاء :

القضاء في اللغة الفصل والحكم [4]، أما في الاصطلاح فهو منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطاعاً للتنازع [5].

تعد وظيفة القضاء واحدة من الوظائف المهمة في الدولة العربية الإسلامية لارتباطها بحقوق الناس حتى وصفت خطة القضاء ((بأنها من أعظم الخطط قدراً واجلها خطراً)) [6].

استمرت مؤسسة القضاء تعمل طوال العصر العباسي ، وقد استحدث العباسيون منصب قاضي القضاة للإشراف على النظام القضائي في الدولة [7].

تقلد منصب القضاء في الحلة خلال العصر العباسي الأخير عدد من القضاة[8]، وان هؤلاء القضاة كانوا يعينون قضاة ينوبون عنهم في المناطق الإدارية

---

[1] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 81 .

[2] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 479 – 480 .

[3] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص659 .

[4] ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب المحيط ، دار الحديث، القاهرة ، 2003م ، مج7 ، ص 405 – 406 .

[5] ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص275 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5 ، ص 451 .

[6] ابن الأزرق ، أبي عبد الله ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1977م ، ج1 ، ص 249 .

[7] الانباري ، عبد الرزاق ، النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي ، مطبعة النعمان ، النجف ، 1977م ، ص28 ؛ خصباك ، جعفر ، القضاء في العراق في العهد السلجوقي ، مجلة الجمعية التاريخية ، ع (3) ، بغداد ، 1974م ، ص 87 .

[8] للتفصيل عن قضاة الحلة في العصر العباسي الأخير ينظر: ابن الديبثي ، أبو عبد الله محمد بن سعيد ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1979م ، مج2 ، ص142 ؛ ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 45 ، 115 ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1969م ، ص 3 ؛ ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 725 – 726 ، ج5، ص 204؛ الحوادث الجامعة، ص 469 ؛ الغساني ، العسجد ، ج2 ، ص 588 ، 601 .

الأخرى التابعة للحلة مثل النيل [1]، وربما كان ذلك يتم باستشارة قاضي القضاة نظراً لأهمية منصب القضاة آنذاك .

أما في العصر المغولي فان مؤسسة القضاء ظلت محافظة على أهميتها حيث أن سلطة تعيين قاضي القضاة كانت منحصرة بيد صاحب الديوان [2]، وكان قاضي القضاة بدوره يقوم بتعيين القضاة في المدن الرئيسة في العراق ، وهذه ميزة مهمة تمتعت بها مدن العراق فقط ، لأنه كان في صحبة السلطان المغولي قاضي قضاة الممالك الذي كان يعين القضاة في كافة أنحاء المملكة [3].

وممن تولى قضاء الحلة في فترة السيطرة المغولية القاضي مجد الدين أبو محمد عمر بن محمد الموصلي ثم نقل بعد ذلك إلى قضاء الكوفة عام 671هـ / 1272م وعين بدلاً عنه شرف الدين محمد بن عبد الله العباسي الحنفي [4]. وبعده تولى القضاء في الحلة الفقيه محمد بن محفوظ بن وشاح عام 685هـ / 1286م[5] وفي عام 701هـ / 1031م تولى جلال الدين أبو القاسم القضاء في جميع البلاد الفراتية [6].

وفي هذه الفترة استمر قاضي الحلة يعين قضاة ينوبون عنه في المناطق الإدارية التابعة لهذه المدينة ، كما هو الحال في العصر العباسي الأخير فقد تولى القضاء في النيل عز الدين أبو الرضا احمد بن عبد الملك بن عبد الله الكواز البصري واستمر في منصبه إلى أن عزل في صفر عام 683هـ / 1284م ، وكان عز الدين قد تولى القضاء في مدينة تكريت أيضاً ، وقد وصف بأنه من بيت العدالة والفقه والأدب [7].

ومن الجدير بالذكر أن عدداً من قضاة الحلة تولوا القضاء في مدن أخرى ومنها مدينة بغداد ، فقد ذكر ابن الفوطي أن القاضي عز الدين أبا محمد الحسن بن القاسم بن هبة الله النيلي (712هـ / 1312م) تولى منصب قاضي القضاة وكان قبل

---

[1] ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 207 – 208 ؛ ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5، ص 541 – 542 .

[2] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 373 .

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص 424 .

[4] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 204 – 205 .

[5] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 485 .

[6] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 282 .

[7] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4، ق 1 ، ص 8 – 9 .

ذلك قاضياً في الجانب الغربي من بغداد [1]، وربما تولى بعضهم القضاء في المدن الأخرى ، إلا أن المصادر لم تشر إلى ذلك .

كان لكل قاض كما هو الحال في الفترات السابقة عدد من الكتاب العدول يساعدونه في أداء مهامه في الشهادة أو تزكية الشهود ، وربما ترشيح الآخرين لمناصب تتعلق بتحقيق العدالة لتولي مناصب القضاء والحسبة ودوائر الأوقاف وغيرها [2].

و - الحسبة :

وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس [3]، استناداً إلى قوله تعالى : " ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ "[4] . وسمي صاحبها بالمحتسب ، ومهمته الإشراف على السوق وكل ما يباع ، والتأكد من صحة الموازيين والمكاييل المستعملة في الأسواق [5]، وملاحظة أسعار البضائع فيها [6]، ويأمر أصحاب

---

[1] م . ن ، ج4 ، ق1 ، ص 90 – 92 .

[2] خصباك ، العراق ، ص 78 .

[3] الماوردي ، أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بغداد ، 1989م ، ص 362 ؛ الرتبة في طلب الحسبة ، دار الرسالة ، القاهرة ، 2002م، ص 28 ؛ ابن الأخوة ، محمد بن محمد بن احمد القرشي ، معالم القربة في أحكام الحسبة، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990م ، ص 29 .

[4] سورة آل عمران ، الآية 104 .

[5] الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 381 ؛ الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق الدكتور السيد الباز العريني ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت، 1981م ، ص 18 – 20 ؛ ابن بسام ، محمد بن احمد ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990م ، ص457 – 458 .

[6] الماوردي ، الرتبة ، ص 42 ؛ ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص 327 .

المباني المتداعية للسقوط بهدمها [1]، وملاحظة نظافة المساجد [2]، ومراقبة معلمي الصبيان ومنعهم من أذى الأطفال[3] .

كان المحتسب يتخذ من أهل كل صنعة عريفاً يكون خبيراً بصناعتهم عارفاً بغشهم لكي يطالعه عن أخبارهم والبضائع الواردة إلى السوق وأسعارها [4]، كما كان له بعض الأعوان يساعدونه في عمله [5].

أن نشأة الحسبة تعود إلى بداية الدولة العربية الإسلامية حيث كانت تتم مراقبة الأسواق منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) [6]، ثم تطورت الحسبة كوظيفة إدارية وأصبح صاحبها مسؤولاً عن العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية [7].

أما فيما يخص تعيين المحتسب في مدينة الحلة فعلى الأرجح كان يتم من قبل القاضي فيها كما هو الحال في بقية مدن العراق الأخرى [8]، وقد استمرت وظيفة المحتسب في الحلة ، إلا أن المصادر لم تذكر لنا أسماء من تولى هذه الوظيفة فيها خلال العصر العباسي .

أما في العصر المغولي فقد ذكر ابن الفوطي أن فخر الدين أبا عبد الله الحسين بن شجاع الحسني الراوندي قد تولى الحسبة في الحلة عام 716هـ / 1316م [9].

---

(1) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، تحقيق حجر عاصي ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1988م ، ص 150 ؛ الكروي ، إبراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1984م ، ص 95 .

(2) ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص 451 – 452 ؛ السامرائي ، حسام قوام ، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ، 1971م ، ص 329 .

(3) ابن الأخوة ، معالم القربة ، ص 230 ؛ ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص 442 .

(4) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص 12 ؛ ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص 327 .

(5) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص 10 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص 280 ؛ ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص 324 ؛ الشيخلي ، صباح إبراهيم سعيد ، الأصناف في العصر العباسي ، نشأتها وتطورها ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1976م ، ص 147 – 148 .

(6) الماوردي ، الرتبة ، ص 28 – 29 ؛ الكتاني ، الشيخ عبد الحي ، نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت، د . ت، ج1، ص 284 – 285.

(7) الماوردي ، الرتبة ، ص 39 ؛ السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص 320 ؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1979م ، ص 314 .

(8) المعاضيدي ، واسط ، ص 171 .

(9) تلخيص ، ج4 ، ق 3 ، ص 160 .

ز - النقابة :

عرف الماوردي النقابة بأنها ((موضعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ليكون عليهم أجلى وأمره فيهم أمضى)) [1]. وأطلق على الشخص المسؤول عن النقابة لقب نقيب[2]، والنقيب مسؤول عن ضبط انساب الأشراف وتدوين مواليدهم ووفاياتهم ، ومنعهم من ارتكاب المآثم ، والمطالبة بحقوقهم ودعوتهم إلى أداء الحقوق ، ومنع النساء من الزواج من غير الأكفاء [3].

في بداية الأمر خضع العباسيون والطالبيون لنقيب واحد حتى القرن الرابع الهجري ثم أصبح لكل منهم نقيب خاص بهم [4]، وكان الخليفة هو الذي يقوم بتعيين نقيب العباسيين والطالبيين خلال العصر العباسي الأخير لأهمية هذه الوظيفة [5]، ولم تقتصر نقابة العباسيين على مدينة بغداد فحسب بل كانت هناك نقابة لهم في معظم مدن العراق الأخرى [6]، إلا أن المصادر لم تذكر من تولى هذه النقابة في مدينة الحلة .

أما نقيب الطالبيين في الحلة فقد كان يعني بأمور أسرته وينظر في مصالحهم وشؤونهم كافة في هذه المدينة [7]، وقد ذكرت المصادر أسماء العديد من النقباء تولوا نقابة الطالبين في مدينة الحلة خلال العصر العباسي الأخير [8].

استمرت هذه الوظيفة في العصر المغولي إلا أن نقابة العباسيين فقدت أهميتها فيما ارتفعت مكانة نقابة العلويين[1] ، وأطلق على نقيب الطالبيين أو العلويين خلال هذه الفترة اسم نقيب الأشراف [2].

---

(1) الأحكام السلطانية، ص 153. ينظر أيضاً: القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص37-38.

(2) القمي ، الشيخ عباس بن محمد ، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار ، مطبعة القرآن الكريم الكبرى ، طهران ، 1422هـ ، مج 8 ، ص 314 ؛ الحسيني ، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص4 .

(3) الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص154 – 155؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص215– 216؛ الشيخلي ، الأصناف ، ص 68 .

(4) متز ، ادم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1957م ، ج1 ، ص263 .

(5) خصباك ، العراق ، ص 73 ؛ المعاضيدي ، واسط ، ص 173 .

(6) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، 106 ؛ ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 161، 167 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص 162 .

(7) فهد ، تاريخ العراق ، ص 237 .

(8) ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص 162 ؛ ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 119 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 166 ؛ الحسيني ، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص 182 ، 195 .

أما صلاحية تعيين نقيب الأشراف في الحلة وبقية مدن العراق الأخرى فيبدو أنها كانت بيد نقيب أشراف العراق والذي كان تعينه يتم من قبل السلطان المغولي [3].

وممن تولى النقابة في الحلة خلال عصر السيطرة المغولية مجد الدين محمد بن عز الدين الحسن بن موسى آل طاووس ، تولى نقابة البلاد الفراتية بأسرها عام 656هـ / 1258م من قبل السلطان هولاكو واستمر فيها لفترة قصيرة حيث انه توفي في العام نفسه [4]. ويظهر أن لأسرة آل طاووس مكانة مهمة في هذه الفترة فقد تولى عدد من رجالها نقابة الطالبين في العراق بأسره منهم رضي الدين علي بن طاووس الذي تولاها عام 661هـ / 1262م [5]، وأبو القاسم رضي الدين علي بن أبي القاسم رضي الدين علي بن موسى آل طاووس[6]، وابنه قوام الدين احمد بن رضي الدين أبو القاسم علي بن رضي الدين أبي القاسم علي آل طاووس تولاها في عهد السلطان خدابندة [7].

وتولى تاج الدين علي بن الطقطقي نقابة الحلة وصدارتها واستمر فيها إلى وفاته عام 672هـ / 1273م [8]. وبعده تولى ابنه شمس الدين محمد بن علي صاحب كتاب (الفخري في الآداب السلطانية) نقابة الطالبيين في الحلة والنجف وكربلاء[9]. كما تولاها غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن شمس الدين محمد الحسيني نقابة البلاد الفراتية بأسرها ، وكان من بيت معروف بالنسب والفضل والأدب وقد قتل في الحلة شاباً [10]. وبعده تولى النقابة زين الدين هبة الله بن أبي طاهر الذي كان صدراً للبلاد الحلية والكوفية والمشهدين الغروي والحائري ونقيباً لها ، واستمر إلى أن قتل

---

(1) العاني ، نوري عبد الحميد ، العراق في العهد الجلائري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986م ، ص 111 .

(2) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1، ص 111 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ج4، ص37 – 38؛ آل ياسين ، تاريخ المشهد الكاظمي ، ص 219 .

(3) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 111 ؛ الطهراني ، مصفى المقال ، ص 297 .

(4) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص190-191 .

(5) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 381 ؛ الطهراني ، مصفى المقال ، ص 297 ؛ اقبال ، تاريخ مفصل إيران ، ج1 ، ص 501 .

(6) الطهراني، مصفى المقال، ص 298؛ الحسيني، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص110-111.

(7) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 111 ؛ الحسيني ، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص 112 .

(8) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص395 ، 413 .

(9) الحسيني ، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص 193؛ العزاوي ، عباس ، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1957م، ص 131.

(10) ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 1195 ؛ الطهراني ، مصفى المقال، ص 233؛ الحسيني ، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص 196 .

عام 701هـ / 1031م[1] ثم أعقبه أخيه جلال الدين أبو القاسم الذي تولى النقابة الطاهرية في البلاد الفراتية بالإضافة إلى القضاء والصدارة [2].

ومن الملاحظ أن اغلب من تولى نقابة الطالبيين في الحلة كانوا قد جمعوا بين منصبي النقيب والصدر ، ويبدو أن ذلك يعود إلى كفاءة هؤلاء النقاء الإدارية إلى جانب مكانتهم الدينية والاجتماعية في المدينة .

[1] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 118 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 281 .

[2] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 282 .

الفصـــل الثالث

الحياة
الاجتماعية في الحلة

1. *اثر الأوضاع السياسية في الحياة الاجتماعية في الحلة*
2. *عناصر السكان*
   - أ- العرب
   - ب- الأكراد
   - ج- الفرس
   - د- الأتراك
   - هـ- المغول
3. *الفئات الدينية*
   - أ- المسلمون
   - ب- النصارى
   - ج- اليهود
4. *فئات المجتمع*
   - أ- الفئة الخاصة
   - ب- الفئة المتوسطة
   - ج- الفئة العامة
5. *النشاط الاقتصادي*
   - أ- الزراعة
   - ب- الصناعة
   - ج- التجارة

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية في الحلة

1. اثر الأوضاع السياسية في الحياة الاجتماعية في الحلة :

شهدت مدن العراق ومنها مدينة الحلة اضطراباً في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، حيث نزح عدد كبير من أهلها مع أولادهم وأموالهم إلى

منطقة البطائح خوفاً من المغول مما اضطرهم إلى ترك أعمالهم ، كما أنهم دفعوا الأموال إلى المغول لضمان حماية مدينتهم [1].

وبعد أن احكم المغول سيطرتهم على مدن العراق فرضوا ضرائب باهضة على السكان منها ضريبة التمغة والبيوت والعقارات والتركات ، وفي بعض الأحيان كان السكان يجبرون على دفع مساعدات مالية للمغول [2]، كما حصل عندما اعتلى السلطان ارغون الحكم حيث اجبر نواب الأعمال على استيفاء الأموال من السكان بالقوة [3].

كما توسعت السلطة المغولية في منح الأراضي ، أما عن طريق الإقطاع الذي يبدو انه أصبح وراثياً لقاء خدمات عسكرية يقدمها المقتطع للمغول [4]، أو عن طريق الضمان لقاء مبالغ مالية [5]، ولاسيما أن هدفهم الأساسي من احتلال مناطق العالم الإسلامي كان هدفاً اقتصادياً ، بسبب الظروف الاقتصادية السيئة التي كان يعيش فيها المغول .

ويبدو أن السيطرة المغولية وما سببته من اضطراب في الأوضاع السياسية في العراق بشكل عام وانعدام السلطة المركزية بشكل خاص أدى إلى استغلال بعض القبائل هذه الظروف لتثير الفوضى والفتن في المنطقة ، مما كان له تأثير سلبي في التجارة بشكل خاص [6]. وانعكس هذا التأثير على الزراعة أيضاً ، فقد أدى إهمال

---

[1] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 360 ؛ العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص 28.

[2] الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط3 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980م ، ص 99 .

[3] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 461 – 462 ؛ الشبيبي ، محمد رضا ، مؤرخ العراق ابن الفوطي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1958م ، ج2 ، ص154.

[4] ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 154 – 155 ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج4 ، ص 71 ؛ ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 33 .

[5] ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 413 ، 490 ، 492 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 180 – 181 .

[6] ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 113 .

المغول لمشاريع الري وكل ما يتعلق بتحسين الزراعة إلى انخفاض مستوى الإنتاج الزراعي بسبب تلف الكثير من المحاصيل [1].

كما أحدث الغزو المغولي تأثيراً في تركيبة السكان ، فعلى الرغم من أن الحلة لم تخضع للسيطرة المغولية المباشرة ، إلا أنهم أرسلوا عدة حاميات عسكرية إليها ، فشكل العنصر المغولي جزء من عناصر السكان فيها [2].

ويظهر أن هذا الغزو كانت أثاره سلبية على الحياة الاجتماعية وان كان هذا التأثير اقل نسبياً على الحلة مقارنة مع بقية مناطق العراق الأخرى ، فالحلة لم تتعرض للتدمير ، كما أن سيطرة المغول عليها لم تكن مباشرة .

2- عناصر السكان :

أ - العرب :

كان العرب يشكلون الجزء الأكبر من سكان الحلة ومناطقها ، فقد سكنها المزيديون بعد تأسيسها وهم عرب من قبيلة أسد [3]، وبالإضافة إلى بني أسد هناك قبائل عربية أخرى سكنت الحلة منها قبيلة خفاجة وعبادة وعقيل [4]. ومن الملاحظ أن أكثر هذه القبائل بروزاً على مسرح الأحداث السياسية عدا بني أسد قبيلة خفاجة مستغلة طبيعة الأوضاع السياسية وعدم استقرارها [5].

ويظهر أن هذه القبائل كانت تعيش على الرعي ، حيث كانت تقوم باستهلاك جزء من منتجاتها ومبادلة المتبقي منها مع القوافل التجارية المارة بأراضيها ولاسيما أن الحلة كانت تقع على طريق الحج ، فضلاً عن ضريبة التجارة التي كانت تفرضها

---

[1] ينظر: الفصل الرابع (الزراعة) .

[2] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص73 .

[3] ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 83 ؛ القلقشندي ، نهاية الإرب ، ص 383 ؛ ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 60 ؛ العزاوي ، عشائر العراق ، ج4 ، ص 44 ، 48 .

[4] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق 1 ، ص 26 ؛ ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 33 ، 45 .

[5] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 206 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 121؛ الغساني ، العسجد ، ص 497 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 113 .

على القوافل المارة [1]، وفي أحيان أخرى نجد أن هذه القبائل عندما تمر بضائقة اقتصادية فإنها تلجأ إلى قطع طرق المواصلات [2].

وسكنت الحلة جماعة من العلويين [3] . كما أشارت المصادر إلى وجود عدد من البيوتات والأسر العربية في الحلة منهم بنوسنبس[4] وهم بطن من طيء [5]، وبنو قصيرة الذين عدوا من أكابر أهل الحلة [6]، وبنو مُعية وهم من العوائل الكبيرة المتنفذة فيها [7]، وبنو ترجم[8]، وبنو الأعرج [9]، وكذلك آل طاووس [10]، وآل نما [11].

وفي بعض الأحيان كان يحدث نزاع بين الأسر كما حدث بين بني محاسن وآل فضل [12].

ويبدو أن نفوذ العرب خلال العصر المغولي كان قوياً ، وربما يعود ذلك إلى عدم خضوع الحلة للسيطرة المغولية المباشرة ، لذلك نجد أن العديد من العرب قد تقلدوا الوظائف المهمة في المدينة[13] .

---

[1] القزاز ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، ص 330 .

[2] ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 113 .

[3] ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 49 ، 143 ، 565 ، ق2 ، ص 870 – 871 ، 924 – 925 ، 1194 – 1195 ، ق3 ، ص 255 ، 412 ، 981؛ ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 50 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 190 ؛ الحسيني ، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص 74 – 175 ، 191 .

[4] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص 381 ؛ الصنعاني ، ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني ، نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، 1999م ، ج2 ، ص355 ؛ علوش ، شعر صفي الدين ، ص46 – 47 .

[5] ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، د . ت ، ج2 ، ص 390 ؛ ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد علي بن سعيد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ، ص 278 ؛ السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد، الأنساب ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج3، ص 312؛ ابن الاثير، اللباب، ج1، ص 568.

[6] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 117 .

[7] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 165 ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 290.

[8] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 150 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 324.

[9] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 240 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 332 .

[10] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 49 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 190 ؛ الشبيبي ، مؤرخ العراق ، ج2 ، ص 229 .

[11] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 570 ؛ القمي ، سفينة البحار ، مج8 ، ص337 ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 180 .

[12] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 281 – 282 ؛ علوش ، شعر صفي الدين ، ص 51 .

[13] ينظر: الفصل الثاني (الوظائف الادارية) .

ب - الأكراد :

سكن الأكراد الجاوانيون مدينة الحلة منذ تأسيسها حيث انتقلوا مع الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي إلى ارض الجامعين عند تأسيس الحلة وكانت لهم محلة خاصة بهم تعرف بمحلة الأكراد [1].

كان الأكراد الشاذنجان والجاوان حلفاء بني مزيد [2]. وقد وردت عدة إشارات في المصادر تدل على علاقة الأكراد بالمزيديين منذ قيام الإمارة المزيدية منها لما عاد دبيس بن صدقة إلى الحلة اجتمع إليه عدد من العرب والأكراد [3]، كما كانت الحلة بعد وفاة أبيه موزعة على شكل أقطاعات وكان للأكراد نصيب فيها [4].

وقد برز منهم العديد من رجال الإدارة منهم حسام الدين ابن أبي فراس الجاواني [5]، والشحنة عماد الدين محمد بن حسام الدين بن أبي فراس الجاواني[6]. أما ابرز شخصياتهم العلمية فهو الأمير الزاهد أبو الحسن ورام بن أبي فراس جد السيد رضي الدين بن طاووس لأمه [7].

كان الأكراد الجاوانيون سنة شافعية ، لكنهم بعد ذلك تأثروا ببني مزيد واندمجوا مع عرب الفرات الأوسط [8].

ظلت العلاقة بين الأكراد وبني مزيد حسنة طوال مدة حكم الإمارة المزيدية، فقد تولى عدد منهم الإشراف على أبناء الأمراء المزيديين فكان عنتر بن أبي العسكر الكردي الجاواني مشرفاً ومدبراً للأمير صدقة بن دبيس الذي تولى الإمارة بعد وفاة

---

[1] جواد ، جاوان ،ص 20 ؛ الشبيبي ، مؤرخ العراق ، ج2 ، ص 188 – 189 .
[2] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 34 ؛ ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 179.
[3] ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 280 ؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ج2 ، ص 40 .
[4] حيص بيص، ديوان، ج1 ، ص26 ؛ الأصبهاني، خريدة القصر، ج4 ، مج2 ، ص 534.
[5] ابن الاثير ، الكامل ، ج9 ، ص 207 .
[6] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 812 – 813 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 62 .
[7] ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص271 – 272 ؛ الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن ، أمل الامل في ذكر علماء جبل عامل ، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مطبعة الاداب ، النجف ، 1385هـ ، ق2 ، ص 338 .
[8] جواد ، جاوان ، ص 39 – 40 .

أبيه ، وأصبح الأمير مهلهل بن أبي العسكر اخو عنتر مشرفاً على الأمير محمد بن دبيس [1]، ومن ذلك نستدل على متانة العلاقة بين الأكراد وبني مزيد ومكانتهم العالية عند الأسرة المزيدية لما عرف عنهم من شجاعة وإخلاص .

استمر وجود الأكراد في مدينة الحلة ومناطقها خلال الفترة المغولية فقد أشار الرحالة ابن بطوطة عند دخوله إليها انه كان فيها طائفتان أحداهما تعرف بالأكراد [2]. وكان منهم الشاعر المعروف بابن نعيم شمس الدين محمد بن الشيخ سلطان العارفين جاكير بن ناكير الكردي الادرازي الحلي [3].

ويظهر واضحاً أن وجود الأكراد في هذه المدينة قد استمر في الفترات اللاحقة ، فقد ذكر ابن عنبة أن الشريف شهاب الدين أبا سليمان احمد بن رميثة كان قد اتجه إلى محلة الأكراد في الحلة عند مطاردته من قبل الشيخ حسن الجلائري[4]، ولا تزال هذه المحلة باقية باسمهم حتى وقتنا الحاضر .

ج - الفرس :

لم نجد معلومات واضحة عن وجود الفرس في الحلة خلال العصر العباسي الأخير ، وربما يعود ذلك إلى قلة عددهم من جهة ، والى تسلط الأتراك السلاجقة على المدينة من جهة أخرى .

بعد أن سيطر المغول على العراق توافدت إليه أعداد من الفرس [5]، لذلك شكل الفرس خلال العصر المغولي جزء من المجتمع الحلي ، إذ يذكر ابن الفوطي

---

[1] ينظر: ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص 352 ، 361 ؛ حيص بيص ، ديوان ، ج1 ، ص27 – 28 .

[2] الرحلة ، ج1 ، ص 138 .

[3] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء، ج1، ص 276؛ العزاوي ، عشائر العراق ، ج4 ، ص 44 .

[4] عمدة الطالب ، ص146 – 147 . (حسن الجلائري) هو حسن بن الحسين اقبغا بن ايلكان المعروف بحسن الكبير مؤسس الدولة الجلائرية ، استقل بحكم العراق بعد وفاة السلطان أبو سعيد عام 736هـ / 1336م واستمر في الحكم حتى وفاته ببغداد عام 757هـ / 1356م . ينظر: ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 145 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص 323 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص182 – 183 .

[5] الحسني ، عبد الرزاق ، العراق قديماً وحديثاً ، ط3 ، د . ط ، 1958م ، ص 38 .

أن الأمير عز الدين أبا الفضل دولة شاه قد تولى صدارة الحلة وتولى ضمانها [1]، وعند وفاته حمل إلى تربة أخيه الملك ناصر الدين قتلغ شاه بمشهد سلمان الفارسي[2]، وذكر أيضاً أن ناصر الدين انشأ به رباطاً للفقراء واسكن فيه جماعة وأوقف عليه عدة قرى بواسط فضلاً عن مواقع أخرى ببغداد [3]، وربما ذلك يعود إلى كون مشهد سلمان الفارسي كان من الأماكن المقدسة لدى الفرس .

د ـ الأتراك :

شكل الأتراك جزءاً من سكان الحلة منذ عهد الإمارة المزيدية وكان اغلبهم من الجند ، فبعد سيطرة السلاجقة على العراق منحوا عدداً من أمرائهم أقطاعات في مدينة الحلة [4]. ولما زال التسلط الأجنبي السلجوقي من العراق واستعاد الخلفاء العباسيون سلطتهم السياسية والإدارية استعانوا بعدد من مماليكهم الأتراك فاقطعوهم الحلة [5]، ويعود ذلك إلى تمرس هؤلاء في الإدارة بسبب سيطرتهم على مقاليد الأمور لفترة طويلة حيث دامت السيطرة السلجوقية على العراق زهاء قرن ونصف .

كان الوضع الاقتصادي للأتراك جيداً حيث كان الأمراء الأتراك يتقاضون رواتب عالية ، فضلاً عن اقطاعاتهم الخاصة ، إلى جانب أموال الضمان والهدايا التي كانوا يحصلون عليها في المناسبات ، أما الجند فقد كانت لهم رواتب كبيرة أيضاً [6]، ومثال على ذلك كان لإقبال الشرابي عدد من الدور والدواوين بالحلة[7].

استمر وجود الأتراك في مدينة الحلة خلال العصر المغولي ، وكان منهم مجير الدين أبو عقيل علي القشتمري الكاتب الجندي (ت 687هـ / 1288م) وهو من أولاد مماليك قشتمر [8].

---

[1] تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 149 .
[2] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 544 .
[3] م . ن ، ص454 ، 496 .
[4] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 125 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج9 ، ص 17 ؛ ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 22 – 23 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص 378 .
[5] ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 106 ، 160 – 161 ، 322 ، 325 .
[6] مخلص ، عدي يوسف ، التنظيمات الحربية في الفترة الأخيرة من الدولة العباسية ، المجلة التاريخية ، ع (3) ، بغداد ، 1974م ، ص 216 ، 226 .
[7] فهد ، تاريخ العراق ، ص 277 .
[8] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 303 .

الا انه في مدة دراستنا لم نجد معلومات واضحة أخرى عن الأتراك في هذه المدينة ، وربما يعود ذلك إلى قلة عددهم من ناحية ، والى التسلط المغولي من ناحية أخرى ، إذ كان اغلبهم من الجند التابعين للخلافة العباسية.

هـ - المغول :

سكن الحلة خلال هذا العصر مجموعة من المغول وكان اغلبهم من الجند ، فبعد مقابلة وفد أهل الحلة للسلطان هولاكو أرسل الأخير إليهم الأمير بوكلة شحنة على الحلة ومعه الأمير بجلي النخجواني [1]. وعلى اثر انحلال حامية الحلة والكوفة أرسل المغول عدة حاميات إلى الحلة والنيل وكربلاء والكوفة والنجف وجعلوا قيادتها إلى القائد المغولي بوقاتيمور [2].

وقد كان نفوذ المغول قوياً باعتبارهم أصحاب السلطة الفعلية في الحلة وفي مدن العراق الأخرى .

3. الفئات الدينية :

أ - المسلمون :

يؤلف المسلمون من الشيعة الإمامية الغالبية العظمى من سكان الحلة [3]، ولاسيما أن مؤسسيها بني مزيد كانوا من الشيعة الإمامية [4]، حتى سميت الحلة بالكوفة الصغرى لكثرة الشيعة فيها [5]. وسكن الحلة العديد من الأسر العلوية منهم آل طاووس الحسنيون وآل مهنا الحسينيون [6]. كما سكنها جماعة من أهل السنة[1].

---

[1] الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1 ، ص 265 – 266 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص360؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء، ج1، ص 25؛ الحلي، تاريخ الحلة، ق1، ص 68.

[2] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق 1 ، ص 73 .

[3] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 49 ؛ المستوفي ، نزهة القلوب ، ص 48 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 138 ؛ القزاز ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ، ص 162 ؛ الخطيب ، صباح محمود ، دراسات في التراث الجغرافي العربي ، المركز العربي للطباعة ، بيروت ، 1981م ، ص 189 .

[4] ابن الاثر ، الكامل ، ج8 ، ص 59 ؛ آل ياسين ، المشهد الكاظمي ، ص 29 ؛ آل ياسين، محمد مفيد ، العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (648 – 726هـ)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1971م ، ص 22 .

[5] شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص 187 .

[6] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 49 .

وفي عهد السيطرة المغولية لم يتحسن موقف المغول من المسلمين عموماً إلا بعد أن اعتنق السلاطين المغول الإسلام ، وكان السلطان احمد تكودار[2] أول من اعتنق الإسلام وقام ببناء المساجد للمسلمين [3]، وكذلك اعتنق السلطان غازان الإسلام وتسمى بمحمود [4]، وبالرغم من انه لم يتعصب لأحد المذاهب ، إلا انه قد أولى المذهب الشيعي اهتماماً خاصاً حيث انشأ دوراً للسيادة في عدة مدن منها مدينة الحلة وجعل وقفها يصل إلى الفقراء والمساكين العلويين [5]، كما انه نقش أسماء الأئمة الاثنى عشر على النقود [6]، فضلاً عن زيارته لمرقدي الإمام علي والحسين عليهما السلام [7]، وحفره النهر المعروف بالغازاني لإيصال المياه إلى مدينة كربلاء ومرقد الإمام علي (عليه السلام) في النجف ومشهد الشيخ أبي الوفا بواسط [8].

أما السلطان خدابنده فقد أعلن إسلامه على المذهب السني في بداية الأمر ثم تحول بعد ذلك إلى المذهب الشيعي [9]، ومما زاد ارتباطه بالتشيع تقريبه لعلماء هذا

---

(1) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 166 ؛ المنشئ البغدادي ، السيد محمد بن السيد احمد الحسيني ، رحلة المنشئ البغدادي ، كتبها (1237هـ / 1822م) ، ترجمة عباس العزاوي ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، 1948م ، ص 90 ، جواد ، جاوان ، ص39 – 40 ؛ آل ياسين ، محمد مفيد ، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، 1979م ، ص 282 .

(2) احمد خان بن هولاكوخان ثالث الايلخانات المغول وأول سلطان مغولي يعتنق الإسلام ، تولى الحكم بعد وفاة أخيه اباقاخان عام 681هـ / 1282م واستمر حتى مقتله عام 683هـ / 1284م . وللتفصيل ينظر: أبو الفدا ، المختصر ، ج4 ، ص 16 – 17 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج5 ، ص 616 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج7 ، ص 362. الغياثي ، التاريخ الغياثي ، ص 45 – 47 ؛ ارنولد ، و . سير توماس ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم وآخرون ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1970م ، ص 360 – 361 .

(3) ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ج2 ، ص 328 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص 362 .

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص 360 ؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ج2 ، ص 342 .

(5) الغياثي ، التاريخ الغياثي ، ص 53 ؛ خواندمير ، تاريخ حبيب السير ، ج3 ، ص 159 .

(6) بدر ، مصطفى طه ، مغول إيران بين المسيحية والإسلام ، دار الفكر العربي ، د. ت ، ص 32 .

(7) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 532 ؛ العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص 376 ؛ اقبال ، تاريخ مفصل إيران ، ج1 ، ص 276 .

(8) الغياثي ، التاريخ الغياثي ، ص 51 – 52 ؛ خواندمير ، تاريخ حبيب السير ، ج3 ، ص 159 ؛ خصباك ، العراق ، ص 93 ؛ القزاز ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، ص 73 .

(9) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14 ، ص 79 ؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ج2 ، ص 377 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص 278 .

المذهب [1]، وعندما تولى السلطان أبو سعيد الحكم رجع إلى المذهب السني إلا انه لم يكن شديد التعصب إليه [2].

ويمكن أن نستنتج من اعتناق السلاطين المغول للإسلام وتحولهم من مذهب إلى آخر ، هو رغبتهم في زرع بذور الفرقة بين أبناء الشعب ، فضلاً عن دعم استمرار احتلالهم للعراق .

أما عن المساجد في الحلة في هذه الفترة فقد أشار ناسخ كتاب ابن حوقل إن فيها مسجداً جامعاً كبيراً ويحتمل انه يقع في وسط المدينة[3]، ومن مساجد الحلة الأخرى مسجد مشهد الشمس[4]، ومسجد صاحب الزمان الذي أشار إليه الرحالة ابن بطوطة عندما زار الحلة [5]، بالإضافة إلى مساجد أخرى في الحلة أو في المناطق التابعة لها [6].

وكان للمسلمين عادات وتقاليد وأعياد ، ومن أهم أعيادهم عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك الذي يرافقه تقديم الأضاحي [7]، ومن عاداتهم زيارة الأماكن المقدسة التي كان هناك عدد منها في مدينة الحلة منها مشهد الجمجمة ومشهد الشمس [8].

أما عن المهن التي زاولها المسلمون في الحلة فهي متعددة ، فمنهم كبار الموظفين والجند ، كما اشتغل بعضهم بالتجارة والصناعة والزراعة والتعليم [9].

ب - النصارى :

يعود سكن النصارى في الحلة إلى فترات قديمة ، فيذكر ياقوت الحموي أن سورا كانت مدينة السريانيين [10]. وخلال العصر العباسي استمر تواجد النصارى في الحلة ، فبرز عدد من الأطباء منهم محفوظ بن عيسى النيلي (ت 560هـ / 1164م) [11]، وأبو علي بن أبي الخير [1]، وتمتع النصارى خلال العصر العباسي بالحرية في المعتقد الديني وفي الجانب الفكري وكان لهم حريتهم في العمل أيضاً[2].

---

[1] اقبال ، تاريخ المغول ، ص 316 .
[2] بدر ، مغول إيران ، ص 34 .
[3] صورة الأرض ، ص 219 .
[4] الهروي ، الاشارات ، ص 76 ؛ الحسيني ، العراق قديماً وحديثاً ، ص144 .
[5] الرحلة ، ج1 ، ص 138 .
[6] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 72 .
[7] مصطفى ، شاكر ، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، دار ذات السلاسل ، الكويت ، 1988م ، ج2 ، ص 119 ، 121 .
[8] الهروي ، الإشارات ، ص 68 .
[9] ينظر: الفصل الثالث (فئات المجتمع) .
[10] معجم البلدان ، مج3 ، ص 278 .
[11] الخليلي ، محمد ، معجم أدباء الأطباء ، مطبعة الغري ، النجف ، 1946 م ، ج2 ، ص149 – 150 .

أما في العصر المغولي فان أحوال النصارى لم تكن على حالة واحدة ، ففي عصر السلاطين الأوائل وقفوا إلى جانبهم ، فنجد السلطان هولاكو عندما دخل بغداد لم يتعرض المغول للنصارى وعينوا شحنة يحرسهم [3]، أما السلطان اباقاخان فقد كانت علاقته جيدة مع النصارى فقد أشار ابن العبري انه دخل يوماً بيعة تعود للنصارى وعيد معهم [4]، وخلال فترة حكم السلطان ارغون وقف إلى جانبهم وشجع استخدامهم في الوظائف الإدارية [5]. ولكن الأمر تغير بعد إسلام السلاطين المغول فالسلطان احمد أمر بإخلاء جميع النصارى واليهود من الديوان[6]، وفرض السلطان غازان الجزية على النصارى [7]، واجبرهم على شد الزنار في أوساطهم تميزاً لهم [8].

أما فيما يتعلق بالأماكن المقدسة لدى نصارى الحلة فمنها جب دانيال ، الذي أشار إليه القزويني في أثناء حديثه عن بابل بقوله : ((والآن بها جب يعرف بجب دانيال عليه السلام يقصده اليهود والنصارى في أوقات من السنة وأعيادهم))[9].

ج- اليهود :

---

[1] القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1326هـ ، ص268 .

[2] الرافعي ، مصطفى ، حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1978م ، ص 218 .

[3] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص 215 ، بابواسحق ، رفائيل ، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العربية إلى أيامنا ، مطبعة المنصور ، بغداد ، 1948م ، ص 109 .

[4] تاريخ مختصر الدول ، ص 289 .

[5] فوزي ، فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب ، تاريخ إيران ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية 21 – 906 هـ / 641 – 1500م ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، 1989م ، ص 207 .

[6] الصياد ، مؤرخ المغول ، ص 60 .

[7] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 360 .

[8] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 523 ؛ المستوفي ، تاريخ كزيدة ، ص 602 ؛ بابواسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص 112 .

[9] آثار البلاد ، ص 304 .

أشار الرحالة بنيامين التطيلي إلى وجود اليهود في الحلة فذكر انه كان يسكنها عشرة آلاف يهودي ولهم فيها أربع كنائس [1]. وخلال الفترات السابقة كانت سورا مقر رأس الجالوت ورؤساء المثيبة [2]، إلا انه في القرن الرابع الهجري كان مقر رأس الجالوت في بغداد الأمر الذي يشير إلى انتقاله إليها بعد أن أصبحت العاصمة [3].

أما عن سكن اليهود في الحلة فنرجح أنهم سكنوا منطقة معينة من المدينة ، ويظهر أن اغلبهم كانوا يسكنون في منطقة (برملاحة) التي يوجد فيها قبر حزقيال المعروف بذي الكفل ، وكان اليهود يقصدونه من مختلف الأماكن [4].

أما الموقف الرسمي المتمثل بالدولة تجاه اليهود فقد اتسم بالتسامح ، فالخلافة العباسية اعترفت بالعقارات والمزارع التي كانت موقوفة على مزارات اليهود والتي منها مرقد ذي الكفل [5].

ومن الجانب الاقتصادي زوال اليهود أعمالاً مختلفة في المدينة وبرعوا فيها، منها الضمان والتجارة ، كما كان منهم الأطباء وأصحاب الحرف والصناع[6].

أما خلال العصر المغولي فقد حضى اليهود باهتمام السلطان ارغون الذي شجع استخدامهم في الإدارة والبعثات الدبلوماسية [7]، فاستخدم سعد الدولة اليهودي في الوزارة عام 688هـ / 1289م [8]. كما تمتع اليهود بالحرية في هذه الفترة لذلك

---

[1] الرحلة ، ص 141 .

[2] م . ن ، ص 146 .

[3] سعد ، فهمي ، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، 1993م ، ص 156 .

[4] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص 403 .

[5] بنيامين ، الرحلة ، ص 144 ؛ فهد ، العامة ، ص 337 .

[6] الطاهر ، علي جواد ، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1958م ، ج1 ، ص 62 ؛ خصباك ، العراق ، ص 204 ؛ الناصري ، علي عبد الحمزة لازم، موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم ، ابراهام بن يعقوب، مشروع ترجمة في الدبلوم العالي ، مقدمة إلى كلية اللغات ، جامعة بغداد ، 2000 م ، ص 68 .

[7] فوزي ، تاريخ إيران ، ص 207 .

[8] الهمداني ، جامع التواريخ ، ج2 ، ص 15 .

قام ابن كمونة اليهودي[1] بتأليف كتاب اسماه (تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث) تعرض فيه للنبوات ، مما أثار اضطراب المسلمين في بغداد وحاولوا قتله، إلا انه هرب إلى الحلة حيث كان ولده يعمل كاتباً فيها وبقى هناك حتى وفاته عام 683هـ / 1284م [2].

وخلال المدة التي اسلم فيها السلاطين المغول تغير وضع اليهود ، فقد أمر السلطان احمد تكودار بإخلاء الدواويين منهم [3]، كما الزم السلطان محمود غازان اليهود بوضع علامة صفراء في عمائمهم تمييزاً لهم [4].

وفي عهد السلطان اولجايتو (خدابنده) منع السيد تاج الدين الآوي[5] الذي كان يتولى نقابة الممالك بأسرها اليهود من زيارة مرقد ذي الكفل فنصب منبراً وأقام صلاة الجمعة [6]، فمرقد ذي الكفل يعد من أهم المراقد المقدسة لدى اليهود ، وكانوا يزورونه في عيد رأس السنة وعيد الكفارة ، كما كان لهم فيه معبد يقدمون إليه

---

[1] عز الدولة أبو الرضا سعد بن نجم الدولة بن كمونة البغدادي الحكيم الأديب . ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص159 – 161 .

[2] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 476 – 477 ؛ الشبيبي ، مؤرخ العراق ، ج2 ، ص 122 .

[1] الصياد ، مؤرخ المغول ، ص 60 .

[2] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 523 ؛ الصياد ، مؤرخ المغول ، ص 74 .

[3] محمد الاوي بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد بن الداعي من بيت الاوي ، وهو من ارفع بيوت العلم والرياسة ، كان في أول أمره واعظاً ثم ولاه السلطان خدابنده نقابة نقباء الممالك بأسرها . ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 341 – 344 ؛ الاميني ، عبد الحسين احمد النجفي ، شهداء الفضيلة، مطبعة الغري، النجف، 1936م، ص 67–68.

[4] الاميني ، شهداء الفضيلة ، ص 68 ؛

Howorth, op. cit, vol. 3, p. 562.

النذور[1]، لهذا اخذ اليهود يحرضون الوزير رشيد الدين[2] الذي كان من اصل يهودي وفي الوقت نفسه كان يحقد على السيد تاج الدين لمنزلته وقربه من السلطان ، فعمل رشيد الدين كل ما في وسعه للتخلص منه ، مره بالشكوى عليه لدى السلطان وأخرى في استمالة بعض الأشخاص للقضاء عليه ، وفي النهاية تمكن من قتله مع ولديه شمس الدين حسين وشرف الدين علي في عام 711هـ/1311م [3].

4. فئات المجتمع :

أ ـ الفئة الخاصة :

تشمل هذه الفئة كبار موظفي الدولة وكان اغلبهم من العرب [4]، تولى البعض منهم بالإضافة إلى منصبه ضمان الأعمال الحلية أي أنهم شكلوا فئة ذات سلطة

---

[5] بنيامين ، الرحلة ، ص 142 – 143 ؛ المنشئ البغدادي ، الرحلة ، ص 91 ؛ حرز الدين، مراقد المعارف ، ج1 ، ص 214 ؛ الناصري ، موجز يهود بابل ، ص 124 – 125 ؛

Howorth, op.cit, vol. 3, p. 562.

[6] رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمداني كان أصله يهودياً تولى منصب الوزارة في عهد السلطان غازان واستمر فيها حتى مقتله عام 718هـ / 1318م بعد اتهامه بقتل السلطان خدابنده . ينظر: ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ج2 ، ص382 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14 ، 89 – 90 .

[1] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 342 - 343؛ الاميني ، شهداء الفضيلة ، ص 769 ؛

Howorth, op.cit, vol. 3, p. 563 .

[2] ينظر: الفصل الثاني (الوظائف الإدارية) .

سياسية واقتصادية في الوقت نفسه [1]. حاول البعض استغلال هذه السلطة وتحقيق المكاسب على حساب السكان مثلما فعل ابن الطقطقي [2]، إلا أن ذلك لا يمكن تعميمه على جميع أبناء هذه الفئة ، بل على العكس من ذلك نجد أن أكثرهم حاول مد يد العون إلى أبناء الفئات الأخرى ، فالصدر مجد الدين بن الياس انشأ مارستاناً[3] في الحلة على شاطئ الفرات [4]، والناظر فخر الدين أبو نصر القوساني كان كثير التصدق على الفقراء والمساكين [5].

ويدخل ضمن هذه الفئة التجار خاصة أن الحلة تتمتع بموقع تجاري مهم ، الأمر الذي أدى إلى بروز طبقة من التجار فيها ، منهم التاجر عفيف الدين أبو القاسم محمد بن علي بن عقيل الحلي ، وعز الدين أبو عبد الله الحسن بن محمد بن حابس الحلي [6]، وصفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي [7]. وكان لهؤلاء التجار نفوذ

---

[3] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 413 ، 490 ، 492 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 180 – 181 .

[4] ابن عنبة ، عمدة الطالب، ص 180-181 ؛ الحسيني، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص 192.

[3] البيمارستان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل و (ستان) بمعنى مكان أو دار ، وهي تطلق على دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت (مارستان). للتفصيل ينظر: عيسى بك ، احمد ، تاريخ البيمارستان في الإسلام ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1939م ، ص 4 .

[4] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 112 ؛ آل ياسين ، الحياة الفكرية ، ص 153 .

[5] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 3 ، ص 380 .

[6] م . ن ، ج4 ، ق 1 ، ص 129 ، 511 .

[7] السلامي ، أبو المعالي محمد بن رافع ، تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب المختار) ، صححه وعلق على حواشيه عباس العزاوي ، مطبعة الأهالي ، بغداد ، 1938م ، ص112 – 113 ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعيدخان ، ط2 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، د . ت ، ج3 ، ص 165 ؛ الاميني ، عبد الحسين احمد النجفي ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، مطبعة فروردين ، قم ، 1995م ، ج6 ، ص 63 .

قوي في المجتمع ، بدليل أن التاجر عماد الدين أبا المظفر علي بن الحسن الحلي كان يتردد إلى الصدور والأكابر ويقرضهم المال بالمكسب[1]، أي أن المال أصبح وسيلة للنفوذ الاجتماعي .

ويدخل ضمن هذه الفئة الاشراف حيث أنهم تمتعوا بمكانة متميزة منذ العصر العباسي لصلتهم بالنبي (صلى الله عليه وسلم) واستمروا محتفظين بهذه المكانة خلال العصر المغولي ، فالسلطان هولاكو منذ بداية تنظيمه إدارة الدولة حرص على تعيين نقيب لهم [2]، كما أن السلطان غازان حاول التقرب منهم فانشأ دور السيادة لفقرائهم [3]، ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى رغبة المغول في إضفاء الشرعية على حكمهم ، نظراً لما كان يتمتع به العلويون من مكانة في نفوس الناس.

ب - الفئة المتوسطة :

تضم هذه الفئة القضاة والفقهاء والعلماء والأطباء والأدباء والشعراء ، أي أنها تمثل الفئة المثقفة في المجتمع وان اغلب هؤلاء من اسر معروفة برز العديد من رجالها في مجال العلم [4]. ووصف البعض منها بأنها من الأسر العظيمة الحافل تاريخها بالعلم [5]، كما وصف البعض بالسيادة والأدب [6]، وأخرى بأنهم من أصحاب الرياسة والوجاهة [7]. وقد كان الكثير من هؤلاء العلماء على اتصال بالولاة والأكابر[8] والملوك [9].

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 2 ، ص 779 .

[1] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 190 – 191 ؛
Spuler, The Muslims world, vol. 2, p. 20 .

[2] الغياثي ، التاريخ الغياثي ، ص 53 ؛
Howorth, op.cit, vol. 3, p. 453 .

[3] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة) .

[4] الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 87 .

[5] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 225 ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص290 .

[6] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 150 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 322.

[7] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص393 ، 515 ، ق2 ، ص 1194-1195 .

[8] السلامي ، تاريخ علماء بغداد ، ص 103؛ الشوكاني ، الشيخ محمد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة، 1348هـ، ج1، ص358 .

تولى البعض منهم القضاء ومنصب قاضي القضاة [1]، كما مارس أفراد هذه الفئة مهناً مختلفة كالزراعة [2]، والتجارة [3]، واستطاع البعض منهم أن يتولى بعض المناصب الإدارية في الحلة ومدن العراق الأخرى [4].

ج - الفئة العامة :

تشكل العامة الجزء الأعظم من السكان ، حيث تضم فئة العمال من أصحاب المهن والصنائع المختلفة والفلاحين ، وكان هؤلاء يمثلون أدنى فئات المجتمع . وقد تأثرت هذه الفئة بالأحداث السياسية وما يفرضه السلاطين المغول من الأموال كضرائب ، فعندما تسلم السلطان ارغون الحكم الزم نواب الأعمال ومنها الأعمال الحلية بدفع مبالغ طائلة من المال استوفيت بالعسف ، ومن يمتنع عن الدفع كانت داره تتعرض إلى النهب [5]، وهذه الضرائب بطبيعة الحال شكلت عبئاً ثقيلاً على أبناء هذه الفئة التي كانت مدخولاتها قليلة لا تكفي لسد حاجاتهم الضرورية .

ومن هذه الفئة الباعة فالحلة عرفت بسعة أسواقها وكثرة البيع والشراء فيها[6]. إلى جانب عدد من الصناع حيث أن مدينة الحلة كانت من المناطق الصناعية المعروفة [1]، وكان لكل صنعة نقابة خاصة بها [2].

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 8 ، 90 – 92 ؛ الحوادث الجامعة ، ص485 .

[2] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص 203 .

[3] م . ن ، ج4 ، ق 1 ، ص 129 ، 511 ؛ السلامي ، تاريخ علماء بغداد ، ص103 .

[4] ينظر: الفصل الثاني (الوظائف الإدارية) .

[5] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 461 – 462 ؛ الشبيبي ، مؤرخ العراق ، ج2 ، ص 154.

[1] ناسخ كتاب ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 219 ؛ ابن جبير ، الرحلة ، ص169 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 138 .

أما الفلاحون فقد كانوا يشكلون الجزء الأكبر من المجتمع الحلي إذ أن الحلة كانت مدينة زراعية لوفرة مياهها وخصوبة أرضها .

واجه الفلاحون صعوبات عديدة من قبل السيطرة المغولية خاصة الضرائب الباهضة التي كانت تفرض عليهم والتي تجبيها الدولة عن طريق الضمان [3]، أو عن طريق الإقطاع [4]، فضلاً عن تعرض الزراعة إلى خطر الكوارث الطبيعية التي تؤدي إلى انخفاض مستوى الإنتاج الزراعي وارتفاع مستوى أسعار الغلات[5].

ويدخل ضمن هذه الفئة الفقراء [6]، وقطاع الطرق [7]. وتحت ضغط الظروف الاقتصادية يلجأ أحيانا أبناء هذه الفئة إلى الانتقام من أصحاب السلطة ، كما حدث عندما قام جماعة من أهل الحلة بقتل ابن الطقطقي [8].

5. النشاط الاقتصادي :

أ - الزراعة :

تميزت مدينة الحلة بازدهار الزراعة فيها حتى أصبحت المنطقة الواقعة بين الحلة وبغداد خلال العصر المغولي واحدة من أهم المناطق الزراعية ، حيث اتصفت بخصوبة تربتها وغناها بالمواد اللازمة للزراعة [9]، فوصفت الجامعين التي قامت عليها مدينة الحلة بأنها عبارة عن رستاق عامر خصب [10]، فضلاً عن توفر المياه اللازمة لسقي هذه الأراضي فالمنطقة عرفت بكثرة تفرعات الأنهار فيها [11]. فكان

---

[2] ابن جبير ، الرحلة ، ص 161 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 138. وينظر: الفصل الثالث (الصناعة) .

[2] Howorth, op.cit, vol. 3, p. 515 .

[4] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 413 ، 490 ، 544 ؛ الحسيني ، موارد الاتحاف، ج1 ، ص192 ؛ رؤوف ، الأسر الحاكمة ، ص 281 .

[5] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 33 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج4 ، ص 71 ؛ العزاوي، تاريخ العراق ، ج1 ، ص 428 .

[6] ينظر: الفصل الثالث (الزراعة) .

[7] الغياثي ، التاريخ الغياثي ، ص 53 .

[8] ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 113 .

[8] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 181 .

[9] حسين ، عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1973م ، ص 42 ؛ الخطيب ، مدينة الحلة ، ص 13 .

[10] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 60 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 219 .

[11] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 59 ؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 93 – 94 ؛ لسترانج ، بلدان الخلافة ، ص 155 .

لازدهار الزراعة في الحلة دور كبير في إسناد بغداد بالمواد الغذائية في أثناء حصار المغول لها [1].

اهتم بعض السلاطين المغول بالزراعة منهم السلطان غازان الذي قام بحفر النهر المعروف بالغازاني من منطقة الحلة مما كان له دور كبير في ازدهار الزراعة فيها ، حيث اخذ هذا النهر يسقي الأراضي الواقعة إلى جانبه حتى أصبحت مليئة بالحدائق والبساتين [2]، بالإضافة إلى تقديمه القروض للفلاحين من اجل تحسين وضع الزراعة [3].

أما أهم المحاصيل التي اشتهرت الحلة بزراعتها فهي النخيل [4]، وقصب السكر حيث تتوفر في المنطقة المياه اللازمة لنمو هذا النبات [5]. وهناك إشارات متعددة عن مناطق تابعة للحلة اشتهرت بزراعة محاصيل متنوعة ، فالقنطرة اشتهرت بزراعة الفواكه والشعير [6]. كما عرفت النيل بكثرة زراعة النخيل والحنطة [7]، وتربية المواشي[8]، واشتهرت سورا بزراعة الفواكه والأعناب والحنطة والشعير والنخيل [9].

تعرضت الحلة كغيرها من المناطق الأخرى لتأثير الكوارث الطبيعية التي كانت ذات انعكاسات سلبية على الزراعة ، فنجد أن القحط الشديد الذي أصاب الحلة خلال فترة صدارة ابن الطقطقي قد أدى إلى قلة الغلات وبالتالي ارتفاع أسعارها [10]. ولم تسلم الزراعة من خطر الآفات ففي عام 672هـ / 1273م تعرضت الحلة والكوفة وبغداد إلى خطر الجراد الذي أدى إلى تدمير العديد من المحاصيل الزراعية [11]. كما تعرضت المدينة عام 676هـ / 1277م إلى برد أدى إلى تلف الكثير من المحاصيل [12]. أما قلة الأمطار فكان أثره واضحاً في انخفاض مستوى الإنتاج

---

(1) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 461 ؛ العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص 40 .
(2) الغياثي ، التاريخ الغياثي ، ص 51 – 52 ؛ خصباك ، العراق ، ص 93 .
(3) حيدر ، العراق في عهد محمود غازان ، ص 139 .
(4) ابن جبير ، الرحلة ، ص 169 ؛ المستوفي ، نزهة القلوب ، ج3 ، ص 48 ؛ المنشئ البغدادي ، الرحلة ، ص 90 ؛ الخطيب ، مدينة الحلة ، ص 34 ؛ ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 272 .
(5) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 27 ؛ ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 275 .
(6) ابن جبير ، الرحلة ، ص 171 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 473 .
(7) خصباك ، العراق ، ص 96 .
(8) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص 29 .
(9) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخروم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1987م ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص 332؛ ناجي ، دراسات، ص 176 .
(10) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 181 ؛ الحسيني ، موارد الاتحاف ، ج1 ، ص 192 .
(11) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 417 .
(12) م . ن ، ص 431 .

الزراعي وهلاك الكثير من المواشي كما في عام 678هـ / 1279م [1]. هذا إلى جانب حالات الغرق الذي تعرضت له المدينة بسبب فيضان نهر الفرات كما في عام 680 هـ / 1281م حيث غرقت المدينة ومناطق أخرى واقعة على نهر الفرات مما أدى إلى تدمير المحاصيل الزراعية[2].

ب- الصناعة :

وصفت مدينة الحلة بأنها من المناطق الصناعية ، فقد ذكر ابن جبير الذي زارها في العصر العباسي انه كان فيها ((أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية)) [3]، كما أشار ابن بطوطة الذي زارها في العصر المغولي إلى وجود ((أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات)) [4]، فالصناعات التي اشتهرت بها الحلة خلال العصر العباسي بقيت مستمرة خلال هذه المدة .

ومن أهم الصناعات التي عرفتها المدينة صناعات النسيج المختلفة التي كانت منتشرة في منطقة الفرات الأوسط منذ قيام الحيرة والتي ازدهرت بعد خراب طريق ابن هبيرة الذي عد من المراكز الصناعية في المنطقة [5]، وذكر ابن بطوطة انه شاهد أستاراً من الحرير في الأماكن المقدسة والمساجد في كل من الحلة وكربلاء ، والتي من المحتمل أن تكون مصنوعة في الحلة [6]. كما عرفت أيضاً بصناعة الفخار [7]، حيث عثر في النيل على بقايا كسر كثيرة لأوانٍ فخارية مع بقايا رماده محترقة وبقايا نوى تمر ربما استعملت وقوداً مما يشير إلى وجود معمل للفخار [8]. وصناعة العطور والمسك التي ربما كانت موادها تجلب من مناطق أخرى ويتم تصنيعها في الحلة [9]. كما كانت الحلة من أماكن ضرب النقود، وقد تم الاستدلال على ذلك من خلال الكتابات الموجودة على هذه النقود والتي يشير البعض منها إلى المكان الذي ضرب فيه منها درهم مغولي ذكر انه ضرب بالحلة عام 711هـ / 1311م ، وفلس

---

[1] م . ن ، ص 444 .
[2] م . ن ، ص 485 ؛ خصباك ، العراق ، ص 94 .
[3] الرحلة ، ص 169 .
[4] الرحلة ، ص 138 .
[1] المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 109 ؛ ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 277- 278 ؛ خليل ، عماد الدين ، ملاحظات في خطط الحلة حتى الحكم الجلائري ، مجلة آداب الرافدين، ع (4) ، الموصل ، 1972م ، ص 41 .
[2] الرحلة ، ج1 ، ص 138 – 139 .
[7] Howorth, op.cit, vol. 3, p. 464.
[4] عجاج ، النيل ، ص 33 .
[5] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 30 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص 140.

نحاسي ضرب عام 712هـ / 1312م ، ونقود نحاسية كتب عليها أنها ضربت في عهد السلطان أبي سعيد بهادر[1].

وكذلك من المحتمل أن تكون الصياغة من الصناعات التي عرفتها الحلة[2]، ولاسيما أنها كانت من أماكن ضرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية . إضافة إلى صناعة الدبس والمواد الغذائية المستخرجة من تمور النخيل[3]. كما اشتهرت نرس بصناعة ثياب تسمى بالثياب النرسية [4].

وقد حظيت الصناعة باهتمام السلطان محمود غازان ، الذي وضع القوانين لتنظيمها وأوجد لكل صنعة نقابة خاصة بها في كل مدينة ، ومنها مدينة الحلة [5]، مما يدل على أن مدينة الحلة قد اشتهرت بالصناعة خلال تلك المدة .

ج- التجارة :

عدت مدينة الحلة من المدن التجارية منذ تأسيسها [6]، فوصفت بسعة أسواقها التي يكثر فيها البيع والشراء [7]. ويعود الازدهار التجاري في الحلة إلى كثرة الصناعات فيها ، فضلاً عن كونها منطقة زراعية خصبة ، بينما كانت المناطق التي تقع إلى جوارها مناطق رعوية الأمر الذي شجع على تبادل المنتجات بين الطرفين [8].

---

(6) القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، النقود في العراق ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 م ، ص 379 – 380 ، 395 ، 399 ؛
Howorth, op.cit, vol 3, p. 580 .

(7) ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 280 .

(1) ابن جبير ، الرحلة ، ص 169 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 138 ؛ ناجي ، الامارة المزيدية ، ص 272 – 273 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص 280؛ خصباك ، العراق ، ص 128 .

(5) Howorth, op.cit, vol. 3, p. 515 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 294 .

(5) ناسخ كتاب ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 219 ؛ ابن جبير ، الرحلة ، ص 169 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 138 ؛ الخطيب ، مدينة الحلة ، ص 33 .

(6) ابن جبير ، الرحلة ، ص 169 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 138 ؛ الخطيب ، مدينة الحلة ، ص 14 ؛ خليل ، ملاحظات في خطط الحلة ، ص 41 .

وكان نشاط النقل المائي والبري في الحلة أيضاً احد العوامل المشجعة على ازدهار التجارة فكانت السفن تصعد في نهر الفرات وتنحدر منه [1]. كما أن لوقوع الحلة على طريق الحج أثراً كبيراً في جعلها محطة تجارية مهمة [2]. كما أضاف عامل الاستقرار السياسي فيها دوراً مهماً في جعلها مدينة تجارية .

أما فيما يتعلق بعلاقات مدينة الحلة التجارية فقد أشارت المصادر إلى انه كان لها علاقة مع بلاد الشام وماردين ومصر [3].

---

[1] ابن جبير ، الرحلة ، ص 170 ؛ خصباك ، في الجغرافية العربية ، ص 263 ؛ خليل ، ملاحظات في خطط الحلة ، ص 38 .

[2] ابن جبير ، الرحلة ، ص 170 ؛ ناجي ، دراسات ، ص 175 .

[3] ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 511 ، ق 2 ، ص 779 ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ، ج3، ص 165 ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج1 ، ص 359.

الفصـــل الرابع

الحـياة
الفكريـــة فـــي الحـــلة

1. المؤسسات التعليمية في الحلة
- أ- المساجد والمشاهد
- ب- منازل العلماء
- ج- المكتبات (خزائن الكتب)

2. ازدهار العلوم في مدينة الحلة
1. العلوم الدينية
   - أ- القراءات
   - ب- الحديث
   - ج- الفقه
2. علوم اللغة العربية
   - أ- اللغة والنحو
   - ب- الأدب
   - ج- الشعر
3. العلوم التاريخية
   - أ- التاريخ
   - ب- أصحاب الرجال والتراجم
   - ج- الأنساب
4. العلوم العقلية
   - أ- الفلك والنجوم
   - ب- الطب

3. الصلات العلمية بين الحلة والعالم الإسلامي

4. اشهر البيوتات العلمية في الحلة

الفصل الرابع

الحياة الفكرية في الحلة

1. المؤسسات التعليمية في الحلة :

افتقدت مدينة الحلة خلال العصر المغولي إلى وجود مدرسة ذات صفة رسمية على الرغم من انتشار المدارس في بقية المدن العراقية الأخرى ، ويعود السبب في ذلك إلى طبيعة مذهب الإمامية ، والى دراساتهم الفقهية التي كانت بعيدة عن حاجات الحاكمين ورغباتهم [1]، فلذلك اتخذ العلماء من المساجد ومنازلهم ومكتباتهم أماكن للتدريس ، والمؤسسات التعليمية تشمل :

أ- المساجد والمشاهد :

أدت المساجد دوراً مهماً في العملية التعليمية ، فبالإضافة إلى دورها كدور عبادة تقام فيها الصلاة والشعائر الدينية الأخرى ، أصبحت مؤسسات مهمة للتعليم[2]، حتى عدت أفضل مكان للتدريس حيث تتحقق من خلالها فائدة عامة ، فالمسجد يسمح للجميع بالدخول إليه بخلاف المنزل الذي يكون مقتصراً على من أبيح له الدخول [3]، وكان التلاميذ يجتمعون في المسجد على شكل نصف دائرة حول الأستاذ ويجلس التلميذ الأكثر بروزاً بالقرب من أستاذه [4].

كان في الحلة عدد من المساجد لها دور مهم في التعليم ، كمسجدها الجامع[5]، ومسجد مشهد الشمس [6]، إلى جانب العديد من المساجد موزعة في مركز المدينة والمناطق التابعة لها [7].

كانت حلقات الدرس تقام أيضاً بالقرب من الأماكن المقدسة في الحلة ، كمشهد صاحب الزمان الذي كان مقدساً من قبل أهلها [8]، فَذُكر أن نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما قام في عام 636 هـ / 1238م بتعمير بيوت الدرس إلى جانب هذا المشهد واسكنها جماعة من الفقهاء [9].

---

[1] آل ياسين ، محمد مفيد ، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون ، بغداد ، 2004م ، ص 58 – 59 .

[2] أمين ، احمد ، ضحى الإسلام ، ط 10 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت ، ج2 ، ص 52 ؛ عبد محمد ، سوادي ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1989م ، ص 118 – 119 .

[3] مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج2 ، ص 695 .

[4] الطاهر ، الشعر في العراق ، ج1 ، ص 63 .

[5] ناسخ كتاب ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 219 .

[6] الهروي ، الإشارات ، ص 68 ؛ الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، ص 144 ؛ الحديثي ، القباب المخروطية ، ص 45 .

[7] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 72 .

[8] ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1 ، ص 138 .

[9] البحراني ، يوسف بن احمد ، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف، 1966م، ص 272، هامش 16.

ونجد أن التعليم في المساجد وبالقرب من الأماكن المقدسة استمر طوال العصر المغولي ، خاصة مع انعدام وجود أي مدرسة رسمية في الحلة خلال هذه الفترة .

ب- منازل العلماء :

اتخذ الكثير من العلماء من منازلهم أماكن للتدريس ، فامتازت هذه المنازل بصفات مدرسية اقتربت من المدارس النظامية ، حيث أن الصفة الغالبة عليها هي الصفة العلمية ، كما أنها كانت تحت إشراف إداري من قبل علماء ذوي منهج علمي [1].

ومن هؤلاء العلماء جمال الدين أبو الفضل احمد بن المهنا (ت 682 هـ / 1283م) كان يُدرس في بيته ، وان ابن الفوطي كان ممن اخذ عنه الدرس حينما سافر إلى الحلة عام 681 هـ / 1282م [2]. ونجيب الدين يحيى بن احمد بن يحيى الهذلي (ت 690 هـ / 1291م) كانت له مدرسة إلى جوار داره يُدرس فيها تلامذته [3]. والشيخ شمس الدين أبو محمد محفوظ بن وشاح (ت 690 هـ / 1291م) كان يقرأ طلابه في بيته أيضاً [4]. كما جعل غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت 693 هـ / 1293م) من بيته مكاناً للتدريس ولقاء العلماء والأكابر ، حيث ذكر ابن الفوطي أن داره ((كانت مجمع الأئمة والإشراف وكان الأكابر والولاة والكتاب يستضيئون بأنواره ورأيه)) [5].

وفي بعض الأحيان كان مجلس الدرس يعقد حول الأستاذ على شكل حلقات تتخذ لها مكاناً خاصاً يسمى باسم الأستاذ [6]، منها حلقة درس المحقق الحلي التي حضرها نصير الدين الطوسي عند زيارته للحلة [7]، والتي كان يحضرها أكثر من أربعمائة مجتهد عدا الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد [8]. ومجلس تدريس جمال الدين

---

[1] الربيعي ، هناء كاظم ، اثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام (من القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن الهجريين) ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2002م ، ص 18 .

[2] تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 924 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 130 ؛ الجنابي ، عجمي خطاب ، رجال النهضة العلمية في الحلة خلال القرن السابع الهجري ، مجلة الأستاذ ، ع (15) ، ج1 ، 1999م ، ص 4 .

[3] حرز الدين ، مراقد المعارف ، ج1 ، ص 64 .

[4] الخاقاني ، علي ، شعراء الحلة أو البابليات ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1951م ، ج4 ، ص 340 ؛ الاميني ، الغدير ، ج5 ، ص 681 .

[5] تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 1194 .

[6] آل ياسين ، الحياة الفكرية ، ص 231 .

[7] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 230 .

[8] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 81 .

الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت 726 هـ / 1325م) [1]، الذي ذُكر انه تخرج على يده نحو خمسمائة من المجتهدين عدا الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد [2].

ج- المكتبات (خزائن الكتب) :

عدت المكتبات من الأماكن المهمة في نشر الثقافة والعلم في هذه المدينة إذ كانت حوانيت الكتب ملتقى الأدباء والشعراء والعلماء ، وكان كثيراً ما تدور فيها الأحاديث والمناظرات الأدبية [3].

حرص العديد من العلماء على تكوين خزائن خاصة بهم ، فقد كان لـ رضي الدين علي بن طاووس (ت 664 هـ / 1265م) خزانة كتب غنية بالذخائر والنفائس ، احتوت في عام 560 هـ / 1164م على ألف وخمسمائة كتاب، وقد وضع لهذه الخزانة فهرساً اسماه (الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة) [4]. كما كان لغياث الدين عبد الكريم بن طاووس خزانة كتب خاصة به صنف لها ابن الفوطي كتاب (الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم) [5].

2. ازدهار العلوم في مدينة الحلة :

1. العلوم الدينية :

أ- القراءات :

يعد علم القراءة واحداً من العلوم الدينية المهمة فهو يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن من اجل حفظه من التحريف والتغيير [6]. وقد برز في الحلة خلال فترة دراستنا عدد من القراء ، منهم عز الدين أبو عبد الله الحسن بن محمد بن حابس الحلي المقرئ ، اجتمع به ابن الفوطي في حضرة النقيب صفي الدين أبي عبد الله

---

[1] المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، ط2 ، مطبعة الوفاء ، بيروت ، 1983م ، ج104، ص 181 .

[2] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 225 .

[3] الربيعي ، اثر علماء الحلة ، ص 23 .

[4] الطهراني ، اقابزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط3 ، دار الأضواء ، 1983م ، ج1، ص 58 ؛ الشبيبي ، مؤرخ العراق ، ج2 ، ص 229 .

[5] تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 1195 .

[6] حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ط3 ، طهران ، 1378هـ ، مج2 ، ص 1317 ؛ التهانوي ، محمد علي بن علي بن محمد ، كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ، مج1 ، ص 37.

تاج الدين بن طباطبا عام 687هـ / 1288م ، وقد روى لنا عز الدين عن جده عبد الواحد الشفاثي [1]. وعماد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علوان الشيباني الحلي الموصوف بالفقيه المقرئ الأديب ، ذكر ابن الفوطي انه ممن كتب عنه الشعر [2].

ب- الحديث :

علم الحديث علم تعرف به أقوال رسول الله وأفعاله [3]، وهو واحد من العلوم الدينية المهمة حيث يعد احد الأركان التي يستند عليها التشريع الإسلامي . ومن ابرز علماء الحديث في الحلة في هذه المدة :

جمال الدين أبو الفضائل احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (ت 673 هـ / 1274م) الفقيه المحدث المدقق [4]، عد أول من قسم الأحاديث والأخبار عند الإمامية إلى أقسامها الأربعة الصحيح والموثوق والحسن والضعيف[5].

ويبدو أن جمال الدين كان موسوعي المعرفة فله اثنان وثمانون مجلداً في مختلف العلوم [6]. ويروي جمال الدين عن الشيخ نجيب الدين بن نما وفخار بن معد الموسوي وغيرهما [7]. ومن ابرز تلاميذه العلامة الحلي وابن داود [1]، وذكر ابن داود أن أبا الفضائل أجاز[2] له جميع تصانيفه ورواياته [3].

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 129 .

[2] م . ن ، ج4 ، ق2 ، ص 837 .

[3] التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، مج1 ، ص 37 ؛ خوري ، يوسف ، العلوم عند العرب ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1983م ، ص 61 .

[4] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق 2 ، ص 29 .

[5] الخوانساري ، محمد باقر الموسوي الاصفهاني ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، صححه وفهرسه محمد علي الروضاتي الاصبهاني ، ط2 ، ايران ، د . ت ، مج1 ، ص 19 ؛ آل ياسين ، الحياة الفكرية ، ص 266 ؛ الشبستري ، عبد الحسين ، مشاهير شعراء الشيعة ، مطبعة ستارة ، قم ، 1421 هـ ، ج1 ، ص 150 .

[6] ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلي ، الرجال ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1972 م ، ص 362 ؛ الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 30 .

[7] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 19 .

وجمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت726هـ / 1325م) المعروف بالعلامة الحلي ، لعظمة شأنه حتى انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره [4]، كان لا نظير له سواء في العلوم العقلية أو النقلية[5]، فبلغت تصانيفه نحو مائة وعشرين مجلداً [6]، وقد تميز العلامة في علم الحديث تأليفاً وشرحاً [7]، وله جملة من المؤلفات في هذا المجال منها (مصابيح الأنوار) ، و (الدر والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان) ، و (النهج الوضاح في الأحاديث الصحاح) ، و (استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار) [8].

وممن اخذ عنهم علومه والده وخاله المحقق الحلي ونصير الدين الطوسي وجمال الدين احمد بن طاووس وعدد آخر من العلماء [9]. ومن ابرز تلاميذه ولده فخر المحققين محمد وابنا أخته عميد الدين وضياء الدين الاعرجيان وتاج الدين محمد بن مُعية [10].

---

[1] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 29 .

[2] الإجازة : هي اذن ورخصة يمنحها الشيخ لتلميذه لرواية مؤلفاته وهي على أنواع مختلفة . لمعلومات أوسع ينظر: الفياض ، عبد الله ، الاجازات العلمية عند المسلمين ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1967 م ، ص 21 .

[3] الرجال ، ص 45 .

[4] ابن داود ، الرجال ، ص 78 ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي ، لسان الميزان ، ط3، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، 1986م ، ج2 ، ص 318 ؛ اقبال، تاريخ مفصل ايران ، ج1 ، ص 507 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج2، ص 5 .

[5] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 81 .

[6] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص 474 ؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ج2 ، ص398 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14 ، ص 129 .

[7] الامين ، محسن عبد الكريم ، أعيان الشيعة ، بيروت ، 1406هـ ، ج5 ، ص 397 .

[8] العلامة الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر ، رجال العلامة الحلي ، ط2 ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1961 م ، ص 46 ؛ ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال ، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، 1423هـ ، ص155 – 156 ، 158 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج2 ، ص 174 ؛ البغدادي ، اسماعيل باشا ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، ط3 ، طهران ، 1947م ، ج1 ، ص72 ، 75 ؛ الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج2 ، ص 93 ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط2 ، مطبعة كوستاتسوماس ، 1954م ، ج2 ، ص244 .

[9] الأمين ، أعيان الشيعة ، ج5 ، ص397 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج2 ، ص5 .

[10] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 925 ؛ التفرشي ، اغامير مصطفى بن الحسين الحسني ، نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، مطبعة ستارة ، قم ، 1416هـ ، ج2 ، ص 96 ؛ البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 187 ، 201 .

والحسن بن علي بن داود تقي الدين الحلي (740 هـ / 1339م) احد علماء الشيعة الإمامية ، عد واحداً من العلماء البارزين في الحديث ، حتى وصف ((بتاج المحدثين والفقهاء)) [1]، ((ونابغة في الفقه والحديث)) [2]. ومن أساتذة ابن داود جمال الدين احمد بن طاووس ونصير الدين الطوسي والمحقق نجم الدين الحلي [3]. وتتلمذ على يده عدد من العلماء منهم رضي الدين أبو الحسن علي بن احمد بن يحيى المزيدي والشيخ زين الدين علي بن طراد المطارأبادي [4].

ج- الفقه :

علم الفقه وأصوله من العلوم المهمة ، فهو علم معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهية والإباحة ، وهي مستقاة من كتاب الله والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة [5]، وأما أصول الفقه فهو النظر في الأدلة الشرعية حيث تؤخذ منها الأحكام والتأليف وأصول الأدلة الشرعية هي القرآن والسنة [6]، ويسمى علم الفقه وأصوله بعلم الدراية [7].

ظهر عدد كبير من الفقهاء في الحلة حتى إننا نجد أن بعض الأسر برز فيها أكثر من فقيه ، ومن ابرز هؤلاء الفقهاء عز الدين أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الأبرز العلوي الحلي (ت 663 هـ / 1264 م) العالم الفقيه والمحدث الجليل [8]. قرأ القرآن على الشيخ أبي صدقة ابن المسيب والمقرئ المعروف بابن عين المخلاة ، وتتلّمذ على عدد من العلماء منهم الفقيه نجيب الدين محمد بن نما الحلي ونجيب الدين يحيى بن سعيد الهذلي [9]. وقد برع في العديد من العلوم وله كتاب في الرجال وأخر في النحو وغيرها [10].

---

[1] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج2 ، ص177 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص 379 .
[2] الاميني ، الغدير ، ج6 ، ص 141 .
[3] التفرشي ، نقد الرجال ، ج2 ، ص 43 ؛ الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 71 ؛ الطهراني ، مصفى المقال ، ص 126 ؛ الامين ، أعيان الشيعة ، ج5 ، ص 190 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص379 .
[4] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 269 ؛ اليعقوبي ، محمد علي ، البابليات ، مطبعة الزهراء ، النجف ، 1951م ، ج1 ، ص 103 ؛ بحر العلوم ، محمد المهدي الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1965م، ج2 ، ص 233 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج5 ، ص 190 .
[5] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 283 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج2 ، ص 128 .
[6] التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، مج1 ، ص 38 .
[7] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 287 .
[8] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 86 .
[9] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 82 .
[10] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق 2 ، ص 86 .

وعد جمال الدين أبو الفضائل احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (ت 673هـ / 1274 م) من ابرز فقهاء الشيعة [1]، وصفته المصادر ((بالفقيه الفاضل)) [2]، و ((إماماً في الفقه)) [3]، و (فقيه أهل البيت)) [4]، و ((شيخ الفقهاء)) [5]. وله العديد من التصانيف في الفقه منها كتاب (بشرى المحققين على اختلاف نسخ الضابطين) ، و (ملاذ علماء الإمامية) ، وله (العدة) في أصول الفقه[6].

ونجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي (676هـ / 1277م) المعروف بـ : (المحقق الحلي) ، كان فقيهاً أصولياً متكلماً أديباً [7]، وصفه ابن داود بأنه ((أحسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضاراً)) [8]. كان مرجعاً لأهل عصره في الفقه [9]، وله العديد من التصانيف فيه منها (نكت النهاية) ، و (المعارج) في أصول الفقه [10]. ويبدو انه كان موسوعي المعرفة حيث كانت له عدة تصانيف في العلوم الأخرى منها كتاب (المسلك) في الأصول ، و (الكهنة) في المنطق ، و (شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) [11].

وممن روى عنهم المحقق والده وجده والإمام أبو حامد نجم الإسلام محمد بن أبي القاسم بن زهرة الحلبي وأبو جعفر محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما [12]. وتتلمذ على يده عدد من العلماء منهم ابن أخته العلامة الحلي وابن داود[1]

---

[1] م . ن ، ق 2 ، ص 29 ؛ البغدادي ، إسماعيل باشا ، هدية العارفين ، استانبول ، 1951م ، مج1 ، ص 254 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص 150 .

[2] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 57 .

[3] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 19 .

[4] ابن داود ، الرجال ، ص 45 ؛ التفرشي ، نقد الرجال ، ج2 ، ص 43 .

[5] ابن طاووس ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ، محاسبة النفس ، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1419 هـ ، ص 9 ، مقدمة المحقق .

[6] ابن داود ، الرجال ، ص 45 ؛ الحر العاملي ، أمل الامل ، ق 2 ، ص 29 ؛ البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 243 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 19 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج1، ص 97؛ الشبستري، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1، ص 150.

[7] البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص 254 ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مطبعة الشرقي ، دمشق ، د . ت ، ج3 ، ص 137 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة، ج1 ، ص 277 .

[8] الرجال ، ص 62 .

[9] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق 2 ، ص 49 ؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج104 ، ص63؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 147 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة، ج1 ، ص 277 .

[10] ابن داود ، الرجال ، ص 62 – 63 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1، ص 147؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص 277 .

[11] ابن داود ، الرجال ، ص62 – 63 ؛ الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 254 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 147 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص49 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص 277 .

[12] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق 2 ، ص 49 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 98 .

وغياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس والسيد جلال الدين محمد بن علي بن طاووس [2].

وابن العود نجيب الدين أبو القاسم بن الحسين الاسدي الحلي (ت 679هـ / 1280م) كان فقيهاً متكلماً ، له معرفة في الكثير من العلوم ، رحل إلى حلب وسكن بها مدة ثم غادرها إلى جِزين[3] حيث توفي فيها [4].

ومن الفقهاء البارزين في الحلة مفيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي الغنائم المعروف بابن جهيم الحلي (ت 680 هـ / 1281م) ، وصف بـ ((فقيه الشيعة)) . روى عن عدد من العلماء منهم غياث الدين المعمر السنبسي ومهذب الدين ابن وردة وغيرهما ، وروى عنه الحسن بن يوسف (العلامة الحلي) وبهاء الدين علي بن عيسى وغيرهما [5].

ونجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي (ت685هـ / 1286م) من علماء الشيعة الإمامية ومن بيت معروف بالفقه [6]. روى عن أبيه وجده وعن كمال الدين علي بن الحسين الليثي الواسطي ، وعدد أخر من العلماء ، وروى عنه العلامة الحلي وغيره [7].

أما نجيب الدين أبو زكريا يحيى بن احمد بن يحيى بن سعيد الحلي الهذلي (ت 690 هـ / 1291م) فقد برع في العلوم الأدبية والفقهية والأصولية . وله العديد من التصانيف في الفقه منها كتاب (الجامع للشرائع) ، و (المدخل) وهو في أصول الفقه [8].

وجمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت 726هـ/ 1325م) درس الفقه على يد خاله المحقق الحلي وأبيه [9]، واخذ في

---

(1) الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 49 .

(2) الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 147 .

(3) جِزين: قرية كبيرة قريبة من اصبهان . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2، ص140.

(4) الذهبي ، العبر ، ج5 ، ص 325 ؛ سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص 313 ؛ اليافعي ، مرأة الجنان ، ج4 ، ص 191؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص 347 . وذكرت بعض المصادر انه توفي عام 677هـ / 1278م . ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص 304 ؛ الكتبي ، عيون التواريخ ، ج21 ، ص 216 .

(5) ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 720؛ الحلي، تاريخ الحلة، ق 2، ص 109 – 110 .

(6) ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 570 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص 254؛ الدجيلي، أعلام العرب ، ج2، ص 102؛ القمي، سفينة البحار ، مج8 ، ص 237.

(7) البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 273 – 274 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 147 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 102 .

(8) ابن داود ، الرجال ، ص 202 ؛ البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 252 – 253 ؛ الدجيلي، أعلام العرب ، ج2 ، ص 108 – 109 .

(9) الامين ، اعيان الشيعة ، ج5 ، ص 397 .

تحريره قبل أن يكمل ستاً وعشرين سنة[1]، ومما يدل على تميزه فيه أن المحقق الطوسي كان ممن تتلمذ عليه في الفقه[2]. له العديد من التصانيف في الفقه منها كتاب (منتهى المطلب في تحقيق المذهب) ، و (تلخيص المرام في معرفة الأحكام)، و(تذكرة الفقهاء) [3].

وضياء الدين عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الأعرج الحسيني (ت 726 هـ / 1325م) كان فقيها فاضلاً ، جامعاً لفنون العلوم . روى عنه تاج الدين محمد بن مُعية [4].

والحسن بن علي بن داود تقي الدين الحلي (ت 740هـ / 1339م) احد علماء الشيعة الإمامية ، برع في العديد من العلوم وبلغت تصانيفه نحو ثلاثين مصنفاً في مختلف فروع العلم [5]. ومن اشهر مؤلفاته في الفقه كتاب (أحكام الفقيه) ، و (اللمعة) ، و (خلاف المذاهب الخمسة) وغيرها [6].

---

[1] م . ن ، ج5 ، ص 396 .

[2] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق 2 ، ص 81 .

[3] العلامة الحلي ، ترتيب خلاصة الأقوال ، ص 155 – 158 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص 390 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص 284 – 285 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 136 – 139 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج3 ، ص 303 . وللمزيد عن جهود العلامة الحلي في الفقه ينظر: آل ياسين ، العلامة الحلي ، ص202 – 203 .

[4] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 199 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق 2 ، ص 44 .

[5] البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص 283 ؛ بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم ، ج2 ، ص 234 ؛ الاميني ، الغدير ، ج6 ، ص 14 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص 379 .

[6] البغدادي ، إيضاح المكنون ، ج1 ، ص 35 ؛ هدية العارفين ، مج1 ، ص 283 ؛ بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم ، ج2 ، ص 223 – 224 ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء، ج1 ، ص 227 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص 379 .

وعميد الدين أبو عبد الله عبد المطلب بن محمد بن علي الأعرج (ت 754 هـ / 1353م) وهو من أولاد الفقهاء ، درس الفقه على يد خاله العلامة الحلي[1]. وقد وصفه صاحب الروضات بأنه من ((العلماء الثقات ومشايخ الروايات)) [2].

وكان نصير الدين علي بن محمد القاشاني الحلي (ت 755هـ / 1354م) من العلماء البارزين حتى فاق حكماء عصره وفقهاء دهره . روى عنه تاج الدين محمد بن مُعية[3]، كما أجاز الشيخ محمد بن صدقة عام 725 هـ / 1324م) [4].

ومحمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بفخر المحققين (ت 771 هـ / 1369م) كان فقيهاً حكيماً ، أصولياً ، اشتغل على يد والده بالفقه والأصول وبحث المنطق أيضاً [5]، ووصفه الاردبيلي بأنه ((وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها جليل القدر عظيم المنزلة)) [6]. له عدد من التصانيف في الفقه منها (إيضاح الفوائد في حل مشكلات القواعد) ، و (الفخرية في النية) ، و (حاشية الإرشاد) [7].

تتلمذ على يده عدد من العلماء منهم نظام الدين بن محمد بن عبد الحميد النيلي وموسى بن جعفر بن عيسى بن مبارك الحلي وتقي الدين إبراهيم بن الحسين بن علي الاملي [8].

2. علوم اللغة العربية :

أ- اللغة والنحو :

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 2 ، ص 924 – 925 ؛ البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 199 .
[2] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3 ، ص 367 .
[3] م . ن ، مج3 ، ص 381 .
[4] الطهراني ، الذريعة ، ج1 ، ص 221 .
[5] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص 318 .
[6] جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، قم ، 1403 هـ . ق ، ج2 ، ص 96 .
[7] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 192 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 185 .
[8] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 280 ؛ الطهراني ، الذريعة ، ج1 ، ص 234 .

علم النحو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة واستقامة وكيفية ما يتعلق بالألفاظ ويسمى كذلك بعلم الإعراب [1]، وان هذا العلم يعد من العلوم الوثيقة الصلة بالعلوم الدينية التي شهدت ازدهاراً ملحوظاً في الحلة خلال هذا العصر ، فظهر فيها عدد من العلماء النحويين المتميزين منهم :

فخر الدين أبو الحسن علي بن تقي الدين الحسن بن معالي الحلي النحوي المعروف بابن الباقلاني (ت 683 هـ / 1284م) كان عالماً في النحو واللغة ومعاني النثر ولغة الحديث ، سكن بغداد وقد اجتمع به ابن الفوطي وكتب عنه [2].

ويحيى بن احمد بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي (ت 690 هـ / 1291م) الذي برع في اللغة والأدب [3].

ويعد عفيف الدين أبو بكر احمد بن محمد بن ميمون الحلي النحوي عالماً بارزاً في النحو والتصريف ، وله فيهما التعليق والتصنيف ، وقد اجتمع به ابن الفوطي عند النقيب صفي الدين بن طباطبا (ت 709 هـ / 1309م) [4].

وقد صنف جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت 726 هـ / 1325م) عدداً من التصانيف في النحو ، منها كتاب (كشف المكنون من كتاب القانون) وهو اختصار شرح الجزولية في النحو ، و (بسط الكافية) وهو اختصار شرح الكافية في النحو ، وكتاب (المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية) جمع فيه بين الجزولية والكافية في النحو [5].

والحسين بن علي بن داود تقي الدين الحلي (ت 740هـ / 1339م) كان له العديد من المصنفات في النحو ، منها (مختصر الإيضاح) ، و(حروف المعجم) ، وكتاب (مختصر أسرار العربية) [6].

ب- الأدب :

الأدب هو علم الإجادة في المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم[1]، والغرض منه معرفة التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة ، وموضوعه

---

[1] التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج1 ، ص 24 ؛ الكروي ، المرجع في الحضارة، ص 250 .

[2] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 3 ، ص 243 – 244 .

[3] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عنى بتصحيحه محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1326هـ ، ص 410 .

[4] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ص 466 ؛ معروف ، علماء المستنصرية ، ص 291 .

[5] العلامة الحلي ، رجال العلامة ، ص47 ؛ ترتيب خلاصة الأقوال ، ص 157 ؛ الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج2 ، ص 94 ؛ بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم ، ج2 ، ص287 ؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ الأدب العربي في العراق ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1960م ، ج1 ، ص 166؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج3 ، ص 303.

[6] بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم ، ج2 ، ص 232 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج3 ، ص 253 .

اللفظ والخط من حيث أهمية دلالتهما عن المعاني ، والمنفعة التي يحققها إظهار المقاصد الموجودة في نفس الإنسان وإيصالها إلى شخص أخر [2].

ازدهر الأدب في الحلة شانه شان العلوم الأخرى ، فبرز فيها خلال هذه المدة عدد من الأدباء المعروفين جمع اغلبهم بين الأدب والشعر ومن أبرزهم :

عفيف الدين أبو القاسم محمد بن علي بن عقيل الحلي التاجر (المولود عام 648هـ / 1250م) كان أديباً ، شاعراً ظريفاً ، رحل من الحلة إلى بلاد الشام واستقر فيها [3].

وعز الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن المهنا العبيدلي الحلي (ت 675هـ / 1276م) الفقيه والأديب الشاعر ، له شعر كتبه إلى أخيه جمال الدين ذكره في مشجره [4].

وأبو عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن كردس الحلي كان من الأدباء البارزين في الحلة ، عمل ناسخاً وكتب الكثير بخطه توريقاً للناس ، كان من جملة من كتب لهم ابن الفوطي ، وقد كتب له كراساً بخطه عام 683 هـ / 1284م ، وكان أيضاً صحيح الضبط حسن الخط له تعاليق في الأدب [5].

وجمال الدين احمد بن منيع الحلي كان أديباً شاعراً ، له تقريظ على كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة للعالم الجليل أبي الحسن بن بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي ، فرغ من تأليفه عام 687 هـ / 1288م [6].

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 343 .

[2] التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، مج1 ، ص 20 .

[3] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 511 .

[4] م . ن ، ج4، ق1، ص 141 – 142؛ الخاقاني، شعراء الحلة، ج2، ص 176 – 177 ؛ آل ياسين ، متابعات تاريخية ، ص 31 .

[5] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 124 .

[6] اليعقوبي ، البابليات ، ج1 ، ص 91 ؛ الاميني ، الغدير ، ج5 ، ص 689 .

وعفيف الدين أبو المعالي محمد بن حسان الغطاوي الحلي (كان حياً عام 687هـ / 1288م) كان أديباً ، حافظاً للأشعار ، عاشر الأكابر والأفاضل كما نادم الأعيان والأماثل [1].

ومن كبار الأدباء في الحلة عميد الدين أبو تغلب بن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن أبي الفضل العلوي السوراوي ، كان له شعر جيد رواه بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي (ت692 هـ / 1231م) [2].

ومجير الدين أبو الفضل علي بن محمد بن علي بن حميص النيلي (ت703 هـ / 1303م) مدح عدد من رؤساء العراق ، سافر إلى اذربيجان واستوطن في مراغة وعمل في خدمة صدر الدين علي ابن نصير الدين الطوسي ، وله أشعار كثيرة في مدحه ، ثم عاد إلى بغداد حيث توفي فيها [3].

وعز الدين أبو محمد الحسن بن احمد بن الحسن النيلي غادر الحلة إلى بغداد عام 714هـ / 1314 م بعد أدائه فريضة الحج [4].

ج- الشعر :

هو ديوان العرب ، فهو السجل الجامع لأخلاقهم وعاداتهم ومعتقداتهم وعواطفهم وسائر معارفهم ، وقوامه القصيدة التي تتكون من قطع متساوية في الوزن ومتحدة في القافية [5].

ترجع بدايات ازدهار الشعر في الحلة إلى عهد الإمارة المزيدية ، فوصف الأمير سيف الدولة صدقة بأنه ((يهتز للشعراء اهتزاز الاعتزاز ويخص الشاعر المجيد من جوده بالاختصاص والامتياز ويؤمنه مدة عمره من طارق الإعواز))[6].

وكان بعض الأمراء المزيدين من الشعراء [7]، لهذا توافد على الحلة أعداد من الشعراء انعم عليهم الأمراء المزيديون بالعطايا والهبات السخية [8].

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص515 .
[2] ابن الفوطي، تلخيص، ج4، ق2، ص 901 – 902؛ اليعقوبي، البابليات ، ج1 ، ص 82.
[3] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 302 .
[4] م . ن ، ج4 ، ق 1 ، ص 55 – 56 .
[5] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 353 .
[6] الاصبهاني ، خريدة القصر ، ج4 ، مج1 ، ص 166 .
[7] ينظر: الاصبهاني ، خريدة القصر ، ج4 ، مج1 ، ص 158 ، 160 ، 177 ؛ الكتبي ، عيون التواريخ ، ج12، ص 307 – 308 .
[8] حيص بيص ، ديوان ، ج1 ، ص 26 ؛ آل ياسين ، العلامة الحلي ، ص 25 .

لقد كان كرم بني مزيد وحبهم للشعر عاملاً مشجعاً على بناء حياة أدبية مزدهرة في الحلة خلال فترة بني مزيد وما بعدهم ، فبرز من أبناء الحلة العديد من الشعراء ، كما توافدت أعداداً منهم إلى الحلة من المدن الأخرى [1].

وقد استمر الشعر محافظاً على ازدهاره في الحلة خلال العصر المغولي ، فظهر العديد من الشعراء البارزين فيها منهم :

جمال الدين أبو الفضائل احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (ت 673هـ / 1274م) الشاعر الأديب ، له ديوان شعر [2]، كما ذكر ابن زهرة أن له أشعار بدوية كثيرة وخطب مسجعة [3].

وعلم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين جعفر بن مُعية الحلي (680هـ / 1281م) من شعراء الحلة البارزين ، كان يترنم بالأشعار ويأتي بالنوادر في الأسجاع [4].

ومهذب الدين محمود بن يحيى بن محمد بن سالم الشيباني الحلي (كان حياً عام 681هـ / 1282م) بالإضافة إلى كونه شاعراً ، كان فقيهاً وأديباً له قصيدة في رثاء الشيخ محفوظ بن وشاح [5]، وله مراسلات أدبية مع صفي الدين الحلي[6]. ومن آثاره الشعرية كتاب (شفاء الغلة من شعر شعراء الحلة) [7].

ونجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي (ت685هـ / 1286م) كان شاعراً بارزاً ، له العديد من القصائد في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، وتضمن كتابه مثير الأحزان الكثير من أشعاره [8]، كما كانت له مقامة في ذم أخيه أبي محمد إسماعيل بن نما اشتملت على النثر الفصيح والشعر المليح [9].

---

[1] السوداني ، عبد الله عبد الرحيم ، الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية (403 – 545هـ / 1012 – 1053م) ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1999م ، ص 50 .

[2] الحر العاملي ، أمل الامل، ق 2 ، ص 29 ؛ الشبستري ، مشاهير الشعراء الشيعة ، ج1 ، ص 150 .

[3] غاية الاختصار ، ص 57 .

[4] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 565 ؛ اليعقوبي ، البابليات ، ج1 ، ص 76 ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 290 .

[5] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 317 .

[6] اليعقوبي ، البابليات ، ج1 ، ص 89 – 90 .

[7] آل ياسين ، الحياة الفكرية ، ص 295 .

[8] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 146 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص 254 ؛ اليعقوبي ، البابليات ، ج1 ، ص 75 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص102 ؛ السماوي ، الشيخ محمد ، الطليعة من شعراء الشيعة ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، 2001 م ، ج1 ، ص 182 .

[9] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 570 .

وشمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد أبو محمد الحلي (ت 690هـ / 1291م) كان عالماً فاضلاً ، شاعراً أديباً . وهو من تلامذة المحقق نجم الدين الحلي والسيد فخار بن معد الموسوي ، وقد جرت بينه وبين شيخه المحقق مراسلات في النظم والنثر ، فكتب شمس الدين إليه عدداً من الأبيات الشعرية [1]. روى عنه كمال الدين علي بن الحسين بن حماد الواسطي وغيره [2].

والشاعر الكردي محمد بن حسن بن محمد ابن سلطان العارفين جاكير بن ناكير الكردي المعروف بابن نعيم الحلي كان له ديوان شعر اسمه (شرف المزية في المدائح العزية) ويسمى (نزهة الجليس وفرحة الانيس) تم نسخه عام 695هـ / 1295م [3].

وعز الدين أبو محمد الحسن بن احمد الشيخ الحلي الشاعر (ت 699هـ / 1299م) من الشعراء البارزين في الحلة ، كان يوشح قصائده بالآيات والرسائل ، توجه إلى بغداد وأقام بها مدة ثم غادرها إلى الحلة حيث توفي بها [4]. ومن أثاره (شرح الدرة الألفية) ، ورسائل وأشعار [5].

وجمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخليعي الموصلي الحلي (ت 750هـ / 1349م) ، قدم الحلة واستوطنها إلى أن مات بها ، وقد وصف بأنه ((شاعر أهل البيت)) [6].

أما ابرز شعراء الحلة في أواخر هذه المدة ، فهو صفي الدين بن عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي الحلي (ت 750هـ / 1349م) ، برع في مختلف الفنون الشعرية . وله العديد من المؤلفات منها كتاب (الدر النفيس في أجناس التجنيس) ، و (درر البحور في مدايح الملك المنصور) ، و (صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء)

---

[1] الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 229 – 231 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج4 ، ص 523 ؛ الاميني ، الغدير ، ج5 ، ص 680 – 681 ؛ السماوي ، الطليعة ، ج2 ، ص174 .

[2] اليعقوبي ، البابليات ، ج1 ، ص 85 ؛ الاميني ، الغدير ، ج5 ، ص 680 .

[3] العزاوي ، تاريخ الأدب ، ج1 ، ص 317 – 318 ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1 ، ص 276 – 277 .

[4] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 60 .

[5] كحالة ، معجم المؤلفين ، ج3 ، ص 198 .

[6] الاميني ، الغدير ، ج6 ، ص 22 – 23 ؛ السماوي ، الطليعة ، ج2 ، ص 54-57 .

وديوان شعره وغيرها [1]. وبالإضافة إلى كونه شاعراً مارس التجارة فرحل إلى بلاد الشام ومصر وماردين ، وخلال رحلته كان يمدح الملوك والأعيان [2].

3. العلوم التاريخية :

أ- التاريخ :

يعرف علم التاريخ بأنه علم تضبط به الأحوال من ولادة ووفاة وما يحدث من حوادث ووقائع ، وموضوعة الإنسان والزمان [3]، والغرض منه معرفة أحوال الماضين من الأمم في أخلاقها والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا [4].

برز في الحلة خلال هذه المدة عدد من المؤرخين ، ومن خلال تتبعنا لدراستهم لم نجد أحداً منهم قد صنف كتاباً عن تاريخ مدينة الحلة ، ويبدو أن معظم مؤلفاتهم احتوت على بعض المعلومات التاريخية عن تاريخ هذه المدينة وابرز أعلامها . ومن أهم مؤرخي الحلة رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت664 هـ / 1265م) نقيب النقباء ، صنف كتاباً في التاريخ اسماه (الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء) . تتلمذ على يد كبار العلماء منهم الشيخ نجيب الدين محمد بن نما والشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح ونجيب الدين محمد السوراوي . تخرج على يده عدد من العلماء أبرزهم العلامة الحلي وابن أخيه غياث الدين عبد الكريم [5].

---

[1] الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص 335 ؛ الحر العاملي ، أمل الامل ، ق2 ، ص 149 – 151 ؛ الصنعاني ، نسمة السحر ، ج2 ، ص 348 – 349 ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج1 ، ص 358 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص 582 ؛ الاميني ، الغدير ، ج6 ، ص 62 – 66 .

[2] لمعلومات أوسع ينظر: الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص 335 ؛ السلامي ، تاريخ علماء بغداد ، ص 103 ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج1 ، ص 508 ؛ علوش ، شعر صفي الدين الحلي ، ص 55 – 70 ؛ سليم ، صفي الدين الحلي ، ص 24 – 31 .

[3] السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانزروزنثال ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1963م ، ص 385 .

[4] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 17 .

[5] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 238 ، 240 – 241 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3 ، ص 382 ؛ الطهراني ، مصفى المقال ، ص 301 – 302 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق2 ، ص 25 – 26 .

رحل رضي الدين إلى العديد من المدن منها بغداد والحلة والمشهد الغروي وكربلاء ، وكانت جميعها من المراكز المهمة في ذلك الوقت [1].

وجمال الدين احمد بن المهنا العبيدلي (ت682هـ / 1283م) المؤرخ النسابة ، وهو من مشايخ ابن الفوطي والمؤرخ جلال الدين بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي . كانت له عدة تصانيف أبرزها (وزراء الزوراء) ، و(الدوحة المطلبية) [2].

أما عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ / 1283م) المؤرخ والجغرافي ، وبالإضافة إلى مكانته العلمية ، فانه تولى القضاء في كل من الحلة وواسط ، وعمل أيضاً مدرساً في المدرسة الشرابية في واسط[3].

والقزويني من المؤرخين البارزين ربط بين الجغرافية والتاريخ ، وقد وجدنا ذلك في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) الذي تضمن إلى جانب المعلومات الجغرافية بعض المعلومات التاريخية المهمة عن تاريخ بناء المدن وما حدث فيها، كما ذكر بعض التراجم عند حديثه عن بلدانهم [4]، ومن مؤلفاته الأخرى كتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) [5].

وعز الدين أبو الفضل يونس بن يحيى النيلي الخطيب (ت 693هـ / 1293م) كان شيخاً عالماً خطيباً ، حافظاً للأخبار ، استوطن بغداد وقد اجتمع به ابن الفوطي عند النقيب صفي الدين بن طباطبا [6].

ويعد صفي الدين أبو جعفر محمد بن تاج الدين أبي الحسن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت 709هـ / 1309م) واحداً من المؤرخين البارزين . ومن

---

(1) المجلسي ، بحار الانوار ، ج104 ، ص46 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3 ، ص 385 ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج1، ص 142 – 143 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 87 .

(2) ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 924 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 329 ؛ الشبيبي ، مؤرخ العراق ، ج2 ، ص 196 ؛ الطهراني ، الذريعة ، ج 10 ، ص 47 .

(3) القزويني ، أثار البلاد ، ص 3 ؛ المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد ، كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، 1970م ، ص49 ؛ ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 725 – 726 ؛ اقبال ، تاريخ مفصل إيران ، ج1 ، ص 504 ؛ كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1963م ، ص 360 – 361 .

(4) القزويني ، اثار البلاد ، ص3 ؛ العزاوي ، التعريف بالمؤرخين ، ص 115 ؛ خصباك ، شاكر ، في الجغرافية العربية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1975م ، ص 390 ؛ بروان، ادوار جرانفيل ، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلى السعدي ، نقله إلى العربية ابراهيم امين الشواربي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2004م ، ص 613 .

(5) القزويني ، اثار البلاد ، ص 3 ؛ المغربي ، كتاب الجغرافية ، ص 49 ، العزاوي ، التعريف بالمؤرخين ، ص 115 ؛ براون ، تاريخ الادب ، ص 612 .

(6) ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 393 .

أهم مصنفاته التاريخية كتاب (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية) ألفه في الموصل وأهداه إلى فخر الدين عيسى عامل السلطان غازان عليها [1]، وله أيضاً كتاب (منية الفضلاء) الذي ذكر فيه سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين ثم الدولة العباسية إلى أخر عهدها [2]، ومما يميز مؤلفاته التاريخية انه لا يكتفي بنقل الرواية التاريخية فقط وإنما يتناولها بالنقد والتحليل [3].

ب- أصحاب الرجال والتراجم :

يعد علم الرجال فرعاً من العلوم التاريخية ، وهو يبحث عن أحوال رجال الحديث لمعرفة من تصح عنه الرواية ومن لا تصح [4].

من اشهر علماء الحلة في علم الرجال جمال الدين أبو الفضائل احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (ت 673هـ / 1274م) كان إماماً في الفقه والأصوليين والأدب والرجال [5]، ووصفه تلميذه ابن داود بأنه ((حقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه)) [6]. ومن تصانيفه في الرجال كتاب اسماه (حل الأشكال في معرفة الرجال) [7].

وصنف نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي (ت 676هـ / 1277م) كتاب (الرجال) وهو مختصر من فهرس الشيخ الطوسي [8].

وكان جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت 726هـ / 1325م) عالماً بارعاً . له عدة تصانيف في علم الرجال منها (خلاصة الأقوال في علم الرجال) ، و(كشف المقال في معرفة الرجال) ، و(إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة) [9].

---

[1] اليعقوبي ، البابليات ، ج3 ، ص 209 ؛ العزاوي ، التعريف بالمؤرخين ، ص 134 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 118 .

[2] العزاوي ، التعريف بالمؤرخين ، ص 132 – 133 .

[3] اليعقوبي ، البابليات ، ج3 ، ص 209 .

[4] عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط2 ، ذات السلاسل ، الكويت ، 1986م ، ص 71 .

[5] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 19 .

[6] الرجال ، ص 49 .

[7] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 19 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص 97 ؛ الطهراني ، مصفى المقال ، ص 71 -72 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص 150 .

[8] الطهراني ، مصفى المقال ، ص 104 .

[9] البغدادي ، إيضاح المكنون ، ج1 ، ص 153 ، 433 ؛ هدية العارفين ، مج1 ، ص 284 ؛ الطهراني ، مصفى المقال ، ص 131 – 132 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج3 ، ص 303 .

ووصف تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي الرجالي (ت 740هـ / 1339م) بأنه جامع للعلوم ومصنف في العلوم النقلية والعقلية [1]. ومن أهم تصانيفه كتاب (الرجال) ، الذي سلك فيه مسلكاً لم يسبقه إليه احد من قبله [2]. ويبدو أن السبب في تلقيبه بالرجالي تعود إلى شهرة كتابه (الرجال) أكثر من بقية تصانيفه في العلوم الأخرى .

ج- الأنساب :

من فروع علم التاريخ علم الأنساب ، وهو علم يعرف به انساب الناس وقواعده الكلية والجزئية ، والهدف منه هو تجنب الخطأ في نسب الأشخاص [3].

اهتم العرب بالأنساب منذ عصر ما قبل الإسلام اهتماماً كبيراً حتى قيل أن علم النسب هو علم العرب فهم الذين قاموا بحفظه وضبطه [4]، وقد ازداد هذا الاهتمام خلال الفترات اللاحقة خاصةً بعد اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم ، فبرز في الحلة خلال العصر المغولي عدد من العلماء في علم الأنساب كان أبرزهم :

فخر الدين أبو جعفر معد بن فخار بن احمد العلوي من العلماء المعروفين بالأنساب وتشجيرها والآداب وتحبيرها . روى عنه ولده جلال الدين عبد الحميد وعن ولده روى ابن الفوطي بالحلة السيفية عام 680 هـ / 1281م [5].

وصنف جمال الدين احمد بن محمد بن المهنا العبيدلي (ت 682هـ / 1283م) كتاباً في الأنساب اسماه (الأنساب المشجرة) ، ويعد من اشهر التصانيف[6].

وغياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن جمال الدين بن طاووس (ت 693هـ / 1293م) من العلماء البارزين في علم الأنساب ، وصفته المصادر بالنسابة [7]، كما برع في السير والآثار والأحاديث والأخبار والأشعار والفقه والنحو

---

[1] السماوي ، الطليعة ، ج1 ، ص 233 .

[2] التفرشي ، نقد الرجال ، ج2 ، ص 43 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج2 ، ص 177 ؛ الطهراني ، مصفى المقال ، ص126 ؛ بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم ، ج2 ، ص 234 .

[3] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص 178 ؛ خوري ، العلوم ، ص 30 .

[4] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 5 .

[5] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص 412 .

[6] م . ن ، ج4 ، ق1 ، ص102 – 103 ، 141 ؛ ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 147 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 329 ؛ الطهراني ، الذريعة ، ج10 ، ص 47 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج3 ، ص 156 .

[7] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 1194 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 191؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3، ص 356؛ الزركلي، الأعلام ، ج4 ، ص 176.

والعروض ، ويعود الفضل في وصوله إلى هذه المكانة العلمية إلى والده الذي تعهده منذ نعومة أظفاره والى أسرته الموصوفة بأنها من الأسر العلمية والأدبية [1].

درس غياث الدين على أبيه وعمه رضي الدين والمحقق الحلي وغيرهم ، وعليه تتلمذ ابن داود والشيخ عبد الحميد بن احمد بن أبي الجيش والشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حماد الليثي وغيره . له العديد من المصنفات منها (الشمل المنظوم في مصنفي العلوم) و (فرحة الغري) وغيرها [2].

وفخر الدين أبو الحسن علي بن محمد الحلي المعروف بابن الأعرج (ت 702هـ / 1302م) كان أديباً نسابة ، اخذ عنه ابن الفوطي والنقيب رضي الدين علي بن طاووس الذي استدعاه عندما اهتم بجمع الأنساب عام 701 هـ / 1301م [3]، وهذا يدل على براعته في علم الأنساب وتفوقه على غيره من أبناء جيله .

وقد صنف فخر الدين في عام 699 هـ / 1299م كتاباً إلى الأمير عز الدين أبو الحارث زيد بن أبي نمي ، اسماه (جوهر القلادة في نسب بني قتادة) [4].

وعلي بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي الحلي المعروف بالمرتضى (ت 760 هـ / 1358م) كان فاضلاً نسابة ، رجالياً إخبارياً ، من أساتذة تاج الدين محمد بن القاسم بن مُعية وغيره ، ومن تصانيفه كتاب (الأنوار المضيئة) [5].

4. العلوم العقلية :

أ- الفلك والنجوم :

---

[1] ابن طاووس ، غياث الدين السيد عبد الكريم، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مطبعة محمد، قم ، 1998م، ص 22–23، مقدمة المحقق؛ ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 2 ، ص 1194 ؛ الخوانساري، روضات الجنات، مج3، ص 356؛ القمي، سفينة البحار ، مج6 ، ص 37.

[2] ابن طاووس ، فرحة الغري ، ص 23 – 24 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3 ، ص 356 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج1 ، ص 610 ؛ القمي ، سفينة البحار ، مج6، ص 38 .

[3] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص 255 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 332 – 333 ؛ الجنابي ، رجال النهضة ، ص 10 .

[4] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 154 – 155 .

[5] الحر العاملي ، أمل الامل، ق2، ص 319 – 320؛ البحراني، لؤلؤة البحرين ، ص188؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج7، ص 118 ؛ السماوي، الطليعة، ج2، ص 52 – 54.

هو علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع لزمتها الأفلاك بسبب الحركات المحسوسة بطرق هندسية [1]، أي أن موضوعه الأجرام البسيطة العلوية والسفلية من حيث الشكل والوضع والأبعاد [2].

يعد علم الفلك من العلوم القديمة [3]، واخذ بالتطور تدريجياً حتى شهد ازدهاراً ملحوظاً في هذه المدة ، حيث ظهر الاهتمام بالتنجيم[4] الذي كان مهملاً خلال الفترات السابقة [5].

ومن اشهر علماء الحلة الذين اهتموا بالفلك ، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (ت 664 هـ / 1265م) كان من العلماء المعروفين وله اشتغال في التنجيم . وله في هذا العلم كتاب اسمه (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم) [6].

ونجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي (ت 676هـ / 1277م) كانت له معرفة بعلم الفلك . وقد صنف فيه رسالة اسماها (التياسر في القبلة)[7].

يعد عماد الدين زكريا محمد بن محمود القزويني (ت682هـ / 1283م) من العلماء المشاركين في علم الفلك ، فقد تضمن كتابه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) معلومات فلكية قيمة ، فذكر السماء ومساحتها من الكواكب والأبراج وحركتها وذكر أيضاً التقويم الشمسي والنجوم [8].

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 306 .

[2] خوري ، العلوم عند العرب ، ص 159 .

[3] ينظر: ابن طاووس ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1368 هـ ، ص 21 – 22 .

[4] التنجيم : هو الأخبار عن حكم النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها إلى القياس والتخمين . ينظر: القمي ، سفينة البحار ، مج8 ، ص 202 .

[5] العزاوي ، تاريخ علم الفلك ، ص 30 .

[6] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3 ، ص 382 ؛ القمي ، سفينة البحار ، مج8 ، ص 202- 203 ؛ العزاوي ، تاريخ علم الفلك ، ص 32 .

[7] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 230 ؛ العزاوي ، تاريخ علم الفلك ، ص 61 ؛ الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج1 ، ص 277 .

[8] المغربي ، كتاب الجغرافية ، ص 49 – 50 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 103 ؛ خصباك ، في الجغرافية العربية ، ص 390 .

وكان للعلامة جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت 726هـ / 1325م) عدة تصانيف في مجال الفلك منها كتاب (الأسرار الخفية في العلوم العقلية) ، وكتاب (التحفة في الهيئة) وغيرها [1].

ب- الطب :

هو علم ينظر في بدن الإنسان ، حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبه حفظ الصحة وبرء المرض عن طريق الأدوية والأغذية ، بعد تشخيص المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن [2].

على الرغم من أهمية هذا العلم إلا أن المصادر في هذه المدة لم تشر إلا لعدد قليل منهم ، وربما يعود ذلك إلى اهتمام أهل العلم في هذه المدينة بالعلوم الدينية واللغوية . ومن ابرز أطباء الحلة في هذه المدة رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (ت 664هـ / 1265م) كان عالماً معروفاً برع في عدد من العلوم واشتغل بالطب أيضاً ، وقد صنف فيه كتاب (الأمان من أخطار الأسفار) [3].

وكذلك مجد الدين أبو جعفر إسماعيل بن الياس بن عبد الله المعروف بالكتبي البغدادي (ت 688 هـ / 1289 م) الذي تولى صدارة الحلة ، كان عالماً فاضلاً ، برع في العلوم العربية والطبية ، وانشأ مارستانا على شاطئ الفرات بالحلة[4].

3. الصلات العلمية بين الحلة والعالم الإسلامي :

نظراً لمكانة الحلة العلمية في هذه المدة ، فقد قصدها عدد من العلماء والقراء والمحدثين والفقهاء والأدباء من مختلف مدن العراق والعالم الإسلامي لتلقي العلوم على يد شيوخها أو للتدريس فيها ، كما رحل عدد من العلماء الحليين إلى مدن العراق الأخرى والى بلدان العالم الإسلامي ، فتلقوا ودَرَسّوا فيها العلوم الدينية والعربية وغيرها ، ومن أهم العلماء الذين قصدوا الحلة :

كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت 679 هـ / 1280م) رحل إلى الحلة بناء على دعوة من علمائها للاستفادة من علومه . وله العديد من التصانيف منها

---

[1] العلامة الحلي ، رجال العلامة ، ص 47 ؛ ترتيب خلاصة الأقوال ، ص 153 ؛ البغدادي ، إيضاح المكنون ، ج1 ، ص 75 ؛ العزاوي ، تاريخ علم الفلك ، ص 81 ؛ الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 140 .

[2] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 309 ؛ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مج1، ص 59 .

[3] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج1 ، ص 466 .

[4] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 490 ، 492 ؛ تلخيص ، ج5 ، ص 112 ؛ آل ياسين ، الحياة الفكرية ، ص 153 .

(شرح نهج البلاغة) الذي صنفه للصاحب عطا ملك الجويني ، وكتاب (القواعد في علم الكلام) [1].

ونصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت 672 هـ / 1273م) الذي وصف بأنه أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية [2]، وخلال وجوده في الحلة حضر مجلس المحقق الحلي وقد جرت بينهما مناظرات علمية [3].

كما قصدها عماد الدين زكريا بن محمد القزويني (ت 682 هـ / 1283م) المؤرخ الجغرافي ، وقد تولى القضاء في واسط والحلة وبقى في منصبه حتى الاحتلال المغولي للعراق [4].

أما صدر الدين أبو المجامع إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني (ت 722هـ / 1322م) فقد رحل إليها لتلقي العلم والتدريس فيها [5].

وتاج الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن أبي بكر التبريزي الاردبيلي (كان حياً في عام 722 هـ / 1322م) الذي برع في مختلف العلوم من أصول وفقه ونحو وحساب وهندسة ، قدم بغداد ثم غادرها إلى الحلة والكوفة [6].

ونصير الدين علي بن محمد القاشاني (ت 755 هـ / 1354م) من الفقهاء البارزين رحل إلى الحلة واستقر فيها [7].

ومن حلب قصدها تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحلبي (كان حياً عام 753هـ / 1352م) الشاعر النسابة ، رحل إلى الحلة فسمع من شيوخها ونقل عن عدد من علمائها ، وقد ذكر انه كان في الحلة عام 696هـ / 1296م [8].

وأبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز الخلعي (ت 750 هـ / 1349م) الأديب الشاعر أصله من الموصل ، ثم توجه إلى الحلة وسكن فيها حتى وفاته[9].

---

[1] البحراني، لؤلؤة البحرين، ص 253 – 261؛ اقبال، تاريخ مفصل إيران، ج1، ص 503.

[2] المجلسي ، بحار الانوار ، ج104 ، ص 45 ؛ البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 245 .

[3] الحر العاملي ، امل الامل ، ق2 ، ص 49 ؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص 230–231 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج1 ، ص 148 .

[4] القزويني ، أثار البلاد ، ص 3 ؛ المغربي ، كتاب الجغرافية ، ص 49 ؛ ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق2 ، ص 725 ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب ، ق1 ، ص 360 – 361 ؛ براون ، تاريخ الأدب ، ص 614 .

[5] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص 463 – 464؛ الدرر الكامنة، ج1 ، ص75-77.

[6] السلامي ، تاريخ علماء بغداد ، ص 146 – 149 .

[7] الاميني ، الغدير ، ج6 ، ص 22 – 23 ؛ السماوي ، الطليعة ، ج2 ، ص 57 .

[8] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 23 ، 35 .

[9] الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3 ، ص 381 .

أما العلماء الحليون الذين تلقوا العلم في مدينتهم ثم رحلوا إلى بلدان العالم الإسلامي فمنهم ، أبو القاسم محمد بن عقيل الحلي (ولد عام 648 هـ / 1250م) وهو من شعراء الحلة غادرها متوجها إلى بلاد الشام [1].

وابن العود نجيب الدين أبو القاسم بن الحسين الاسدي الحلي (ت 679 هـ / 1377م) الفقيه ، رحل إلى حلب وسكن فيها ثم غادرها إلى جزين وبقى فيها حتى وفاته [2].

ومجد الدين أبو الفضل علي بن محمد بن حمص النيلي (ت 703 هـ / 1303م) رحل إلى أذربيجان واستوطن مراغة ثم عاد إلى بغداد وبقى فيها حتى وفاته [3].

والمؤرخ صفي الدين أبو جعفر محمد بن تاج الدين أبي الحسن بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت 709هـ / 1309م) رحل إلى خراسان في عام 696هـ / 1296م فزار مراغه ، ثم الموصل عام 701هـ / 1301م [4].

وجمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي (ت 726هـ / 1325م) رحل إلى السلطانية ودَرسَ في المدرسة السيارة[5] التي أقامها السلطان خدابنده ، ورافقه ابنه فخر المحققين محمد (ت 771هـ / 1369م) [1].

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 511 .

[2] الذهبي ، العبر ، ج5 ، ص 325 ؛ سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص 313 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص 304 .

[3] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 302 .

[4] اليعقوبي ، البابليات ، ج3 ، ص 208 – 209 .

[5] هي مدرسة أنشأها السلطان خدابنده من الكرباس الغليظ في المعسكر ترافق الجيش بصورة دائمة ، وكان معها جمع من العلماء لتعليم الطلاب . ينظر: اقبال ، تاريخ المغول ، ص316.

وقد أقام السلطان خدابنده للعلامة الحلي قاعة للتدريس ملحقة بالقبة التي أقامها له أطلق عليها مسجد العلامة الحلي ، وهذه القاعة كانت مخصصة للطلبة المتقدمين [2].

وصفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن أبي القاسم الحلي (ت 750هـ / 1349م) من شعراء الحلة البارزين ، مارس التجارة فرحل إلى بلاد الشام ومصر وماردين وخلال رحلاته كان يمدح الملوك والأعيان [3].

وكذلك قصد عدد من العلماء الحليين مدينة بغداد وتلقوا العلم فيها ونشروا علومهم ، منهم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت 664هـ / 1265م) الذي رحل من الحلة إلى بغداد التي كانت تعد من المراكز العلمية المهمة في العالم الإسلامي [4].

وغياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن جمال الدين بن طاووس (ت 693 هـ / 1293م) النسابة ، درس في الحلة ثم أكمل تعليمه في بغداد وسكنها ، ثم تولى فيها نقابة المشهد الكاظمي فلقب بالكاظمي [5].

كما استوطن بغداد عز الدين أبو الفضل يوسف بن يحيى الخالدي النيلي (ت 693 هـ / 1293م) وسكن بالمسجد المجاور لدار القرآن بالمستنصرية [6].

وأبو محمد الحسن بن النيلي الشاعر (ت 699هـ / 1299م) رحل إلى بغداد ثم عاد مرة أخرى إلى الحلة وبقى فيها إلى وفاته [7].

وكذلك عز الدين أبو محمد الحسن بن احمد النيلي الأديب جاء إلى بغداد عام 714هـ / 1314م [8].

والى جانب ما تقدم نجد أن عدداً من علماء بغداد قصدوا الحلة للاستفادة من علومها منهم ، ابن الفوطي كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (723هـ / 1323م) الذي زارها عام 681هـ / 1282م ودرس على اشهر علمائها منهم عز الدين أبو

---

[1] م . ن ، ص 316 ؛ الأمين ، حسن ، الشهيد الأول محمد بن مكي ، مجلة المنهاج ، ع(4) ، 1996م ، ص 155 .

[2] الامين ، حسن ، في السلطانية مدرسة العلامة الحلي ومسجده ، مجلة المنهاج ، ع (4) ، 1996م ، ص 252 – 253 .

[3] السلامي ، تاريخ علماء بغداد ، ص 103 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص 335 ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج1 ، ص 358 .

[4] المجلسي ، بحار الانوار ، ج104 ، ص 46 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3 ، ص 385 .

[5] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 263 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، مج3 ، ص356 ؛ القمي ، سفينة البحار ، ج6 ، ص 37 ؛ آل ياسين ، تاريخ المشهد الكاظمي ، ص234 .

[6] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 393 .

[7] م . ن ، ج4 ، ق 1 ، ص 60 .

[8] م . ن ، ج4 ، ق1 ، ص 55 .

المكارم حمزة بن سعد الشرف الحسن بن طاووس وجمال الدين أبو الفضل بن المهنا [1].

وعبد الله إسماعيل الاسدي البغدادي المعروف بابن المعمار الكاتب الأديب الفيلسوف (ت 742هـ / 1341م) ، كان من العلماء الذين رحلوا إلى الحلة لتلقي العلوم وبقى فيها إلى وفاته [2].

ومما تقدم يمكننا أن نستنتج أن مدينة الحلة قد حافظت على صلاتها العلمية مع بقية مدن العراق والعالم الإسلامي ، وهذا بطبيعة الحال ساعد على بروز العديد من علمائها على صعيد العالم الإسلامي كالعلامة الحلي والمحقق الحلي والشاعر صفي الدين وغيرهم .

ومن ذلك يظهر أيضاً أن الحلة كانت من المراكز العلمية المهمة مما جعلها محط أنظار العلماء وطلاب العلم ، فضلاً عن الازدهار الذي شمل كافة ميادين العلم والمعرفة ، لاسيما أن اغلب علمائها كانوا عبارة عن موسوعة معرفية ، برعوا في مختلف العلوم والمعارف .

4. اشهر البيوتات العلمية في الحلة :

ظهر في الحلة عدد من الأسر والبيوتات ، كان لأبنائها دور كبير في النهضة العلمية التي شهدتها المدينة خلال هذه المدة ، فقد صنفوا في مختلف العلوم وميادين المعرفة مؤلفات كان لها أثرها الكبير في أغناء التراث العربي الإسلامي.

من اشهر هذه الأسر (آل طاووس) [3]، التي تولى العديد من أبنائها منصب النقابة [4]، وقد وصفهم ابن عنبة بأنهم ((سادات وعلماء ونقباء معظمون)) [5]. كانت لهذه الأسرة مكانة علمية مهمة ، حيث وصفت بأنها من الأسر العظيمة الجليلة التي اشتهرت بالعلم والعلماء [6]، خرجت العديد من أعلام المائتين السابعة والثامنة برعوا في مختلف العلوم [7].

---

[1] م. ن ، ج4 ، ق 1 ، ص 26 ، 49 ، 143 ، ق2 ، ص 924 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14 ، ص 110 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص 260 .

[2] السلامي ، تاريخ علماء بغداد ، ص 65 – 66 .

[3] يرجع نسبها إلى عبد الله محمد الطاووس بن اسحق ، سمي بذلك لحسن وجهه وجماله وضعف رجليه ، سكنت هذه الأسرة في أول الأمر بسوراء ثم انتقلوا إلى بغداد والحلة. ينظر: ابن عنبة، عمدة الطالب، ص 190؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ج1 ، ص 149.

[4] ابن طاووس ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر ، مؤسسة النبراس ، النجف الاشرف ، 2003 م ، ص 6 – 7 ، مقدمة المحقق ؛ وينظر : الفصل الرابع (النقابة) .

[5] عمدة الطالب ، ص 190 .

[6] الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 87 .

[7] الشبيبي ، مؤرخ العراق ، ج2 ، ص 229 .

كان من أبرزهم مجد الدين أبو عبد الله محمد بن عز الدين أبـي محمد الحسن بن طاووس (ت 656هـ / 1258م) الذي صنف لهولاكو كتاب (البشارة)[1]، ورضـي الـدين علـي بـن موسـى (ت 664هـ / 1265م) نقيـب النقبـاء[2]، وجمـال الـدين أبـو الفضائل احمد بن موسى (ت 673هـ / 1274م) [3]، وجلال الدين محمد بن رضـي الدين علي الملقب بالمصطفى (ت 680 هـ / 1281م) ، كان سيداً أديباً فاضلاً ، تولى النقابة بعد والده [4]، وغياث الدين أبو المظفر عبد الكريم جمال الدين (ت 690هـ / 1291م) النسابة [5]، ورضي الدين أبو القاسم علي بن غياث الدين عبد الكريم بن طاووس [6].

وآل نما فهم ((بيت الفقهاء وسلالة الأئمة العلماء)) [7]، برز منهم العديد من العلماء فذكر انه ممن روى عنهم نجم الدين جعفر بن نما جده الأول والثاني وهم من أعلام الفقه والحديث والرواية ، وكذلك كان أولاده وأحفاده وإخوانه وجميع أسرته التي عدت من الأسر العريقة المعروفة في الحلة [8].

كان من ابرز علماء هذه الأسرة خلال مدة دراستنا نجم الدين جعفر بن محمد بن نما (ت 685هـ / 1286م) الفقيه والشاعر الأديب [9]، وأخوه علم الدين أبو محمد إسماعيل بن محمد بن نما الفقيه [10]، وأخوه احمد بن محمد بن نما[11]، وجلال الدين الحسن بن احمد بن محمد بن نما (كان حيا عام 752هـ / 1351م) كان عالماً فاضلاً فقيهاً ، روى عن آبائه الأربعة بالترتيب [12].

وكذلك آل سعيد هي واحدة من الأسر العلمية المشهورة في الحلة ، وقد حازت هذه الأسرة من الشرف والمكانة الروحية ما لم تحرزه غيرها من اسر العلم في الحلة [13]، فظهر من أبنائها العديد من العلماء اختصوا في مجال الفقه . كان أبرزهم في

---

[1] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 228 – 229 ؛ الحوادث الجامعة ، ص 360 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 190 – 191 .
[2] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – التاريخ ، الفلك ، الطب) .
[3] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الحديث ، الفقه ، الشعر ، أصحاب الرجال والتراجم) .
[4] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 547 ؛ ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 58 .
[5] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الأنساب) .
[6] ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 238 ؛ الحر العاملي ، امل الامل ، ق2 ، ص 193 .
[7] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق1 ، ص 570 .
[8] الدجيلي ، أعلام العرب ، ج2 ، ص 102 ؛ القمي ، سفينة البحار ، مج8 ، ص 337 .
[9] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الحديث ، الشعر) .
[10] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج4 ، ق 1 ، ص 570 .
[11] الحر العاملي ، امل الامل ، ق 2 ، ص 24 .
[12] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 275 – 276 .
[13] اليعقوبي ، البابليات ، ج1 ، ص 71 .

هذه المدة المحقق الحلي نجم الدين جعفر الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي (ت 676هـ / 1277م) [1]، وأبو زكريا يحيى بن احمد بن سعيد الهذلي ابن عم المحقق الحلي (ت 690 هـ / 1291م) [2]، وصفي الدين محمد بن يحيى بن احمد بن يحيى بن سعيد الهذلي ، كان شيخاً فاضلاً ، احد مشايخ تاج الدين بن مُعية والشيخ رضي الدين بن احمد المزيدي وعلي بن طراد المطارأبادي [3].

أما آل المطهر فهي أسرة تنتمي إلى بني أسد [4]، وهي من الأسر العلمية المعروفة في الحلة ، برع العديد من رجالها في مختلف صنوف المعرفة . اشهرهم سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي والد العلامة ، وهو عالم فاضل فقيه نقل ولده العلامة أقواله في كتبه [5]، كما برز من هذه الأسرة أعظم شخصية علمية عرفتها مدينة الحلة خلال هذا العصر ، وهي شخصية العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت 726هـ / 1325م) الذي انتهت إليه رئاسة الإمامية في المعقول والمنقول [6]، وقيل أن تصانيفه لو وزعت على أيام عمره من ولادته إلى وفاته لكان لكل يوم كراس [7]، شملت مختلف علوم الحديث والفقه واللغة والفلك وغيرها [8]، وبرز أيضاً ابنه فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت 771هـ / 1369م) [9].

---

[1] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الفقه، أصحاب الرجال والتراجم، الفلك) .
[2] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الفقه ، اللغة والنحو) .
[3] الحلي ، تاريخ الحلة ، ق 2 ، ص 24 .
[4] م . ن ، ق2 ، ص 31 .
[5] العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص 28 ؛ الحر العاملي ، امل الامل ، ق2 ، ص 350 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق2 ، ص 31 .
[6] ابن داود ، الرجال ، ص 71 ؛ الامين ، أعيان الشيعة ، ج5 ، ص 396 .
[7] البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 226 .
[8] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الحديث ، الفقه ، اللغة والنحو ، أصحاب الرجال والتراجم ، الفلك) .
[9] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الفقه) .

ومن الأسر المشهورة في الحلة بنو الأعرج [1]، وصفت هذه الأسرة بأنها من (البيت المعروف بالفقه ومعرفة الأنساب)) [2]، كما وصف أبناؤها بأنهم ((من أولاد الفقهاء الفضلاء)) [3]. ظهر من أبناء هذه الأسرة العديد من العلماء ، أبرزهم فخر الدين أبو الحسن علي بن محمد الأعرج (ت 702 هـ / 1302م)[4]، ومجد الدين أبو الفوارس محمد بن علي الأعرج ، كان عالماً في الفقه والزهد والعبادة ، اجتمع به ابن الفوطي في حضرة النقيب رضي الدين علي بن طاووس [5]، وابنه ضياء الدين عبد الله بن محمد بن علي الأعرج (ت 726هـ / 1325م) ، وأخوه عميد الدين أبو عبد الله عبد المطلب بن محمد بن علي الأعرج (ت 754هـ / 1353م) [6].

وآل مُعية [7]، وصفت المصادر هذه الأسرة بأنهم ((من البيت المعروف بالشرف والسيادة والأدب والجلالة والتقدم)) [8]، وبأنهم ((سادة أجلاء عظماء نقباء مقدمون ذو بيت جليل عظيم أصحاب وجاهة ونباهة ورياسة ونيابة ضخمة)) [9]. وقد ظهر من هذه الأسرة عدد من العلماء ، من أبرزهم علم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين جعفر بن مُعية الحلي (ت 680 هـ / 1281م) [10]، وتاج الدين أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مُعية (ت 681هـ / 1282م) ، كان أديباً وشاعراً له شعر جيد ، وقد أضر في أخر أيامه فانقطع بداره وكان الناس يترددون إليه وهو يكاتبهم بالأشعار [11]. وممن روى عنه ابن أخته القاسم بن مُعية [12].

---

[1] يرجع نسبهم إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين ، وسمي بذلك لأنه كان هناك نقص في إحدى رجليه ، فعرفت ذريته ببني الأعرج . ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 318 ؛ الحلي ، تاريخ الحلة ، ق 2 ، ص 42 .

[2] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 240 .

[3] م . ن ، ج4 ، ق2 ، ص 925 .

[4] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الأنساب) .

[5] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 240 .

[6] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة – الفقه) .

[7] يرجع نسبهم إلى أبي القاسم علي بن الحسن الديباج ، الذي عرف بابن مُعية نسبة إلى أمه مُعية بنت محمد بن حارثه بن معاوية الكوفية ، فعرفت ذريته من بعده ببني مُعية . ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 163 .

[8] ابن الفوطي ، تلخيص ، ج5 ، ص 225 .

[9] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 50 .

[10] ينظر: الفصل الرابع (ازدهار العلوم في مدينة الحلة ، الشعر) .

[11] ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 50 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 165 .

[12] الحر العاملي ، امل الامل ، ق2 ، ص 55 .

الخـاتـمة

كـرس البحـث لدراسـة الأوضـاع السياسـية والتنظيمـات الإداريـة والحيـاة الاجتماعيـة والفكريـة فـي مدينـة الحلـة خـلال العصـر المغـولي الايلخـاني (656 – 736هـ / 1258 – 1335م) .

وقد تبين لنا أن هذه المدينة على الرغم من اضطراب الأوضاع السياسية في العراق ، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على استقرارها السياسي ، حيث تمكن علماؤها وفقهاؤها من الحصول على الأمان لمدينتهم وتخليصها من التدمير والتخريب المغولي ، لذلك اكتفى المغول بإرسال حامية عسكرية إليها ، كان لمدينة الحلة دور مهم في إسناد العاصمة بغداد ودعمها بالمواد الغذائية طوال فترة الحصار الذي فرضه المغول عليها . كما حافظت الحلة على استقرار أوضاعها السياسية طوال مدة السيطرة المغولية ، ماعدا بعض الاضطرابات المحلية التي شهدتها خلال هذه المدة .

أما من الناحية الإدارية فالحلة كانت تشرف على إدارة منطقة واسعة ، تضم مجموعة من المناطق الإدارية بما فيها القرى التابعة لها ، وظلت الحلة محتفظة بأهميتها الإدارية منذ العصر العباسي وحتى أواخر العصر المغولي . وتنظيماتها الإدارية كانت امتداداً لما عليه في العصر العباسي الأخير باستثناء بعض التغيرات التي طرأت عليها . فنجد انه أصبح في عهد السيطرة المغولية يعين شحنة واحد يشرف على جميع مدن العراق ، وكان اغلبهم من العناصر المغولية ، وكان (الصدر) هو المسؤول عن إدارة المدن في العراق ، ومنها مدينة الحلة وفي اغلب الأحيان كان يعين صدر واحد للحلة والكوفة ، وربما يعود ذلك لقربها منها . وكانت عدة مؤسسات إدارية تساعد الصدر على إدارة المدينة ويتم تعين موظفيها من قبل صاحب الديوان ، أما وظيفة المشرف فقد كانت صلاحية تعينه بيد السلطان المغولي ، نظراً لأهمية هذه الوظيفة التي تتعلق بالأمور المالية. أما النقابة فقد أصبحت في هذه المدة تعرف بنقابة الأشراف، ويعود سبب تقرب المغول منهم لإكساب حكمهم الشرعية لما كانوا يتمتعون به من مكانة في نفوس الناس .

أما الحياة الاجتماعية فظهر أن التركيبة السكانية فيها بقيت متألفة من نفس العناصر التي كانت عليها في العصر العباسي ، مضافاً إليها العنصر المغولي الذي كان يتصف بالقوة والنفوذ ، باعتبارهم أصحاب السلطة الفعلية سواء في مدينة الحلة أو في مدن العراق الأخرى . كما سكن في هذه المدينة إلى جانب المسلمين عدد من الطوائف الدينية الأخرى كالنصارى واليهود وكانت أحوالهم تختلف في هذه المدة من سلطان إلى أخر ، وقد حدثت بينهم عدة نزاعات كان سببها انتقال السلاطين المغول من دين أو مذهب لأخر . والمجتمع في هذه المدينة ينقسم على ثلاث فئات هي الفئة الخاصة والمتوسطة والعامة ، وكانت الفئة الأخيرة تعاني من دفع الضرائب الباهضة ، ولاسيما أن هدف السلاطين المغول هو الحصول على الأموال لتمويل حملاتهم العسكرية . وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت الحلة محتفظة بازدهارها الاقتصادي الذي تمتعت به في العصر العباسي الأخير واستمر حتى أواخر العصر المغولي .

ومن خلال دراستنا للحياة الفكرية تبين أن الحلة أصبحت واحدة من أهم المراكز العلمية في العراق والعالم الإسلامي ، وتنوعت المؤسسات التعليمية فيها ، مما كان له أثره في اتساع نشاطها العلمي ، حيث ظهر فيها عدد من كبار العلماء في مختلف العلوم الدينية والعربية والتاريخية والعقلية . وأدى هذا الازدهار الفكري إلى أن تصبح الحلة محط أنظار طلاب العلم والعلماء ، مما يدل على اتصاف الحركة العلمية فيها بقوة الاتصال والتكامل مع بقية المراكز العلمية في المناطق الأخرى . كما نتج عن هذا الازدهار ظهور عدد من البيوتات العلمية في هذه المدينة ، برز أبناؤها في مختلف العلوم والمعارف .

المصادر
و
المراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

المصادر العربية :

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ / 1232م).
1. الكامل في التاريخ ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1967م .
2. اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة القدس ، القاهرة ، 1356-1357هـ.

ابن الأخوة ، محمد بن محمد بن احمد القرشي (ت729هـ/1328م) .

3. معالم القربة في أحكام الحسبة ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990م .
الاردبيلي ، محمد بن علي الغروي الحائري (ت 1101هـ / 1689م) .
4. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، قم ، 1403هـ .
ابن الأزرق ، أبو عبد الله (ت 896هـ/1490م) .
5. بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1977م .
الاصبهاني ، محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ / 1200م) .
6. خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1973م .
الاصطخري ، ابن اسحق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ / 957م) .
7. المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مطابع دار القلم ، القاهرة ، 1961م .
البحراني ، يوسف بن احمد (ت 1186هـ / 1773م) .
8. لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة النعمان ، النجف ، 1966م .
ابن بسام ، محمد بن احمد .
9. نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، 1990م.
ابن بطوطة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت 779هـ / 1377م) .
10. رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، 1928م .
البنداري ، الفتح بن علي بن محمد (ت 647هـ / 1245م) .
11. تاريخ دولة آل سلجوق ، ط2 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1978م .
التطيلي ، بنيامين بن يونه (ت 569هـ / 1173م) .
12. رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية ، بغداد ، 1945م .
ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (ت874هـ/1470م).
13. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، د . ت .
التفرشي ، اغامير مصطفى بن الحسين الحسني (كان حياً سنة 1015هـ / 1606م).
14. نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، مطبعة ستارة ، قم ، 1416هـ .
التهانوي ، محمد علي بن علي بن محمد (ت 1158هـ/1745م) .
15. كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م.
ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن احمد الكناني الأندلسي (ت 614هـ/1217م).

16. رحلة ابن جبير ، ط2 ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1986م .
ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ / 1201م) .
17. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الدار الوطنية ، بغداد ، 1990م.
حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م) .
18. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ط3 ، طهران ، 1378هـ .
ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي (ت 852هـ / 1448م) .
19. لسان الميزان ، ط3 ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، 1986م .
20. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، ط2 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، د . ت .
ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد المدائني (ت 656هـ/1258م) .
21. شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، 1987م.
22. الفلك الدائر على المثل السائر ، تحقيق الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت .
الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن (ت1104هـ / 1692م) .
23. امل الامل في ذكر علماء جبل عامل ، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1385هـ .
ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد علي بن سعيد (ت456هـ / 1063م) .
24. جمهرة انساب العرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة، د . ت .
الحلي ، الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله بن نما (كان حياً سنة 565هـ / 1169م) .
25. المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية ، تحقيق الدكتور صالح موسى درادكه والدكتور عبد القادر خريسات ، مطبعة الشرق ، عمان ، 1984م.
الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، (ت900 هـ / 1494م) .
26. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور أحسان عباس ، ط2، مطابع دار السراج ، بيروت ، 1980م .
ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ / 977م) .
27. صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت .
حيص بيص ، الأمير شهاب الدين سعد بن محمد الصيفي التميمي (ت 574هـ/1179م) .
28. ديوان حيص بيص ، تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، دار الحرية ، بغداد ، 1974م .
ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت في حدود 300هـ / 912م).
29. المسالك والممالك ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه الدكتور محمد مخروم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م .
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م) .

30. تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الفكر ، بيروت ، 2000م .
31. المقدمة ، تحقيق حجر عاصي ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1988م .
ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 681هـ / 1283م).
32. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1978م .
ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت 740هـ / 1339م) .
33. الرجال ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1972م .
ابن الديبثي ، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت 637هـ / 1239م) .
34. ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1979م .
ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت 321هـ / 942م) .
35. الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، د . ت .
الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ / 1348م) .
36. سير أعلام النبلاء ، تحقيق أبو عبد الله عبد السلام محمد عمر علوش ، دار الفكر ، بيروت ، 1997م .
37. دول الإسلام ، مطابع قطر الوطنية ، 1988م .
38. العبر في خبر من غبر ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، 1966م .
الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت 666هـ / 1267م) .
39. مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1982م .
ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر (ت 290هـ / 902م) .
40. الاعلاق النفيسة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م .
ابن زهرة ، تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني (كان حياً سنة 753هـ / 1352م) .
41. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1962م .
ابن الساعي ، أبو طالب علي بن انجب (ت 674هـ / 1275م) .
42. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، ج9 ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ، 1934م .
السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ / 1496م) .
43. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانزروزنثال ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1963 م.

السلامي ، أبو المعالي محمد بن رافع (ت 774هـ / 1372م) .
44. تاريخ علماء بغداد أو المسمى (منتخب المختار) ، صححه وعلق على حواشيه عباس العزاوي ، مطبعة الأهالي ، بغداد ، 1938 م.
السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ / 1166م) .
45. الأنساب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988 م.
سُهراب .
46. عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، اعتناء هانس فون مزيك ، مطبعة أدولف هولزهوزن ، فينا ، 1929م .
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م) .
47. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحات ، عنا بتصحيحه محمد امين الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1326 هـ .
48. تاريخ الخلفاء ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، بغداد ، د . ت .
أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ / 1266م) .
49. تراجم رجال القرنيين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1974م .
الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ / 1153م) .
50. الملل والنحل ، دار المعرفة ، بيروت ، 1975 م .
الشوكاني ، الشيخ محمد بن علي (ت 1250هـ / 1834م) .
51. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1348هـ .
شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ / 1326م) .
52. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، بطرسبورغ ، 1865 م.
الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت 589هـ / 1193م) .
53. نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق الدكتور السيد الباز العريني ، ط2، دار الثقافة ، بيروت ، 1981م .
الصنعاني ، ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني (ت 1121هـ / 1709م) .
54. نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، 1999م .
ابن طاووس ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى (ت 664هـ / 1265م) .
55. فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1368 هـ .
56. محاسبة النفس ، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1419هـ .
57. الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر ، مؤسسة النبراس ، النجف الاشرف ، 2003م .

ابن طاووس ، غياث الدين السيد عبد الكريم (ت 693 هـ / 1293م) .
58. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، مطبعة محمد ، قم ، 1998 م .
ابن الطقطقي ، محمد بن طباطبا العلوي (ت 709 هـ / 1309م) .
59. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، 1960م .
ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت 739 / 1337م) .
60. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1954 م .
ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (ت 685هـ / 1286م) .
61. تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1958 م.
العدوي ، القاضي محمود (ت 1032هـ / 1622م) .
62. الزيارات ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، 1956 م .
العلامة الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726هـ / 1325م) .
63. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ، دار الكتب التجارية ، النجف ، د . ت .
64. رجال العلامة الحلي ، ط2 ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1961م .
65. ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال ، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، 1423هـ .
ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089 هـ / 1678م) .
66. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .
ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت 828هـ / 1424م) .
67. عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، عنى بتصحيحه محمد حسن الطالقاني ، دار الأندلس ، النجف ، د . ت .
الغساني ، الملك الاشرف إسماعيل بن العباس (ت 803هـ / 1400م) .
68. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، دار التراث الإسلامي ، بيروت ، 1975م .
الغياثي ، عبد الله (كان حيا سنة 891 هـ / 1486م) .
69. التاريخ الغياثي ، تحقيق طارق نافع الحمداني ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1975 .
أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ / 1331م) .
70. المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ، د. ت .
71. تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840م .
ابن الفرات ، ناصر الدين محمد عبد الرحيم (ت 807 هـ / 1405م) .

72. تاريخ ابن الفرات ، تحقيق حسن محمد الشماع ، مطبعة دار الطباعة الحديثة ، البصرة ، 1970م .
ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت 723هـ / 1323م) .
73. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج4 ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1962 – 1967 م .
ج5 ، باعتناء الحافظ محمد عبد القدوس ، لاهور ، 1940 م .
74. منسوب إليه ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 م .
الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت 817هـ / 1414م) .
75. القاموس المحيط ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د . ت .
القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ / 1283م) .
76. أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1969م .
القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي (ت 646هـ / 1248م) .
77. أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1326 هـ .
القلقشندي ، احمد بن علي (ت 821 هـ / 1418م) .
78. نهاية الإرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، 1958 م .
79. صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1963م .
ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت 697 هـ / 1297م) .
80. مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، 1970م.
الكتاني ، الشيخ عبد الحي .
81. نظام الحكومة النبوية المسمى (بالتراتيب الادارية) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ت .
الكتبي ، محمد بن شاكر (ت 764هـ / 1363م) .
82. فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974م .
83. عيون التواريخ ، ج12 ، 20 ، 21 ، تحقيق فيصل السامر ونبيله عبد المنعم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1977 – 1984م .
ابن كثير ، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م) .
84. البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق الدكتور احمد أبو ملحم وآخرون ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م .
الماوردي ، أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري (ت 450 هـ / 1057م).
85. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، بغداد ، 1989م .
86. الرتبة في طلب الحسبة ، دار الرسالة ، القاهرة ، 2002 م.
المجلسي ، محمد باقر (ت 1111 هـ / 1699م) .

87. بحار الأنوار ، ط2 ، مطبعة الوفاء ، بيروت ، 1983 م .
المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت685 هـ / 1286م) .
88. كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، 1970م .
المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد المعروف بالبشاري (ت 387هـ / 397م) .
89. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخروم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1987 م .
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ / 1441م) .
90. كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف (بالخطط المقريزية) ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
91. السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق مصطفى زيادة ، ج1 ، ق 2 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1936م ، ج1 ، ق 3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1941م .
المنشئ البغدادي ، السيد محمد بن السيد احمد الحسيني .
92. رحلة المنشئ البغدادي كتبها (1237هـ / 1822م) ، ترجمة عباس العزاوي ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، 1948م .
ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711 هـ / 1311م) .
93. لسان العرب المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2003م .
الهروي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت 611هـ / 1214م) .
94. الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002م .
الهمداني ، رشيد الدين فضل الله (ت 718 هـ / 1318م) .
95. جامع التواريخ ، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون ، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد ، القاهرة ، 1960م .
ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت 749هـ / 1348م) .
96. تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي) ، تحقيق احمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1970م .
اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني (ت 768هـ / 1366م) .
97. مرأة الجنان وعبرة اليقضان ، ط2 ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ن 1970م .
ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ /1228م) .
98. معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ، 1995م .
99. معجم الأدباء ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .
اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت 284هـ / 897م) .
100. البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .

اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد (ت 726هـ / 1325م) .
101.ذيل مرأة الزمان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الدكن ، 1954م .

المصادر الفارسية :

خواندمير ، غياث الدين محمد بن همام الدين (ت 930هـ / 1253م) .
102. دستور الوزراء، نشر وتصحيح سعيد نفيسي، طهران، 1317هـ.ش .
103. تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر ، كتابخانه خيام ، طهران ، 1333هـ . ش .
الطوسي ، عبد الله محمد بن محمد الحسن نصير الدين (ت 672 هـ / 1273م).
104. كيفية واقعة بغداد ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1937م .
المستوفي ، حمد الله بن أبي بكر القزويني (ت 750 هـ / 1349م) .
105. تاريخ كزيدة ، باهتمام عبد الحسين نوائي، طهران ، 1336 هـ . ش.
106. نزهة القلوب ، طهران ، 1336 هـ . ش .
ميرخواند ، حميد الدين محمد بن خداوندشاه بن محمد (ت 903هـ / 1498م) .
107. تاريخ روضة الصفا ، جاب بيروز ، طهران ، 1339هـ . ش .

المراجع الفارسية :

اقبال ، عباس .
108. تاريخ مفصل إيران، ط3 ، جابخانه سبهر، طهران، 1347 هـ . ش .

المراجع العربية :

آل ياسين ، محمد حسن .
109. تاريخ المشهد الكاظمي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1967 م .
آل ياسين ، محمد مفيد .
110. الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، 1979م .
111. متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون ، بغداد ، 2004م .
ارنولد ، و. سيرتوماس .
112. الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم وآخرون ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1970 م .
اقبال ، عباس .
113. تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى الدولة التيمورية ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، أبو ظبي ، 2000م .

أمين ، احمد .
114. ضحى الإسلام ، ط10 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .
امين ، حسين .
115. تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1965م.
الأمين ، حسن .
116. المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1993م .
الأمين ، محسن عبد الكريم .
117. أعيان الشيعة ، بيروت ، 1406 هـ .
الاميني ، عبد الحسين احمد النجفي .
118. شهداء الفضيلة ، مطبعة الغري ، النجف ، 1936 م .
119. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، مطبعة فروردين ، قم ، 1995م .
الانباري ، عبد الرزاق .
120. النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي ، مطبعة النعمان ، النجف، 1977م .
بابواسحق ، رفائيل .
121. تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العربية إلى أيامنا ، مطبعة المنصور ، بغداد ، 1948م .
بارتولد . و .
122. تاريخ الترك في أسيا الوسطى ، ترجمة احمد السعيد سليمان ، مطبعة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1958م .
بحر العلوم ، محمد المهدي الطباطبائي .
123. رجال السيد بحر العلوم ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1965م .
بدر ، مصطفى طه .
124. مغول إيران بين المسيحية والإسلام ، دار الفكر العربي ، د . ت .
البراقي ، حسين بن السيد احمد .
125. تاريخ الكوفة ، ط2 ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1960م .
براون ، ادوارجرانفيل .
126. تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2004م .
البغدادي ، إسماعيل باشا .
127. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، ط3 ، طهران ، 1947م .
128. هدية العارفين ، استانبول ، 1951م .
التكريتي ، سلمان .
129. بغداد مدينة السلام وغزو المغول ، مطبعة اوفسيت ، بغداد ، 1988م .

الجاف ، حسن .
130. الوجيز في تاريخ إيران ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2003م .
جواد ، مصطفى .
131. جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين ، مطبعة المجمع الكردي ، بغداد ، 1973م .
الحديثي ، عطا وهناء عبد الخالق .
132. القباب المخروطية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1974م .
حرز الدين ، محمد .
133. مراقد المعارف ، حققه محمد حسين حرز الدين ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1971م .
الحسني ، عبد الرزاق .
134. موجز تاريخ البلدان العراقية، مطبعة النجاح ، بغداد ، 1930م.
135. العراق قديماً وحديثاً ، ط3 ، د. ط ، 1958م .
حسين ، عبد الرزاق عباس .
136. نشأة مدن العراق وتطورها ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1973م .
الحسيني ، عبد الرزاق كمونة .
137. موارد الاتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف ، 1968م .
الحلي ، يوسف كركوش .
138. تاريخ الحلة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1960 م .
الخاقاني ، علي .
139. شعراء الحلة أو البابليات ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1951م .
خصباك ، جعفر حسين .
140. العراق في عهد المغول الايلخانيين ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1968م .
خصباك ، شاكر .
141. في الجغرافية العربية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1957م .
الخضري ، محمد بك .
142. تاريخ الأمم الإسلامية، ط9، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1959م.
الخطيب ، صباح محمود .
143. مدينة الحلة الكبرى ، مكتبة المنار ، بغداد ، 1974م .
144. دراسات في التراث الجغرافي العربي ، المركز العربي للطباعة ، بيروت ، 1981م .
الخليلي ، محمد .
145. معجم أدباء الأطباء ، مطبعة الغري ، النجف ، 1946م .
الخوانساري ، محمد باقر الموسوي الاصفهاني .
146. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، صححه وفهرسه محمد علي الروضاتي الاصبهاني ، ط2 ، إيران ، د . ت .
خوري ، يوسف .

147. العلوم عند العرب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983م .
الدجيلي ، عبد الصاحب .
148. أعلام العرب في العلوم والفنون ، ط2 ، مطبعة النعمان ، النجف ، 1966م .
الدوري ، عبد العزيز .
149. مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط3 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980م .
الرافعي ، مصطفى .
150. حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1978م .
رؤوف ، عماد عبد السلام .
151. الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، د . ت .
الزركلي ، خير الدين .
152. الأعلام ، ط2 ، مطبعة كوستاتسوماس ، 1954م .
السامرائي ، حسام قوام .
153. المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ، 1971م .
سعد ، فهمي .
154. العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، 1993م .
سليم ، محمود رزق .
155. صفي الدين الحلي ، دار المعارف ، مصر ، د . ت .
السماوي ، الشيخ محمد .
156. الطليعة من شعراء الشيعة ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، 2001م .
الشبستري ، عبد الحسين .
157. مشاهير شعراء الشيعة ، مطبعة ستارة ، قم ، 1421هـ .
الشبيبي ، محمد رضا .
158. مؤرخ العراق ابن الفوطي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1958م .
الشيخلي ، صباح إبراهيم سعيد .
159. الأصناف في العصر العباسي ، نشأتها وتطورها ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1976م .
الصياد ، فؤاد عبد المعطي .
160. مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967م .

ضيف ، شوقي .
161. تاريخ الأدب العربي ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1990 م.
الطاهر ، علي جواد .
162. الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1958م .
الطهراني ، اقابزرك .
163. مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، جابخانه دولتى ، إيران ، 1959م.
164. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط3 ، دار الأضواء ، 1983م .
عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون .
165. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط2 ، ذات السلاسل ، الكويت ، 1986م .
العاني ، نوري عبد الحميد .
166. العراق في العهد الجلائري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986م .
عبد محمد ، سوادي .
167. الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989م .
العبود ، نافع توفيق .
168. الدولة الخوارزمية ، نشأتها . علاقاتها مع الدول الإسلامية . نظمها العسكرية والإدارية (490 – 628هـ / 1097-1231م) ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، 1978م .
العريني ، الباز .
169. المغول ، دار النهضة ، بيروت ، 1967م .
العزاوي ، عباس .
170. تاريخ العراق بين احتلالين ، مطبعة بغداد ، بغداد ، 1935م .
171. التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، 1957م .
172. تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الإسلامية والعربية في العهود التالية لأيام العباسيين من سنة 656-1335هـ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1958م .
173. تاريخ الأدب العربي في العراق ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1960م .
174. عشائر العراق ، مطبعة شريعت ، قم ، 2004م .
علوش ، جواد احمد .
175. شعر صفي الدين الحلي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959م .

العلي ، صالح احمد .
176. معالم العراق العمرانية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989م.
عيسى بك ، احمد .
177. تاريخ البيمارستان في الإسلام ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1939 م.
فاعور ، احمد وشحادة الناطور .
178. تاريخ الدولة العربية حتى نهاية الغزو المغولي ، د . ط ، 1983م .
فهد ، بدري محمد .
179. تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1973م .
فوزي ، فاروق عمر .
180. تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، 1988م .
فوزي ، فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب .
181. تاريخ إيران ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية 21 – 906هـ / 641-1500م ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد، 1989م .
الفياض ، عبد الله .
182. الاجازات العلمية عند المسلمين ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1967.
القزاز ، محمد صالح داود .
183. الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة القضاء، النجف ، 1970م .
184. الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ، مطبعة القضاء، النجف ، 1971م .
القمي ، الشيخ عباس بن محمد .
185. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار ، مطبعة القرآن الكريم الكبرى ، طهران ، 1422هـ .
القيسي ، ناهض عبد الرزاق .
186. النقود في العراق ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002م .
الكبيسي ، حمدان عبد المجيد .
187. أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1979م .
كحالة ، عمر رضا .
188. معجم المؤلفين ، مطبعة الشرقي ، دمشق ، د . ت .
كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش .
189. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1963م .
الكرملي ، انستاس ماري .

190. خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه إلى يومنا ، مطبعة الحكومة ، البصرة، 1919م .
الكروي ، إبراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين .
191. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1984م.
كمال الدين ، هادي السيد احمد .
192. فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1962م .
لسترانج ، كي .
193. بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1954م .
متز ، ادم .
194. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1957م .
مشكور ، محمد جواد .
195. موسوعة الفرق الإسلامية ، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت ، 1995م .
مصطفى ، شاكر .
196. المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، دار ذات السلاسل ، الكويت، 1988م .
المعاضيدي ، عبد القادر .
197. واسط في العصر العباسي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1983م.
معروف ، ناجي .
198. علماء المستنصرية ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1959م.
موسيل ، الوا .
199. الفرات الأوسط ، رحلة وصفية ودراسة تاريخية ، ترجمة الدكتور صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1990م.
ناجي ، عبد الجبار .
200. الإمارة المزيدية ، دار الطباعة الحديثة ، البصرة ، 1970 م .
201. دراسات في المدن العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة، 1986م .
واكيم ، سليم .
202. إمبراطورية على صهوات الجياد، دار الكتاب العربي، بيروت، د . ت.
اليعقوبي ، محمد علي .
203. البابليات ، مطبعة الزهراء ، النجف ، 1951م .

الدوريات

آل ياسين ، محمد مفيد .
204. دراسة في التاريخ الاجتماعي لصدور العراق في عهد التسلط المغولي، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية، ع (13) ، بغداد ، 1998م .
الأمين ، حسن .
205. الشهيد الأول محمد بن مكي ، مجلة المنهاج ، ع (4) ، 1996م .
206. في السلطانية مدرسة العلامة الحلي ومسجده ، مجلة المنهاج ، ع (4) ، 1996م .
الجميلي ، رشيد عبد الله .
207. حملة هولاكو على بغداد (656هـ) ، مجلة المورد ، مج 8 ، ع (4) ، بغداد ، 1979م.
الجنابي ، عجمي خطاب .
208. رجال النهضة العلمية في الحلة خلال القرن السابع الهجري ، مجلة الأستاذ ، ع (15) ، ج1 ، 1999م .
خصباك ، جعفر .
209. القضاء في العراق في العهد السلجوقي ، مجلة الجمعية التاريخية ، ع(3) ، بغداد ، 1974م.
خليل ، عماد الدين .
210. ملاحظات في خطط الحلة حتى الحكم الجلائري ، مجلة آداب الرافدين، ع (4) ، الموصل ، 1972م .
الرحيم ، عبد الحسين مهدي .
211. علماء بغداد في مواجهة الاحتلال المغولي ، مجلة الأستاذ ، ع (10) ، بغداد ، 1997م .
الشيخلي ، صباح .
212. تجارة الكوفة بعد الغزو المغولي للعراق حتى القرن 8 هـ / 14م ، مجلة الكوفة ، مج 5 ، ع (1) ، الكوفة ، 2001 م.
مخلص ، عدي يوسف .
213. التنظيمات الحربية في الفترة الأخيرة من الدولة العباسية ، المجلة التاريخية ، ع (3) ، بغداد ، 1974م .

الرسائل الجامعية :

آل ياسين ، محمد مفيد .
214. العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (648 – 726هـ) ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1971م .
حميد ، عامر عجاج .

215. النيل ومنطقتها دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة بابل ، 2004 م .

حيدر ، عبد الرحمن فرطوس .

216. العراق في عهد محمود غازان ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد ، 1998م .

217. الايلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2003م .

الربيعي ، هناء كاظم .

218. اثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام (من القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن الهجريين) ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2002م .

السوداني ، عبد الله عبد الرحيم .

219. الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية (403 – 545هـ) ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، 1999م.

الناصري ، علي عبد الحمزة لازم .

220. موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم ، أبراهام بن يعقوب ، مشروع ترجمة في الدبلوم العالي مقدمة إلى كلية اللغات ، جامعة بغداد ، 2000م .

المراجع الأجنبية :

Al – Feel, M.R.

221. The Historical Geography of Iraqi between the Mongolian and ottoman conquests, 1258 – 1534, Baghdad, 1967.

Howorth, H. H.

222. History of the Mongols from the 9th to the 19th century, London, 1881.

Mulr, w.

223. The caliphate, its rise, decline, and fall, Edinburgh, 1924.

Phillps, E. D.

224. The Mongols, London, 1967 .

Prawdin, Michael.

225. The Mongol empire, its rise and legacy, London, 1953.

Spuler, Bertold.

226. The muslims world, the mongol period, Leiden, 1969.

227. History of the Mongols, translated from Germany by Helga and stuart drummand, London, 1972.

228. The new encyclopedia Britannica, Helen Hemingway. bention, 1913-1974, Vol. V1.

قائمة الرموز

الرمــز	معنــاه
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
ق	قسم
ص	صفحة
م	ميلادية
هـ	هجرية
ت	توفي
د . ت	دون تاريخ
د . ط	دون طبعة
م . ن	المصدر نفسه
هـ . ش	هجري . شمسي
هـ . ق	هجري . قمري
P	الصفحة
Vol.	الجزء
Op. cit	المصدر السابق

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم (1)

1. جدول بأسماء سلاطين الدولة المغولية (الايلخانية)

ت	اسم السلطان	مدة الحكم

1	هولاكوخان بن تولي خان بن جنكيزخان[1]	651-663هـ/1254-1265م
2	أباقاخان بن هولاكوخان[2]	663-681هـ/1265-1282م
3	احمد تكودار بن هولاكوخان[3]	681-683هـ/1282-1284م
4	ارغون خان بن اباقاخان[4]	683-690هـ/1284-1291م
5	كيخاتوخان بن اباقاخان[5]	690-694هـ/1291-1295م
6	بايدوخان بن طراغاي بن هولاكو[6]	694هـ / 1295م
7	محمود غازان بن ارغون خان[7]	694-703هـ/1295-1304م
8	محمد خدابنده بن ارغون[8]	703-716هـ/1304-1316م
9	أبو سعيد بن خدابنده[9]	716-636هـ/1316-1336م

ملحق رقم (2)

2. جدول يتضمن أسماء صدور الأعمال الحلية في العصر المغولي (الايلخاني)

ت	اسم الصدر	مدة الصدارة
1	تاج الدين بن الدوامي[10]	656-656هـ/1258-1258م
2	مجد الدين بن تاج الدين بن الدوامي[11]	656-656هـ/1258-1258م
3	نجم الدين بن المعين[12]	656-656هـ/1258-1258م

---

(1) الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1 ، ص 234 ، 341 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 311 ، 384 .

(2) الهمداني، جامع التواريخ، ج1، ص 3؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص 456-472.

(3) الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1 ، ص 92 ، 121 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 456 ، 472 .

(4) الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1 ، ص 126 ، 162 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 472 ، 503 ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج4 ، ص 16 ، 26 .

(5) الهمداني ، جامع التواريخ ، ج1 ، ص 169 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص503 ، 521 .

(6) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 521 ، 523 .

(7) ابو الفداء ، المختصر ، ج4 ، ص 50 .

(8) م . ن ، ج4 ، ص 81 .

(9) م . ن ، ج4 ، ص 81 ، 118 .

(10) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 361 .

(11) م . ن ، ص 361 ، 480 .

(12) م . ن ، ص 362 .

4	شمس الدين علي بن الأعرج[1]	لم تذكر المصادر مدة توليه صدارة الحلة
5	تاج الدين علي بن محمد بن رمضان الطقطقي[2]	667-672هـ/1268-1273م
6	كمال الدين احمد بن علاء[3]	672-673هـ/1273-1274م
7	فخر الدين مظفر بن الطراح (للمرة الأولى)[4]	673-676هـ/1274-1277م
8	صفي الدين بن محاسن العكرشي[5]	683هـ / 1284م
9	فخر الدين مظفر بن الطراح (للمرة الثانية)[6]	685-686هـ/1286-1287م
10	مجد الدين إسماعيل بن الياس[7]	686-687هـ/1287-1288م
11	فخر الدين مظفر بن الطراح (للمرة الثالثة)[8]	687-694هـ/1288-1295م
12	دولة شاه بن سنجر الصحابي[9]	694هـ / 1295م
13	زين الدين هبة الله بن أبي طاهر العلوي[10]	701 هـ / 1302م
14	جلال الدين أبو القاسم بن أبي طاهر العلوي[11]	701 هـ / 1302م

(1) م . ن ، ص 432-433 ؛ العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص 287 .
(2) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص 395 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 180-181.
(3) الحلي ، تاريخ الحلة ، ق1 ، ص 78 .
(4) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 419 .
(5) م . ن ، ص 475 .
(6) م . ن ، ص 485 ؛ العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص 317 .
(7) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 490 ؛ تلخيص ، ج5 ، ص 112 .
(8) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 492 ، 512 ؛ تلخيص ، ج4 ، ق3 ، ص 411 .
(9) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 522 ، 544 .
(10) ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص 118 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 281-282.
(11) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 282 .

ملحق رقم (3)

3. خارطة لمنطقة الفرات الأوسط

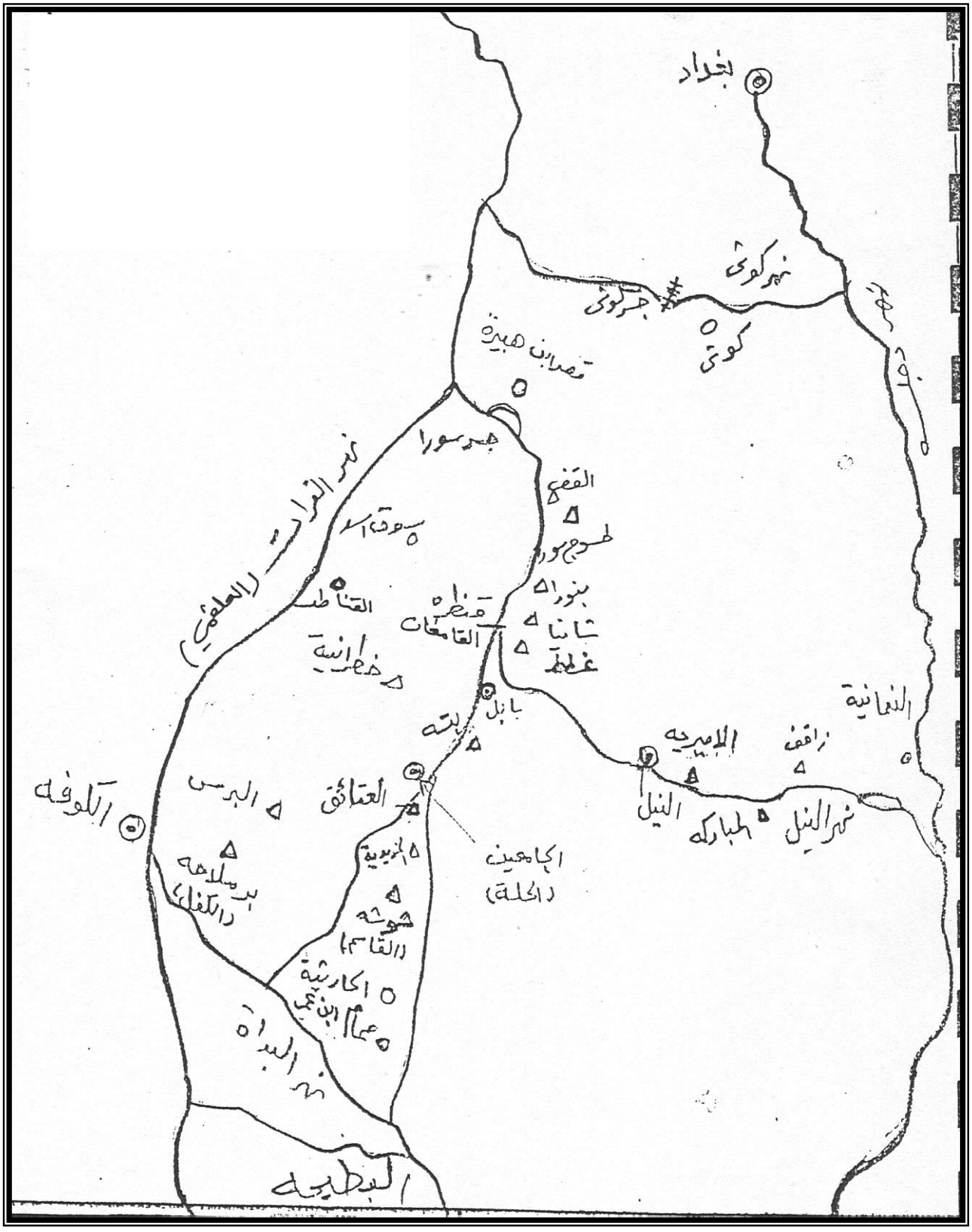

المصدر: ناجي ، الامارة المزيدية ، ص 293 .

ملحق رقم (4)

4. خارطة تبين حدود الإمبراطورية المغولية

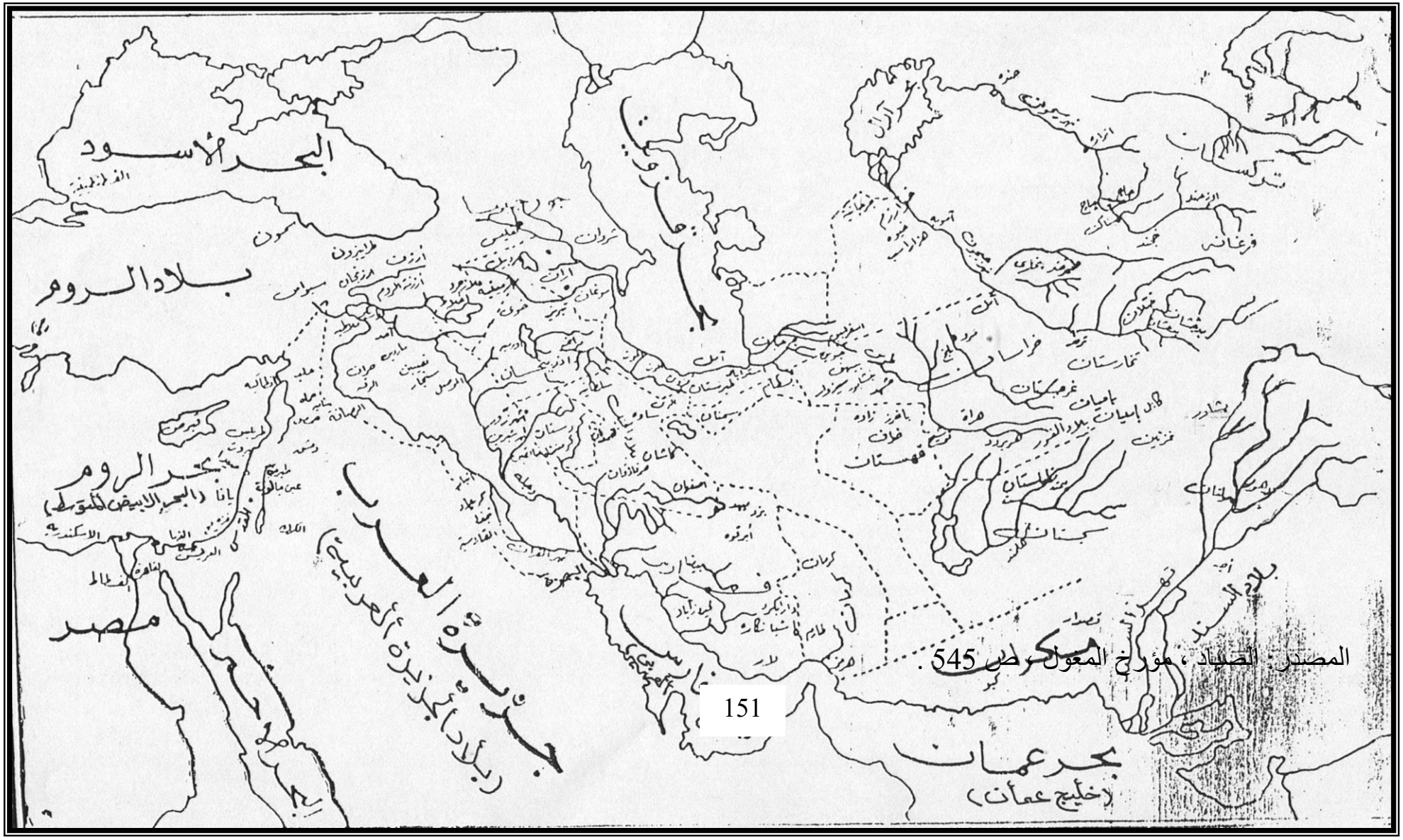

المصدر: الصياد، مؤرخ المغول، ص 545 .

Abstract

This research dedicate to study political situations, managerial preparations, social and mental life in Al-Hilla city during the Mongol Alleghany period (656 – 736 A.H. / 1258 – 1335 A.D.).

Clear to us that this city, despite of all political problems in Iraq, but it could keep on political stability because the scientists and jurists have safety to your city's and deliver this city from Mongol damage, for this the Mongol just send military garrison for it, for Al-Hilla city important role in capital predication and provide it by food materials along blockade time that the Mongol imposed on it. Also it kept about political stability during all Mongol domination period, except some local problems that faced it during this period.

As to from managerial side this city is supervise on manage large place contain group from managerial places as well as the villages that following to it, Al-Hilla city continued keeping with managerial importance from Al-Abasy period until ended of Mongol period and his managerial preparations is continued to what it is in Al-Abasy final period except some changes that happened on it. We find in Mongol domination period appoint person supervise on all Iraqi cities and all of them is from Mongol members. (Al-Sader) is responsible on cities management in Iraq from those Al-Hilla city and in all times there is one Sader appoint for Al-Hilla and Al-Kofa because near Al-Kofa from it. There are several management institutions assist the Al-Sader on manage the city and appoint those employees by Al-Diwan manager, as to the supervise job is dedicated by Mongol Sultan because the importance of this job that dedicate with financial cases. While the association in this period known by Al-Ashraf association and the cause that near

Al-Mongol from they back to give his government validity to what they enjoy from rank in people souls.

The social life appear that the structural population remained formed from the same members that it be in Al-Abasy period, added to it Mongol member that describe by force and influence because they have mind authority whether in Al-Hilla city or in other Iraqi cities. Also live in this city at the side of Muslims number of other religious groups such as Christian and Jews their situation changes in this period from Sultan to another, happened between them several disputes that cause it change the Sultans from religion to another. The society in this city divided into three groups that is special group, middle and common group, the last group suffer from paid the costly taxes as well as the target of Mongol sultans is have moneys to financing their military expeditions. However of all that's Al-Hilla city remain kept with economic prosperity that enjoy with it during the final Al-Abasy period and continued until the ends of Mongoly period.

From our studies to mental life appear that the Al-Hilla became one of important scientism centers in Iraq and Islamic world and varying the faculty associations in it, that being role in expansion the scientific activity, where appear number of great scientists in different religion, Arabic, historicity and mentality sciences, this intellectual prosperity make the Al-Hilla city to be station for science students and scientists, that show on describe the scientism activity by the great communication with other scientism centers in other places. Also result from this prosperity appearing some of scientism houses in this city, appearing his citizens in different knowledge and sciences.

Hilla

In Alkhan Mongols Period

(656-736 A.H. / 1258-1335 A.D.)

Research Presented by

Rana Saleem Shakir Al-Azawy

To the Council of Education College – Historical Department, University of Babylon as a Partial Fulfillment of the Requirements of Master Degree in Islamic Historical Morals

Supervised by

Ass. Prof. Dr. Mohammad Dhaie Hasoon

2005 1426